الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

شعبة التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي موسومة بـــ:

الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية

-الكتابة أنموذجا-

(633-791هـ/1236-1389م)

من إعداد الطالب:

حسين تواتي

إشراف الأستاذ:

أ.د. مبخوت بودواية

لجنة المناقشة:

أ.د. شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. مبخوت بودواية	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. بن داود نصر الدين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مناقشا
د. شبوط سعاد	أستاذ محاضر (ب)	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية: 2013 -2014م

إهـداء

أهدي ثمرة هذا الجهد :

- إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله .

- إلى أمي الغالية حفظها الله و أطال عمرها .

- إلى التي تحملت معي مشقة هذا البحث، و كانت لي نعم العون و السند زوجتي و رفيقة دربي هوارية بكاي .

- إلى قرتي عيني و نور قلبي ولدي محمد سيف الإسلام و محمد أكرم .

- إلى الإخوة و الأخوات و أبنائهم و أحفادهم .

- إلى عائلة بكاي و على رأسها الأب محمد و الأم خيرة، و أبنائهم و الأحفاد .

- إلى كل من أدين لهم بالفضل في نجاحي معلمي و أساتذتي .

- إلى كل الأصدقاء و الزملاء.

شكر و تقدير

أشكر الله العلي القدير على نعمة التوفيق راجيا منه سبحانه و تعالى أن يجعل هذا العمل نافعا في الدنيا و الآخرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور" مبخوت بودواية" لقبوله الإشراف على هذا البحث، ثم كان لي عونا و مرجعا و لم يبخل علي بتوجهاته ،و نصائحه القيمة .

و الشكر مني موصول كذلك إلى اللجنة التي ستشرفني بمناقشة هذا الموضوع.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة هوارية بكاي على كل ما قدمته لي من عون ودعم خلال مختلف مراحل هذا البحث .

و الشكر مني موصول كذلك إلى كل من ساعدني و وقف إلى جانبي في انجاز هذا البحث وأخص بالذكر: أساتذة شعبة التاريخ بجامعة تلمسان ،و موظفي و عمال المكتبات بمختلف الجامعات و المؤسسات داخل الوطن ،و بالمملكة المغربية ،كذلك إلى السيد مدير متوسطة السايح ميسوم بتونان .

احتل المغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية مركزا مرموقا بفضل هذه الدولة التي استطاعت أن تجد لنفسها مكانة هامة بين الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الإسلامي عامة ، والمغرب الأوسط خاصة .

حيث أصبحت تلمسان حاضرة الدولة من أهم حواضر العالم الإسلامي ،بفضل ما وصلت إليه من ازدهار علمي و تطور حضاري ،و نماء عمراني ،و انتعاش اقتصادي .و استطاعت بذلك الانتقال من طور البداوة إلى طور الحضارة ،بل و استطاعت النهوض بالمغرب الأوسط ككل خاصة حينما تغلبت على فترات الضعف و الهيمنة الأجنبية التي تعرضت إليها من جارتيها الحفصية شرقا ، والمرينية غربا.

وكان ذلك بفضل استفادتها من الإرث الحضاري للدول التي تعاقبت على حكمها ،خاصة الأدارسة والمرابطين والموحدين. إضافة إلى رافدي الأندلس و المشرق الإسلامي التي استفادت منهما بفضل الرحلة العلمية المتبادلة معهما .

كما كان لحكامها من بني عبد الواد الدور الكبير في توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية و الثقافية مع الدول المجاورة من مسلمة و مسيحية ،و مع الأقطار البعيدة ،العربية والافريقية .

و كان للوظائف السلطانية الدور الكبير و الفعال في توطيد هذه العلاقات ،و خاصة خطة الكتابة باعتباره إحدى أهم الوظائف السلطانية التي لا غنى للسلطان عنها ،ليس على مستوى العلاقات الخارجية فحسب بل حتى على المستوى الداخلي . فالدولة بحاجة إلى وسيلة اتصال بين مؤسساتها المختلفة ،و التنسيق بين ولاياتها ،و السلطان في حاجة إلى من يقوم بإنفاذ أوامره إلى مختلف الجهات . و إلى من يشرف على مكاتباته إلى مختلف ملوك و سلاطين الدول التي له علاقات معها.

و خطة الكتابة كوظيفة سلطانية هي موضوع بحثنا هذا و الموسوم بـ :

« **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية**

– الكتابة أنموذجا –

(633 – 791 هـ / 1236 – 1389 م) » .

و كانت **أسباب اختياري لهذا الموضوع** أسبابا موضوعية علمية بحتة ،دفعتني إلى اختياره دفعا ،منها ضرورة البحث في مواضيع متخصصة جدا ،و التي منها موضوع الوظائف السلطانية التي كانت تسير بها دولة بني عبد الواد الزيانية داخليا ،و تلك التي كانت تتعامل بها خارجيا مع مختلف الدول التي كانت لها علاقات معها . اضافة إلى حتمية ولوج الجزئيات من التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط ،و الذي ما يزال مجالا خصبا للدراسة و البحث ،و التي منها الوظائف السلطانية كالكتابة ، والوزارة، والحجابة، والأشغال .

هذا دون إنكار وجود أسباب ذاتية وراء هذا الاختيار ،و التي منها رغبتي في نفض الغبار عن جزء هام من تاريخ بلادي الجزائر ،و الذي يعد تاريخ الدولة الزيانية جزءا هاما منه على اعتبار هذه الدولة – في نظري – كانت بمثابة الإرهاصات الأولى لتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة. و من هذا المنطلق و إذ أننا ندرس تاريخ المغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية فإننا ندرس تاريخ الجزائر ،هذا اضافة إلى رغبتي في المساهمة في اثراء هذا الجانب الذي يعاني من نقص في الدراسات .

و من هنا تأتي **أهمية الموضوع** التي تكمن في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب التاريخ الحضاري لبلاد المغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية ،و المتمثل في الوظائف السلطانية و على رأسها خطة – أو وظيفة – الكتابة ،و كذلك تسليط الضوء على ما تعلق بها من شروط تولي المسؤولية ،و الحياة الأدبية و من ثمة الحياة الفكرية للمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة ،و ذلك من خلال التطرق لشخصية الكتاب و مؤهلاتهم ،و اسهاماتهم في هذا المجال ،على امتداد **الإطار الزماني للبحث** و الذي يمتد من تأسيس الدولة سنة 633 هـ - 1236 م إلى نهاية عهد أبي حمو موسى الثاني سنة 791 هـ - 1389 م .

وانطلاقا من أهمية الموضوع تتحدد **اشكالية الموضوع** التي تدور حول خطة الكتابة كوظيفة سلطانية، والتي تقوم على التساؤل التالي: ماذا نقصد بخطة الكتابة كوظيفة سلطانية، وما هي مكانتها في الدولة ؟ و تندرج تحتها مجموعة من التساؤلات ،منها:

- ما هي أجهزة الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ؟
- ما هي أهم الوظائف السلطانية التي اعتمدها سلاطين بني عبد الواد لتسيير شؤون دولتهم ؟
- ما هي شروط تولي خطة الكتابة ،و ما هي أهمية هذه الخطة ؟
- من هم أهم كتاب دولة بني عبد الواد الزيانية – خلال الفترة المدروسة – ،و ما هي مكانتهم لدى سلاطين هذه الدولة ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات ،و حل هذه الإشكالية و ضعت **خطة لهذا البحث** تتكون – بعد المقدمة – من:

مدخل تناولت فيه **الوظائف السلطانية في الدولة الموحدية** على اعتبار أن نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية تعود في أصولها القريبة إلى هذه الدولة ،و ذلك راجع لكون بني عبد الواد كانوا عمالا لهم على المغرب الأوسط . و تطرقت فيه – بعد تعريف موجز لدولة الموحدين – إلى خطط الوزارة ،و الحجابة ،و الكتابة .

ثم **الفصل الأول** الذي عالجت فيه **نشأة الدولة الزيانية و تطورها** من خلال ثلاثة مباحث عالجت في **أولها** أصل بني عبد الواد و ظهورهم كقوة سياسية بالمغرب الأوسط ،و عنونته ب: **بني عبد الواد دراسة في النشأة و الظهور** ،أما **المبحث الثاني** و الذي عنونته ب: **يغمراسن بن زيان و نشأة الدولة الزيانية** فقد عالجت من خلاله العوامل التي ساعدت يغمراسن بن زيان على الاستقلال بالمغرب الأوسط دون الموحدين ،و الإعلان عن قيام الدولة العبد الوادية ،و في **المبحث الثالث** تطرقت إلى **تطور الدولة الزيانية** منذ تأسيسها سنة 633 هـ - 1236 م إلى نهاية عهد أبي حمو موسى الثاني سنة 791 هـ - 1389 م ،دون اغفال المرحلة التي تلت هذه الفترة أي من ما

بعد نهاية عهد أبي حمو موسى الثاني إلى سقوط الدولة سنة 962 هـ / 1554م ،وهذه المراحل هي:

1 - **مرحلة النشأة و توطيد الملك** .

2 - **مرحلة الانقطاع المؤقت**.

3 - **مرحلة الانبعاث و العظمة**.

4 - **مرحلة الانحلال والانهيار**.

أما **الفصل الثاني** فعالجت من خلاله **أجهزة الحكم في الدولة الزيانية** ،حيث تطرقت في **المبحث الأول** إلى **الحاكم** و ألقابه ،و شارات الملك و السلطان ،و في **المبحث الثاني** تطرقت إلى **ولي العهد** ،من خلال التعريف بولاية العهد ،وكيفية تولته ،وبيعته ،أما **المبحث الثالث** فتناولت من خلاله **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية** ،و هي: وظيفة الوزير ،و وظيفة الحاجب ،و وظيفة صاحب الأشغال ،و ذلك بالتعريف بها ،و الشروط الواجب توفرها فيمن يتولاها ،و مهام كل واحدة منها .

أما **وظيفة الكتابة في الدولة الزيانية** كخطة سلطانية فقد أفردت لها **الفصل الثالث** والذي قسمته إلى ثلاثة مباحث عنونت **الأول** منها ب: **تعريف الكتابة و أهميتها** ،و قد قسمته بدوره إلى ثلاثة عناصر هي:

1 – تعريف الكتابة .

2 – أدوات الكتابة .

3 – أهمية خطة الكتابة .

أما **المبحث الثاني** فعنونته ب: **شروط اختيار الكتاب و مهمات الكاتب** ،و قسمته هو الآخر إلى عنصرين هما: **1 – شروط اختيار الكتاب .**

2 – مهمات الكاتب .

و أما **المبحث الثالث** فخصصته **لأسلوب صياغة الرسائل** و ذلك من خلال التطرق **لأسلوب صياغة الرسائل السلطانية** في العنصر الأول ،و **أسلوب صياغة المعاهدات** في العنصر الثاني ،أما العنصر الثالث فتناولت من خلاله **نماذج من كتاب الدولة الزيانية** ،و أخذت منهم أربعة نماذج بارزة ذاع صيتها ليس في المغرب الأوسط فحسب بل في كامل المغرب الإسلامي ،وهذه النماذج هي: الفقيه **أبو بكر بن خطاب المرسي** ،و الفقيه **أبو عبد الله محمد بن خميس**، والفقيه **أبو عبد الله محمد بن هدية القريشي** ،و المؤرخ **أبو زكريا يحيى بن خلدون** .

وأخيرا ختمت البحث **بخاتمة** هي عبارة عن استنتاجات عامة و اجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية ،ثم أرفقته بمجموعة من **الملاحق** لإثرائه و دعم جانبه التوثيقي .

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت **المنهج التاريخي ،الوصفي ثم التحليلي** الذي يقوم على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع ،و إخضاعها إلى الفحص و النقد و التحليل ،و مقارنة بعضها ببعض من أجل توضيح الرؤيا و تدقيق النتائج ،محاولا الابتعاد قدر الإمكان عن التعميم و سرد الأحداث، والتعظيم والتمجيد .

وقد اعترضتني خلال القيام بهذا البحث مجموعة من **الصعوبات** منها قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع بالبحث و الدراسة سواءا في المغرب الإسلامي عامة ،أو المغرب الأوسط بصفة خاصة ،رغم كثرة الدراسات و الأبحاث التي تناولت الجانب السياسي لدولة بني عبد الواد الزيانية. يضاف إلى ذلك تشتت المادة المتعلقة بهذا البحث في ثنايا مختلف المصادر والمراجع، رغم أنها لا تعطي الصورة الواضحة و الكافية عن وظيفة الكتابة في الدولة الزيانية، وهذا ما تطلب مني مضاعفة المجهودات في جمع المادة العلمية اللازمة و تحليلها و ترتيبها وفق النسق الذي يخدم الموضوع و يعالجه من مختلف جوانبه .

و في هذا الاطار ،طرقت العديد من المكتبات العامة و الخاصة ،و زرت مختلف المراكز العلمية و الثقافية ،و أذكر منها: مكتبة قسم التاريخ ،و مكتبة دار الثقافة بتلمسان ،و مكتبات المؤسسات

التعليمية ،و المكتبات البلدية ،إضافة إلى مكتبة جمعية الموحدين بندرومة ،هذا فضلا عن العديد من مكتبات المملكة المغربية ،كالخزانة العامة ،و الخزانة الحسنية بالرباط ،ومكتبة مركز آل سعود بالرباط ، ومكتبة دار الثقافة ابن يوسف بمراكش ،و مكتبة كلية الآداب بجامعة القاضي عياض بمراكش ، ومكتبة كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط .و التي لا يفوتني أن أتقدم إلى كل العاملين بها – بالمكتبات السالفة الذكر و غيرها – بأسمى عبارات الشكر و التقدير على التسهيلات التي قدموها لنا.

و قد اعتمدت – لإنجاز هذا البحث – على العديد من **المصادر و المراجع** من أهمها:

1- كتاب **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد:** لأبي زكريا يحي بن خلدون (743 هـ / 1333 م – 780 هـ / 1378 م) ألفه بأمر من السلطان أبي حمو موسى الثاني ، حيث يقول في ذلك "... ثم رأيت أن امتثال أمره – أي تأليف الكتاب – العزيز علي فرض و أن طاعته من طاعة الله ،فانتدبت لإملاء هذا الكتاب راكبا فيه لرضاه الأخطار... " [1].

حقق الجزء الأول الدكتور عبد الحميد حاجيات بالجزائر ،و هو من منشورات المكتبة الوطنية سنة 1400 هـ / 1980 م . أما الجزء الثاني فنشره ألفرد بل ،و هو من مطبوعات مطبعة بيير فونطانا الشرقية ،الجزائر ،سنة 1321 هـ / 1903 م .

وقد بدأت الحياة السياسية ليحيى بن خلدون سنة 757هـ/ 1356م في خدمة بني حفص أولا ثم انتقل إلى خدمة بني زيان فاتخذه أبو حمو موسى الثاني كاتبا للرسائل في ديوانه، ثم التحق بخدمة بني مرين ثم عاد إلى خدمة أبي حمو ، حيث استمر إلى أن قتل في شهر رمضان سنة 780هـ.

وتكمن أهمية مؤلَّفه " بغية الرواد " في غزارة مادته التاريخية المتعلقة بتاريخ دولة بني زيان من نشأتها إلى عصر المؤلف ،و قد استوعب هذا الكتاب التاريخ السياسي و العسكري و الثقافي

([1]) يحي بن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،ج1 ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1980 ،ص 80 .

والاجتماعي للدولة الزيانية ،و يتناول بشكل خاص فترة حكم أبي حمو موسى الثاني حيث تحدث بإسهاب عن انجازاته العسكرية و العلمية ،و احيائه للأعياد الدينية ،و هذا ما يتضح من خلال العنوان الموجود في المتن :" **بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد** " .[1]

وقد خوّله منصبه الهام ككاتب سر أبي حمو موسى الثاني إلى الاطلاع على وثائق رسمية، بل ذكر بعضها كاملة في مصنفه، وقد حاول ابن خلدون الجمع بين الحياة السياسية والثقافية للدولة الزيانية، حيث عرض الكثير من القصائد لشعراء البلاط الذين عاصروه والذين سبقوه .

2- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**: لصاحبه عبد الرحمن بن خلدون (732 هـ / 1332 م - 808 هـ / 1406 م) نشر دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1969 ،و يعد هذا الكتاب من أمهات المصادر التاريخية التي تناولت التاريخ السياسي و العسكري و الاجتماعي و الحضاري و الاقتصادي ،للدول والمجتمعات و القبائل ،منذ بدء الخليقة إلى عصر المؤلف ،من بينها تاريخ المغرب الإسلامي بما فيها دويلات بني عبد الواد، و بني مرين ،و بني حفص و ما كان قائما بينهم من علاقات، وقد اعتمدت بشكل خاص على جزئه السادس والسابع لما فيهما من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث .

3-كتاب **المقدمة**: لنفس المؤلف،نشر دار الفكر ،بيروت ،2004 ،و التي سجل فيها دقيق ملاحظاته ،و خلاصة استنتاجاته العلمية حول العمران البشري ،و أحوال المجتمعات الإنسانية ،و قد استفدت منها فيما تعلق بنظم الحكم و شارات الملك و السلطان ،و ألقاب الحكام ،و تاريخ الوظائف السلطانية ،و أهميتها .

([1]) محمود بوعياد ،من آثارنا المغمورة بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد لأبي زكريا يحيى بن خلدون ،مجلة الأصالة، العدد13 ، السنة الثالثة ،أفريل1973 ،ص 214،215.

4- كتاب **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** لصاحبه أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني الذي ولد بتلمسان سنة 830هـ ونشأ بها.

قام بتحقيق هذا المقتطف محمود بوعياد سنة 1985،نشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 ،و قد مؤلفه قسمه إلى خمسة أقسام خصص القسم الأول لحياة المؤلف والتعريف بنسبه وذكر بيان شرفه وآثاره. وهو يشتمل على سبعة أبواب، خصص باب منها لعرض تاريخ بني زيان، وهذا الباب هو الذي له علاقة بموضوعنا، حيث جاء هذا القسم على شكل تاريخ مختصر لأهم المراحل التي مرت بها الدولة الزيانية، وذلك منذ تأسيسها على يد يغمراسن بني زيان سنة 633هـ / 1236 م حتى سنة 868 هـ / 1464 م.

و ألف التنسي هذا الكتاب تقربا و تودد للسلطان الزياني محمد المتوكل، و عربون محبة وولاء ،شكرا له باعتباره ولي نعمته. [1]

ولعل ما يميز هذا الكتاب هو أنه المصدر العربي الوحيد لتاريخ دولة بني زيان في فترة تزيد عن سبعين سنة، أي مع نهاية أخبار القسم الثاني من "زهر البستان " وذلك سنة 764هـ/ 1363م، وتاريخ انتهاء يحي بن خلدون من تدوين " بغية الرواد " سنة 777هـ/ 1376م، وانتهاء عبد الرحمن بن خلدون، من تأليف كتاب " العبر" سنة 796هـ/ 1393م، إلى أن يختم التنسي أخباره سنة 868هـ/ 1464م.

5- كتاب **واسطة السلوك في سياسة الملوك** الذي ألفه السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني ، نشره دار بو سلامة للطباعة و النشر و التوزيع ،تونس 1982 ،و قدم له كل من عبد الرحمن عون ومحمد الزاهي ،و يعتبر هذا الكتاب من أهم المؤلفات الزيانية في علم السياسة ،و هو عبارة عن

(1) عبد الجليل قريان ،التعليم في العهد الزياني ،ط1 ،جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2011 ،ص 30 .

الطريقة المثلى لتسيير شؤون الدولة الزيانية وضعها هذا السلطان لابنه و ولي عهده أبي تاشفين في شكل نصائح.

و يعد كتاب واسطة السلوك نظرية هامة في علم السياسة ،حيث جلبت اهتمام الباحثين المعاصرين في العلوم السياسية و الفكر السياسي ،و أصبحت محورا للدراسات لدى العديد من هؤلاء الباحثين .[1]

وقد جعل أبو حمو موسى كتابه هذا في أربعة أبواب ،كل باب يضم عدة فصول ،اضافة إلى مقدمة و خاتمة و تناول فيه مايلي:

بين في المقدمة أن الهدف من تأليف هذا الكتاب هو توضيح قواعد تسيير شؤون الحكم لولي عهده ابنه أبي تاشفين.

وجاء الباب الأول عبارة عن توضيح للصفات التي ينبغي على الحاكم مراعاتها للنجاح في الدنيا و النجاة في الآخرة ،و منها العدل ،و رجاحة العقل ،و التقى و الأمانة ،و العناية بالمقربين من جيش و أمراء وحاشية .

و في الباب الثاني بين لولي عهده دعائم الملك و أركانه و التي جعلها في : إعمال العقل ، وحسن التدبير والسياسة ،و اقامة العدل والحكم به ،وجمع واعداد الجيوش وتجهيزها.

أما الباب الثالث فوضح فيه الصفات التي يجب أن يتحلى بها السلطان لأنه لا يستقيم الملك إلا بها و هي الشجاعة ،و الحلم ،و الكرم ،و العفو .

وفي الباب الرابع و الأخير نصح ولي عهده بالفطنة و الذكاء ،و التأني في استصدار الأحكام ،و حسن الاستماع ،و استعمال الفراسة ،و امتحان من يفد اليه للوصول إلى ما يضمره ، خاصة منهم السفراء.

([1]) وداد القاضي ،النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الزياني الثاني و مكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها ،مجلة الأصالة ،العدد 27 (سبتمبر – أكتوبر) ،الجزائر 1975 ،ص 97.

وفي الخاتمة نجد السلطان ابي حمو موسى الثاني يوصي ابنه و ولي عهده بالتحلي بمكارم الأخلاق، و اتباع الحق بالابتعاد عن الباطل ،و أن لا ينسى اليوم الآخر. كما نجده يحثه على مساعدة المسلمين في الأندلس في جهادهم ضد النصارى.

6- كتاب **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م) ،نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ،القاهرة ،و هو عبارة عن موسوعة كبيرة شملت أخبار الممالك الإسلامية مشرقا و مغربا ،فضلا عما احتواه من معلومات هامة حول نظم الحكم ،مثل الخطط و الوظائف السلطانية ،و ألقاب الحكام وفي الدول الإسلامية ، هذا فضلا عما تناوله من مواضيع حول الإنشاء و صناعته .

7- كتاب **فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب** لأبي بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الغافقي المرسي ،الذي عمل كاتبا للسلطان الزياني يغمراسن بن زيان ،ثم لخليفته ابنه السلطان ابي السعيد عثمان . قام بدراسة و تحقيق أحمد عزاوي ،و نشره بمطبعة ربا نيت ،الرباط ،2008 .

و هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل التي حررها ابن خطاب جمعت في عهد الأمير النصري محمد الفقيه ،بأمر من وزيره أبي عبد الله بن ابي القاسم الرندي . [1]

و تم جمع هذه الرسائل و ترتيبها في عشرة أبواب:

- الباب الأول في البيعات .

- الباب الثاني في البشائر و الفتوحات ،و و الاستصراخ و الاستمداد ،و الإصراخ و الإنجاد والظهائر .

- الباب الثالث في المجاملة و المواصلة ،و المهادات و التعريفات .

- الباب الرابع في العنايات و ما يتعلق بها من الأجوبة عنها ،و المراجعات و التوسل ، والاستعطاف و التخدم .

([1]) أبو بكر بن خطاب ،فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب ،دراسة و تحقيق أحمد العزاوي ،مطبعة ربا نيت ،الرباط ، المملكة المغربية ،2008 ،ص 4 .

- الباب الخامس في الإخوانيات .
- الباب السادس في التهاني .
- الباب السابع في التعازي .
- الباب الثامن في الصدقات .
- الباب التاسع في الألغاز .
- الباب العاشر في معارضة أبي الفرح الجوزي .

أما الكتاب المحقق و الذي بين أيدينا فقسمه المحقق إلى قسمين خصص القسم الأول منهما للأحداث الواردة في فصل الخطاب و التي تتعلق بالأوضاع في الأندلس ،و تلمسان، وإفريقية . و خصص القسم الثاني لنصوص الرسائل التي حررها ابن خطاب و المتعلقة هي الأخرى بالأندلس، وتلمسان، وإفريقية .

أما **المراجع** التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث فأذكر منها:

1- كتاب **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،لصاحبه بوزياني الدراجي ،نشر ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1993 .تناول فيه مؤلفه النظم السياسية و الادارية ،و الاقتصادية والمالية ،و القضائية ،و العسكرية ،اضافة إلى الرسوم و البلاط الزياني .و قد أفادني هذا الكتاب كثيرا، خاصة ما تعلق منه بالنظام السياسي للدولة الزيانية الذي خصص له الفصل الثاني من الكتاب .

2- كتاب **أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره** لصاحبه عبد الحميد حاجيات ،نشر الشركة والوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1982 ،و هو كتاب يهتم بالجوانب الفكرية و الأدبية التي ميزت عصر السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني .

3- كتاب **تلمسان في العهد الزياني** لصاحبه عبد العزيز فيلالي، من جزأين، نشر موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ،2002 ،تناول في المؤلف الأوضاع السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والدينية، وغيرها في تلمسان منذ تأسيس الدولة الزيانية إلى سقوطها.

4- كتاب **التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان** لمؤلفه عبدلي لخضر ،نشر ديوان المطبوعات الجامعية ،وهران 2007 ،و تناول فيه صاحبة التاريخ السياسي و العسكري للدولة الزيانية من التأسيس إلى السقوط ،و قد أفادني كثيرا خاصة في انجاز الفصل الأول من هذا البحث.

أما **الدراسات الأكاديمية** فأذكر منها:

1- **العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2005 – 2006 لصاحبها مبخوت بودواية، والتي تناول فيها بالبحث و الدراسة الأوضاع السياسية ،و الثقافية ،و الاقتصادية للمغرب الأوسط والسودان الغربي خلال الفترة الزيانية .

2- **النظم الاسلامية في الأندلس (316-422 هـ/929-1031م) – الكتابة نموذجا –** مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2010-2011 لصاحبها رزقي عبد الرحمن و التي تناول فيها الكتابة كوظيفة سلطانية بالأندلس الأموية من بداية القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ،الحادي عشر ميلادي .

3- **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان،2007-2008 لصاحبتها هوارية بكاي و التي تناولت فيها الأوضاع السياسية و الثقافية للدولتين الزيانية و المرينية ،و العلاقات بينهما في هذين المجالين .

أما **المراجع الأجنبية** فأذكر منها:

-Marçais (G) Le Makzen des Benis Abd-El-Wad ,Rois de Tlemcen ,Bulletin trimestriel de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran ,T61 (Mars – Juin 1940) ,63ème Année .

-Dhina (A) ,les états de l'occident musulman au 13, 14, et 15ème siècles ,O.P.V .Alger ,1984.

-Marçais (G) et (W) ,**Les monuments arabes de Tlemcen** ,vol 1 librairie Thorin ,Paris 1903.

-La voix ,**catalogue des monnaies musulmanes Espagne et Afrique** ;T3,(s.d) .

هذا اضافة إلى العديد من المصادر – المخطوطة منها و المطبوعة – ،و المراجع، والرسائل الجامعية ، والمجلات و الدوريات ،و التي تم ثبتها في قائمة الببليوغرافيا .

و في ختام هذه المقدمة لا يفوتني أن أنوه بالدور الكبير الذي قدمه الأستاذ المشرف ،الأستاذ الدكتور مبخوت بودواية لإنجاز هذا البحث برعايته ،و توجهاته القيمة ،و ارشاداته وملاحظاته الهامة طيلة الفترة التي استغرقها ،فله مني خالص الشكر و التقدير.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الدراسة.

و الله الموفق و المستعان

العجائجة يوم : الخميس 29 شوال 1434 هـ

الموافق ل 05 سبتمبر 2013 م

حسين تواتي

تعود نظم الحكم لدولة بني عبد الواد الزيانية في أصولها البعيدة إلى النظم الاسلامية التي تتمثل في نظم الدولتين الأموية و العباسية ،و قد تأثرت في أصولها القريبة بنظم الدول التي ظهرت بالمغرب الاسلامي و الأندلس ،و خاصة نظم حكم دولة الموحدين بمراكش .[1] خاصة ما تعلق منها بالوظائف السلطانية .

فما هي أهم الوظائف السلطانية التي أنشأها الموحدون ،و اعتمدوها في تسيير دولتهم ؟ ومن هم الذين تولوها على عهدهم ؟ و هل كانت الوظائف السلطانية مستقلة عن بعضها البعض أم كانت متداخلة فيما بينها ؟

تأسّست دولة الموحدين سنة 524هـ/1129م[2] على يد المهدي بن تومرت [3]، في شكل دعوة دينية، و فكرة روحية تطوّرت إلى كيان سياسي على يد خليفته عبد المؤمن بن علي[1]،

([1]) بو زياني الدراجي ، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1993 ، ص 50-51.

([2]) للمزيد عن هذه دولة ينظر: أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، **أخبار المهدي ابن تومرت**، تحقيق و تعليق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، و أيضا: ابن السماك العاملي ،**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت، 2010 ،و أيضا: ابن عذاري المرّاكشي، **البيان المغرب و أخبار الأندلس و المغرب**، ج4، (جزء خاص بالموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد بن تاويت، محمد زنيبر وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، و أيضا، ابن الحمان الكيّاسي، **نظم القطان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 ،و أيضا: محمود السيد ،**تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،مصر ،2004 .

([3]) هو محمد بن عبد الله بن تومرت من قبيلة هرغة احدى بطون مصمودة ،ولد سنة 485 هـ / 1092 م ارتحل إلى المشرق لطلب العلم عبر الأندلس ،ثم عاد إلى المغرب و بويع اماما للموحدين – الذين بنو عقيدتهم على التوحيد – سنة 515 هـ / 1121 م ،توفي سنة 524 هـ / 1130 م . كان ابن تومرت فقيها عالما بالشريعة حافظا للحديث ،عارفا بأصول الدين والفقه، متمكنا من علوم اللغة العربية ،منتحلا للعلم و الفقه و التدريس . ينظر: البيذق، المصدر السابق ،ص 33 ،و أيضا: لسان الدين ابن الخطيب ، **أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام و ما يجر ذلك من شجون الكلام** ،تحقيق أحمد مختار العبادي و ابراهيم الكتاني ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،المملكة المغربية ،1964 ،ص 266 ،و ايضا: الزركشي محمد بن ابراهيم اللؤلؤي، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ،تحقيق الحسين اليعقوبي ،ط1 ،المكتبة العتيقة ،تونس ،1998، ص ص 5-15 ، وأيضا: محمد بن تومرت ،**أعز ما يطلب** ،تحقيق عمار طالبي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985 ،ص 267 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،كتاب **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ج6 ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1969 ،ص 223 و ص 266 ،و أيضا: ابن الأثير ، **الكامل في=**

الذي بسط نفوذ دولته على كامل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس ،فأصبحت تعرف كذلك بالدولة المؤمنية نسبة له .

1 – الوزير .

يذكر عبد الرحمن بن خلدون أن الموحدين أغفلوا منصب الوزير قي بداية أمرهم لبداوتهم ، ثم مالوا لانتحال الأسماء و الألقاب ،و اتبعوا دولة الأمويين و قلدوها في مذاهب السلطان و اختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في مجلسه ،و يقف بالوفود و الداخلين على السلطان عند الحدود في تحيتهم و خطابهم و الآداب التي تلتزم في الكون بين يديه ،و رفعوا عنه خطة الحجابة ما شاؤوا. [2] ويستنتج مما جاء عند ابن خلدون هنا أن لقب الوزير في الدولة الموحدية كان يطلق على من يتولى منصب الحجابة ،وهذا ما يؤكده في الفقرة التي يتحدث فيها عن وظيفة الحجابة حيث يقول: " ... أنه لم يكن لدولة الموحدين من الرتب إلا الوزير ،حيث كانوا يخصون بهذا الاسم الكاتب المتصرف المشارك للسلطان في خاص أمره كابن عطية و عبد السلام الكومي ،و كان له مع ذلك النظر في الحساب و الأشغال المالية .ثم صار بعد ذلك اسم الوزير لأهل نسب الدولة من الموحدين كابن جامع و غيره .و لم يكن اسم الحاجب معروفا في دولتهم يومئذ ... " [3]

=**التاريخ** ،ج10 ،دار صادر بيروت ،1967 ،ص 569 ،و أيضا: محمود السيد ،المرجع السابق، ص 45. و أيضا: Bourouiba (R) ,Ibn Tumart ,SNED ,Alger ,1982 ,p 9 .

([1]) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير أبي موسى بن عبد الله بن يحي بن ورزايغ بن صطفور بن ينور بن مطماط بن خزرج أو هودج بن قيس بن عيلان بن مضر ،أصله من تاجرا قرب هنين حكم من 524 هـ / 1130 م إلى 558 هـ / 1163 م . ينظر: ابن السماك العاملي ،المصدر السابق ،ص 215 ،و أيضا: عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تحقيق صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2006 ،ص 148 ، وأيضا: الزركشي ،المصدر السابق ،تحقيق محمد ماضور ،المكتبة العتيقة ،تونس ،1966 ،ص 13 . .

([2]) و كان الوزير أرفع الرتب في الدولة الأموية ،و أوكلت له مهمة النظر في أحوال التدبير و المفاوضات ،و سائر أمور الحمايات و المطالبات و ما يتبعها من النظر في ديوان الجند ،و فرض العطاء بالأهلية ،و غيرها . ينظر: **المقدمة** ،ط1 ،دار الفكر ،بيروت، 2004 ،ص ص 251-253 .

([3]) عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة** ،ص 254 .

و كان الوزير في دولة الموحدين يعن على أساس القرابة فقد كان عمر بن عبد المؤمن وزيرا لأبيه عبد المؤمن بن علي ،ثم وزيرا لأخيه يوسف بن عبد المؤمن الذي ولى الوزارة بعد أخيه عمر لأبنه و ولي عهده يعقوب ،و عين هذا الأخير أخاه أبا عبد الله وزيرا له .كما عين الخليفة الناصر أخاه ابراهيم وزيرا له .[1]

و لم يكن للوزير في عهد الموحدين أي نفوذ أو صلاحيات اتخاذ القرار ،و ان حدث وأن غادر السلطان عاصمته في حملة حربية فلا يترك الوزير نائبا عنه كما فعل السلطان يوسف بن عبد المؤمن سنة 572 هـ / 1186 م لما ترك أخاه عمر نائبا عنه[2] ،رغم أن وزيره آنذاك كان الوزير الشهير و الكفء ادريس ابن جامع .[3]

لكن الأمر تغير بعد أن دب الضعف في أوصال الدولة الموحدية ،و حلت الخصومات والصراعات حول السلطة بين أفراد آل عبد المؤمن – خاصة بعد وفاة الخليفة الناصر سنة 610 هـ / 1213 م – ،فأصبح الوزير واسع النفوذ و يتمتع بصلاحيات واسعة ،بل تركزت السلطة في يديه ، كما حدث في خلافة الرشيد الموحدي أين تركزت السلطة في يد الوزير عبد الله بن أبي سعد بن المنصور . [4]

([1]) أمين توفيق الطيبي ،**النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى** ،الدار العربية للكتاب ،بيروت ،(د.ت) ،ص 45 .

([2]) ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص 110 ،و ذلك لأن الوزارة في عهد الموحدين لم تكن أعلى المراتب في الدولة الموحدية ، فالوزير الموحدي كان مجرد موظف تنفيذي دون صلاحيات ،و هذا ما جعل عمر بن عبد المؤمن يتنازل عن منصب الوزارة لأنه رآها أقل منه قدرا ،و لعل هذا ما يجعلنا نرجح فكرة ابن خلدون بأن الوزير على عهد الموحدين كان يتولى منصب الحجابة بمفهومه الصحيح ،إذ يذكر ابن أبي الزرع أن عمر بن عبد المؤمن كان حاجب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الضابط لأمره و القائم بملكه. ينظر أيضا: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة ، الرباط،1972 ،ص 270 ،و أيضا: عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 198 و ص 244 ،و أيضا: أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ،ص 47 .

([3]) هو أبو العلاء ادريس بن ابراهيم بن جامع ،استوزره يوسف بن عبد المؤمن ثم قبض عليه و استصفى أمواله سنة 577 هـ / 1181 م . ينظر: ابن عذارى ،المصدر السابق ،و أيضا: ابن أبي الزرع ،المصدر السابق ،ص 270 ،و أيضا: عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 180 .

([4]) عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر** ،**ج6** ،ص 154 .

2 – الكاتب .

اتخذ الموحدون الكتاب منذ ظهور حركتهم فقد كان لمهدي بن تومرت – كما ذكر ليفي بروفنسال في " وثائق لم تنشر عن تاريخ الموحدين " ص ص 33-39 – كاتبان من جماعة الموحدين يكتبون الرسائل أمر منه سليمان الأخضري و ملول بن ابراهيم الصنهاجي ،الذي كان يتقن الكتابة بالسريانية و الرموزيات .[1]

و يعد أبو جعفر بن عطية أشهر كتاب الدولة الموحدية ،و قد كانت له مكانة خاصة وحظوة مميزة عند الخليفة عبد المؤمن بن علي ،و لم يكن هذا الكاتب من جماعة الموحدين . [2] وهذا ما يجعلنا نجزم أن منصب الكاتب لم يكن يمنح لا على أساس القرابة و لا على الأساس المذهبي، وما يؤكد هذا الطرح هو تولي الفقيه الأندلسي أبو بكر الجد لمنصب الكاتب في دولة الموحدين رغم أنه كان على المذهب المالكي الذي حاربه الموحدون .[3]

يقسم عبد الواحد المراكشي كتاب الدولة الموحدية إلى فئتين هما كتاب الإنشاء وكتاب العسكر .[4] بينما يسمي الغبريني كاتب الإنشاء بكاتب السر حين يتحدث عن الكاتب ابن محشر.[5]

و كان أغلب كتاب الدولة الموحدية من الأندلس نظرا لتضلعهم في مختلف العلوم ،و من أشهرهم عبد الملك ابن عياش ،و ابن المرخي ،و أبي الحسن الهوزني الاشبيلي .[6]

([1]) أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ،ص 51 .

([2]) نفس المرجع ،الصفحة نفسها .

([3]) وردت ترجمة عنه عند ابن أبي الزرع ،المصدر السابق ،ص 131 ،و أيضا: ابن فرحون المالكي ،**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ،دراسة و تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1996 ،ص 302 .

([4]) عبد الواحد المراكشي **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،ص 244 .

([5]) أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني ،**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تحقيق رابح بونار ، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981 ،ص 30 .

([6]) أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ،ص 52 .

3 – الحاجب .

الحاجب في المدلول العام للكلمة هو موظف داخل القصر تتمثل مهمته في حجب السلطان عن لجاجة رعاياه ،و العمل كآذن على الباب . [1].

يذكر ابن خلدون أنه لم يكن اسم الحاجب معروفا في دولة الموحدين، ولم يكن لديهم من الرتب إلا الوزير .[2] بينما يذكر الباحث أمين توفيق الطيبي أنه كان للمهدي بن تومرت خادما يدعى أبو محمد واسنار، كان يضطلع بمهام الحاجب ولو أنه لم يلقب بهذا اللقب لبداوة الدولة وسذاجتها، ويذكر أن الحجابة كانت صراحة من مهامه . ويضيف أن واسنار هذا كان عبدا في الأصل، ويبدو أنه – واسنار– قد واصل نفس المهمة في عهد عبد المؤمن بن علي ، وبعد وفاة هذا الأخير تولى خدمة ضريحه . [3]

وأصبح تعيين الحجاب لدى خلفاء عبد المؤمن أمرا مألوفا ،و يبدو من خلال المصادر أن حجاب الدولة الموحدية كانوا من العبيد أو الموالي ،حيث يذكر كل من عبد الواحد المراكشي وابن عذارى أن حاجب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن كان يدعى أبو المسك كافور، وولي حجابة المنصور فضيل و عنبر و ريحان، وهذا الأخير ولي حجابة الخليفة الناصر. ويبدو من خلال أسماء هؤلاء الحجاب أنهم كانوا عبيدا . [4]

لكن إذا رجعنا إلى ما ذكره ابن أبي الزرع عن السيد[5] عمر بن عبد المؤمن حين قال أنه كان حاجب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الضابط لأمره و القائم بملكه[6] ،يمكننا الاستنتاج أن وظيفة الحاجب التي تحدث عنها ابن أبي الزرع غير الوظيفة التي كان يشغلها الحجاب السابق ذكرهم ،و لعل المقصود بالأولى الحاجب القريب من السلطان و مستشاره الأمين ،و القائم بشؤون الملك أو

([1])أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ،ص 53 .

([2]) عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة** ،ص 254 .

([3]) أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ،ص 56 .

([4]) ينظر: **المعجب** ،ص 244 ،و ص 263 ،و ص 311 ،و ص 324 ،و أيضا: **البيان المغرب** ،ج4 ،ص 141 ، وص389 و ما بعدها .

([5]) "السيد" لقب كان عند الموحدين يطلق على آلا عبد المؤمن و تعادل لقب الأمير ،و قد ورد هذا عند: المقري ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** ،تحقيق احسان عباس ،ج4 ،دار صادر ،بيروت ، 1963، ص 107 .

([6]) **روض القرطاس** ،ص 270.

المساعد عليها، ودليل ذلك أن عمر بن عبد المؤمن قد أنابه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على مراكش لما خرج للحرب . [1]

أما الثانية فلعل المقصود بها القائم بباب الخليفة و المسؤول على خدم الخليفة أي رئيس الخدم بالمعنى الأصح، فلا يعقل أن يولى العبيد على في رتبة هي من أسمى الرتب والوظائف، وهي التي تجعل القائم عليها من أقرب المقربين من السلطان.

(1) كان ذلك سنة 572 هـ / 1186 م ،ينظر: ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص 110 ،و أيضا: عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص 198 و ص 244 ،و أيضا: أمين توفيق الطيبي ،المرجع السابق ،ص 47 .

يشكل تاريخ دولة بني عبد الواد الزيانية في مجمله رصيدا حضاريا كبيرا ،فهو حافل بالأحداث السياسية و العسكرية و الثقافية ،على اعتبار أن الدولة الزيانية أكبر دول المغرب الأوسط ،و أطولها عمرا ،و أحفلها أحداثا و أعمالا،[1] خاصة و أنها أحكمت سيطرتها على هذه البلاد أزيد من ثلاثة قرون من الزمن (633 – 962 هـ / 1236 – 1554 م)[2]،عاشت خلالها حالات من الشدة و الرخاء.

فمن هم بنو عبد الواد، وكيف تأسست دولتهم ،و ما هي الأدوار التي عاشتها هذه الدولة؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذا الفصل.

([1]) عبد الوهاب بن منصور ،**قبائل المغرب** ،ج1 ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1968 ،ص 146 ،و أيضا: عبد الجليل قريان ، المرجع السابق ،ص 45 .

([2]) هي الفترة الزمنية التي حكمت خلالها دولة بني عبد الواد الزيانية المغرب الأوسط ،ينظر قي ذلك: لخضر عبدلي ،**التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،وهران 2007 ،ص 37 و ما بعدها ،و أيضا: مبخوت بو دواية ،**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2005 – 2006 ،ص ص 15 - 35 .

المبحث الأول: بنو عبد الواد دراسة في النشاة والظهور.

1 – أصل بني عبد الواد ونسبهم.

بنو عبد الواد [1]، أحد فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[2] البربرية [3].و هم من نسل سجيح بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر ،و تضم هذه الطبقة عدة بطون أقواها بنو مرين الأكثر عددا و الأقوى سلطة ،يليهم بنو عبد الواد في المرتبة الثانية من حيث القوة و المكانة ،ثم بنو توجين[4].

و ينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون هي :بنو ياكتين ،بنو وللو، بنو تومرت، بنو ورسطف، بنو مصوحة، وبنو القاسم، وإلى هؤلاء ينتسب بنو زيان سلاطين الدولة الزيانية.[5]

([1]) اصلها عابد الوادي ،وهي صفة لجد لهم كان في الجاهلية يتعبد بواد ،ينظر: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج 1 ،ص 186 ، و أيضا: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج2 ،ط2 ،دار مكتبة الحياة ،1965 ، ص 125 ،و أيضا: هوارية بكاي ،**العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2007–2008 ، ص4

([2]) اصلها من زانا أو جانا نسبة إلى جدهم جانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضرى بن مادغيس بن بر. ينظر في ذلك: ابن حزم الأندلسي ،**جمهرة أنساب العرب** ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة 1962، ص 495، و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر** ،ص ص 4 – 12 ،و أيضا محمد بن عميرة ،**دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984 ،ص ص 15 - 21.

([3]) البربر شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط، أبيض اللون، له صلات بالجنسين الحامي والسامي، سكن هدا الشعب بلاد المغرب منذ عهود قديمة. واطلقت عليهم هذه التسمية (البربر) من قبل اليونانيون، وقد جاراهم في ذلك الرومان، الذين اطلقوا هذ التسمية على الشعوب الخارجة عن حضارتهم ،و هم قسمان البرانس من ولد برانس بن سمجر بن أمزج ،و البتر من ولد بر بن قيس بن عيلان ،و إليهم تنتهي زناتة ،و اليها يعود بني عبد الواد .ينظر في ذلك: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7، ص 14-15 ،و أيضا: بوزياني الدراجي، المرجع السابق ،ص 22 .

([4]) بنو توجين من ألد أعداء بني عبد الواد، وأشد خصومهم ،كانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري و أراضي صنهاجة والونشريس، واقليم السرسو، وقلعة تاغورت جنوب فرندة (قلعة بني سلامة) ،و صارت الأراضي الواقعة بين بني راشد و صنهاجة ملكا لهم .ينظر في ذلك: **العبر** ،ج7 ،ص 318 و ما بعدها ،و أيضا: ابن أبي الزرع ، **روض القرطاس** ،ص 278 .

([5]) **العبر** ،ج 7 ،ص 149 ،و أيضا: **بغية الرواد** ،ج1 ،ص 186 ،و أيضا: محمد بن عبد الله التنسي ،**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** ،تحقيق محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985، ص 109.

و إذا اتفقت المصادر في بطون بني عبد الواد فإنها اختلفت في نسب القاسم الذي يرفعون نسبه إلى آل البيت ،من ذرية سليمان[1] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.[2] غير أن عبد الرحمن بن خلدون ينفي هذا النسب ،و ذكر أن يغمراسن بن زيان لما أخبر بذلك قال: " إذا كان ذلك صحيحا فينفعنا عند الله ،و أما الدنيا فنلناها بسيوفنا ..." [3]

أما تسمية بني زيان فأطلقت عليهم نسبة إلى زيان – والد يغمراسن – بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكسن بن طاع الله بن يمل بن برجي بن القاسم ،و من هذا الأخير ينحدر جمهور بني عبد الواد . [4]

2 – مواطن بني عبد الواد .

كان بنو عبد الواد في بداية أمرهم يرتادون منطقة الأوراس، وينتجعون اقليم زاب قسنطينة.[5]

و تذكر بعض الروايات أنهم شاركوا في جيش عقبة بن نافع الفهري في حملته الثانية سنة 62هـ/682م،و التي شملت أراضيهم بالأوراس و اقليم الزاب، وقد أبلوا معه البلاء الحسن في فتوحاته، ولعل هذا دليل على أن بني عبد الواد قد اعتنقوا الاسلام مبكرا.[6]

([1]) تملكت ذريته المغرب الأوسط خلال القرن 3هـ/ 9م و توزعوا على امارات تلمسان ،تاهرت ،تنس ،و أرشكول ،ينظر في ذلك: **العبر** ،ج4 ،ص 34 ،و أيضا: **محمد بن عبدالله التنسي** ،**تاريخ دولة الأدارسة مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان** ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984 ،ص ص 65-68 ،و أيضا: أبو عبد الله البكري ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب مقتطف من كتاب المسالك و الممالك** ،تحقيق البارون دي سلان، مكتبة أمريكا و الشرق ،باريس ،1965، ص 77 ،و أيضا: محمد علي الدين الحسني النجفي ،**كتاب بحر الأنساب المسمى المشجر الكشاف لأصول السادة و الأشراف** ،مصر ،(د.ت) ،ص 25.

([2]) من هؤلاء التنسي في **كتاب تاريخ دولة الأدارسة** ،ص 67 ،و أيضا: و يحي بن خلدون في **بغية الرواد** ،ج1 ،ص 186، حيث يذكر أن القاسم نزل على بطن من بطون عبد الواد و تزوج منهم ،و نسل ذرية كثيرة.

([3])عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،المصدر السابق ،ج7 ،ص 149.

([4]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،المصدر السابق ،ص 109.

([5]) حسن الوزان ،**وصف افريقيا** ،ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ،ج 2 ،منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة والنشر، الرباط ،1980 ،ص 7.

([6])حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص7 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 186 ،و أيضا: عبد عبد الرحمن بالأعرج ،**العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،=

وبعد الزحف الهلالي[1] على بلاد المغرب الاسلامي و قضائهم على صنهاجة بالقيروان ، حاول الحماديون صدهم عن المغرب الأوسط بمساعدة بني يعلى ملوك تلمسان من مغراوة[2] الذين جمعوا أحلافهم من بني واسين ،و هم بنو عبد الواد، وبنو مرين، وبنو توجين، وبنو راشد بقيادة أبي سعيد من زعماء بني يفرن [3] ،لكن هذا الجمع انهزم أمام قوة الهلاليين ،فاضطر بنو واسين – بنو عبد الواد ،و بنو مرين ،و بنو توجين ،و بنو راشد – إلى الانسحاب إلى جنوب المغرب الأوسط، من جبل راشد حتى ملوية و فقيق[4] إلى سجلماسة[5] أين استجاروا بملوك هذه الضواحي من بني يلومي[6] و بني وامانو، الذين قسموا تلك المنطقة بينهم .[1]

=2007–2008 ،ص 6 ،و أيضا: بلحسن ابراهيم، **العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن 7 إلى القرن 9هـ/ 13 إلى 15م** ،رسالة ماجستير ،قسم الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان ،2004-2005 ،ص 11.

([1]) اصل قبائل بني هلال من مضر ،نزلوا على عهد العباسيين بجبل زغوان عند الطائف ،كانوا يعيشون على الاغارة ،و على عهد العزيز بالله الفاطمي أنزلهم بصعيد مصر الذي عاثوا فيه فسادا ،و للتخلص من شرورهم أشار الوزير أبو محمد الحسن على المستنصر بالله بدفعهم إلى غزو بلاد المغرب ،فيتخلص بذلك منهم و من الصنهاجيين .ينظر في ذلك، و عن غزو الهلاليين لبلاد المغرب: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر** ،ج6 ،ص 27 و ما بعدها ،و أيضا: ابو العباس تقي الدين المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا** ،تحقيق جمال الدين الشيال ،مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة ،1967 ،ص 224 وما بعدها ،و أيضا: عبد العزيز سالم ،**تاريخ المغرب الكبير** ،ج2 ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981 ،ص 666 و ما بعدها.

([2]) يمتد موطنها بين تلمسان غربا و شلف شرقا ،تعيش عيشة البداوة ،قليلة العدة و العدد ،لكنه رغم ذلك ظلت تناصب بني عبد الواد العداء ،من هذه القبيلة تأسست امارة بني خزر ،و امارة زيري بن عطية خلال القرن الرابع الهجري .ينظر في ذلك: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7، ص 50، وأيضا: التنسي، **تاريخ بني زيان**، ص 128، وأيضا: أبو راس محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي المعسكري ،**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ،مخطوط بدار الكتب التونسية ،تونس ،تحت رقم 262 ،ورقة 33 .

([3]) كانت هذه القبيلة تستقر بتلمسان منذ القديم ،و بعد قيام الدولة الزيانية استوطنوا نواحي تلمسان و تيهرت ،و كانت علاقتها بالدولة الزيانية تخضع لقوة هذه الأخيرة و ضعفها . ينظر في ذلك: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 22 ، وأيضا: أبو راس المعسكري ،المرجع السابق ،ورقة 48.

([4]) هذه المناطق اضافة إلى مديونة و مصاب، كان بنو مرين يرتادونها بمواشيهم بحثا عن مراتع لهم ،و مصادر المياه ينظر في ذلك: لخضر عبدلي، المرجع السابق ،ص 37، و أيضا: مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص 15 ،و أيضا: عبد القادر بوحسون ، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني** ، مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ، 2007–2008 ،ص 7.

([5]) هوارية بكاي ،المرجع السابق ، ص 8.

([6]) كانت قبيلة بني يلومي تستقر على الضفة الغربية لوادي مينا ،و البطحاء ،و سيق ،و سيرات ،و جبل هوارة ،و حبل راشد ، وبعد قيام الدولة العبد الوادية أصبحوا في خدمتهم ،و طوع أمرهم ،ينظر في ذلك: **كتاب العبر** ،ج7 ،ص 114 ،و أيضا: =

و على عهد المرابطين انضم بنو عبد الواد إلى جيش يوسف بن تاشفين الذي خاض معركة الزلاقة [2] – وهذا دليل آخر على ذود بني عبد الواد عن الاسلام ،و الدفاع عنه – ،و بعد استيلاء الموحدين على المغرب الأوسط أعلن بنو عبد الواد الطاعة و الولاء لهم ،و أصبحوا من أخلص قبائل زناتة للموحدين و انصياعا لأوامرهم ،و نظير ذلك أقطعهم الموحدون عامة بلاد يلومي، و بني وامانو[3] من ضواحي المغرب الأوسط و هي المنطقة الممتدة ما بين البطحاء شرقا و ملوية غربا [4]، ويذكر يحي بن خلدون أن عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين استنجد بشيخ بني عبد الواد أبي محمد بن عبد الحق لرد أموال و غنائم اغتصبها منه بنو مرين ،فلبى ندائه و استرجع له غنائمه، ونظير ذلك أقطع عبد المؤمن بن علي تلك الربوع لبني عبد الواد. [5]

وبذلك ضمن بنو عبد الواد لأنفسهم الاستقرار في المناطق التلية من المغرب الأوسط بعدما اتخذهم الموحدون أولياءا و أنصارا. [6]

=عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2002 ،ص 32 ،و أيضا: هوارية بكاي، المرجع السابق ،ص 8 .

([1]) محمد مكيوي ،**الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول** ،رسالة ماجستير ،قسم الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان ،2000-2001 ،ص 47.

([2]) وقعت معركة الزلاقة سنة 479هـ/1086م ،و هي من المعارك الحاسمة في التاريخ الاسلامي ،بين المسلمين بقيادة المرابطين والنصارى ،كان سهل الزلاقة بالأندلس مسرحا لها . ينظر في ذلك: عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص 99، و أيضا: لسان الدين ابن الخطيب ،**أعمال الأعلام** ،ص 242 ،و أيضا: أبي القاسم محمد ابن السماك ، **الحلل الموشية** ،ص ص 113-122.و في الطبعة المحققة من طرف سهيل زكار و عبد القادر زمامة ،و التي تنسب لمؤلف مجهول ،نشر دار الرشاد الحديثة ،المغرب ،1979 ،ص ص 24-38 .

([3]) بنو وامانو من القبائل الزناتية كان موطنهم شرق وادي مينا ،و أسفل شلف ،و يقطن بعضهم في قصور توات (بأدرار حاليا)، كثيرا ما كانت تتحالف مع بني يلومي . كانت تخضع لسلطة بني عبد الواد ،و أحيانا لسلطة بني توجين. ينظر في ذلك: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 114 ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 32 ،و أيضا عبد الرحمن بالأعرج ،المرجع السابق ،ص 7 .

([4]) محمد ابن الأعرج ،**زبدة التاريخ و زهرة الشماريخ** ،مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 170 ،ج 3 ،ورقة 30 ، وأيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 159 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 9.

([5]) يحي بن خلدون، **بغية الرواد** ،ج1 ، ص 101 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 9 ،و أيضا: عبد الرحمن بالأعرج ،المرجع السابق ، ص 7.

([6]) يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 198.

وظل بنو عبد الواد على ولائهم للموحدين ،حتى أساء أبو السعيد عثمان والي الخليفة المأمون الموحدي على تلمسان و أحوازها وشقيقه معاملتهم ،و قام باعتقال وجهائهم و بعض مشايخهم بوشاية من الحسن بن حيون الكومي المعابدي لما رآه من بسط نفوذهم على ضواحي المغرب الأوسط [1] ،فتشفع فيهم ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي [2] ،فرد أبا سعيد عثمان شفاعته ،فغضب لذلك وقام باعتقاله بعد أن قتل عامله الحسن بن حيون ،و أطلق صراح مشايخ بني عبد الواد ،و أقدم على خلع طاعة الموحدين ،وحاول اعادة احياء دولة المرابطين اللمتونية ،الأمر الذي رأى أنه لن يتحقق له إلا بالقضاء على مشايخ بني عبد الواد ،فأعد لهم وليمة دعاهم اليها بغرض الفتك بهم ،لكن هؤلاء المشايخ علموا بمكيدته قبل دخولهم عليه ،و بقوا خارج المدينة يتدبرون أمره ،فخرج إليهم يستقبلهم ،فوقع في أسرهم هو و من معه من أتباع .[3]

وبعد ذلك دخل بنو عبد الواد مدينة تلمسان وعلى رأسهم يومئذ كبيرهم جابر بن يوسف، وأعلن الدعوة للمأمون ،و بعث اليه معلنا الطاعة و الولاء .[4] فعهد اليه المأمون بولاية تلمسان وما يليها من بلاد المغرب الأوسط ،فأعلنت له القبائل الطاعة و الولاء إلا أهل ندرومة ،فنهض اليهم وحاصرهم داخل أسوار مدينتهم ،وخلال هذا الحصار جاءه سهم من خلف الأسوار رماه به يوسف الغفاري التلمساني ارداه قتيلا سنة 629هـ/ 1232م [5] ،فتولى أمر تلمسان و بني عبد الواد من بعده ابنه الحسن الذي تنازل عن الأمر لعمه عثمان بن يوسف بعد ستة أشهر من الرئاسة [6]، لكن

([1]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 112-113 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 199 ،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 39 .

([2]) كان ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان ،ينظر في ذلك: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 39 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 10 .

([3]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 112-113 ،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 39 ،و أيضا: هوارية بكاي ، المرجع السابق ،ص 11.

([4]) يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج1 ،ص 106-107 .

([5]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 113 ،و أيضا: يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج1 ،ص 199-200 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 153 ،و أيضا: عبد الحميد حاجيات ،**أبو حمو موسى الثاني الزياني حياته و آثاره** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1982 ،ص 12،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 39-40 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 11 .

([6]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 113 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 74

هذا الأخير عزل من طرف قومه لغلظته ،و استبداده سنة 631هـ/1234م [1]. و عينوا مكانه أبو عزة زيدان[2] بن زيان الذي بايعته كل القبائل إلا بني مطهر [3] ،فنهض اليهم يحاربهم ،و في احدى معاركه معهم سقط قتيلا ،و كان ذلك سنة 633هـ/ 1236م . فخلفه اخوه يغمراسن بن زيان في نفس السنة أي سنة 633هـ/1236م ،الذي تمكن من اخضاع قبائل بني مطهر و بني راشد ،و جمع كلمتهم في ظل الدولة العبد الوادية التي أعلن استقلالها عن دولة الموحدين. [4]

و بذلك دخل بنو عبد الواد مرحلة جديدة ،فانتقلوا من مرحلة القبيلة إلى مرحلة الدولة ، فأصبح لهم بذلك كيانا سياسيا يمثلهم ،و قوة يعتدون بها في المغرب الأوسط . [5]

([1]) يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج1 ،ص 200 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 153.

([2]) هكذا عند التنسي في: **تاريخ بني زيان** ،ص 113 ،و يحي بن خلدون في **البغية** ،ج1 ،ص 200 ،بينما يذكره عبد الرحمن بن خلدون في **العبر** ،ج7 ،ص 153 باسم " زكوان " .

([3]) بنو مطهر أبناء عمومة بني عبد الواد من ذرية مطهر بن يمل بن يزكن بن القاسم بن عبد الواد. ينظر في ذلك: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ص 149 .

([4]) في بداية توليته أبقى يغمراسن بن زيان على الدعاء و الخطبة للموحدين على منابر المساجد التلمسانية ،و كذلك ذكر خلفائهم على العملة ،ينظر في ذلك: يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج1 ،ص 119 ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 16.

([5]) عبد الحميد حاجيات ،**أبو حمو موسى الثاني** ،ص 13.

المبحث الثاني: يغمراسن بن زيان و نشأة الدولة الزيانية.

بعد أن تمكن بنو عبد الواد من القضاء على ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان ،الذي تمرد على سلطة الموحدين ،آملا في احياء دولة المرابطين، وأعلنوا الطاعة و الولاء للخليفة الموحدي المأمون ،عهد إليهم هذا الأخير بولاية تلمسان ،و معظم بلاد المغرب الأوسط . [1] فكان ذلك بداية تأسيس الدولة العبد الوادية ،هذه المهمة التي اضطلع بها يغمراسن بن زيان الذي آلت اليه رئاسة بني عبد الواد بعد مقتل أخيه أبي عزة زيدان. [2]

وبعد تولي يغمراسن بن زيان أمر بني عبد الواد ،قضى على القبائل المناوئة من بني مطهر وبني راشد، وجمع كلمتهم ،فاشتد ساعده و توطد أمره ،فاتخذ أبهة الملك وشعاره من جند، وتولية عمال، ولم يبقي لخليفة الموحدين بمراكش إلا الدعاء على المنابر . فكان بذلك –يغمراسن بن زيان– مؤسس الدولة العبد الوادية ،و أول ملوكها. [3]

وقد اجتمعت مجموعة من العوامل ساعدت يغمراسن بن زيان على الاستقلال ببلاد المغرب الأوسط دون الموحدين ،و الإعلان عن قيام دولة تحمل اسم أسلافه (دولة بني عبد الواد)، والتمكين لها. و لعل أهم هذه العوامل هي:

- ضعف دولة الموحدين نتيجة الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها ،من تفكك ،و صراعات، والتي أدت إلى سقوطها.
- شخصية يغمراسن بن زيان .
- اعتماد يغمراسن بن زيان على القبائل البربرية و العربية .
- اختياره لتلمسان عاصمة لدولته، و حاضرة لها.

([1]) يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج1 ،ص 106-107.

([2]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 113 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 153 ،و أيضا: يحي بن خلدون **البغية** ،ج1 ،ص 200 ،و أيضا: عبد الحميد حاجيات ،**أبو حمو موسى الثاني** ،ص 13.

([3]) مبارك بن محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر (د.ت) ،ص 439.

1- ضعف دولة الموحدين:

بعد أن استطاعت دولة الموحدين[1] توحيد بلاد المغرب الاسلامي الممتدة من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ،و من البحر الأبيض المتوسط و الأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا ،تحت رايتها[2]، وبعد أن أصبحت قوة فاعلة غرب العالم الاسلامي الذي كان يعاني من شدة الحروب الصليبية المدمرة، و الهجوم المغولي الكاسح ،في شرقه،و الاسترداد الاسباني المتتالي في غربه.[3] دخلت بداية من القرن السابع الهجري (7 هـ) ،الثالث عشر ميلادي مرحلة الضعف ،و الاضمحلال، والتفكك ،نتيجة تضافر عدة عوامل[4].

من أهم هذه العوامل ،و أبرزها هزيمة معركة حصن العقاب سنة 609 هـ / 1212 م[5]، والتي تعتبر بداية نهاية الموحدين ،بعدما أدخلت المغرب الاسلامي و الأندلس في حالة من الفوضى

([1]) حول تأسيس هذه الدولة و تطورها ينظر المدخل من هذا البحث.

([2]) وهي بذلك أول دولة استطاعت توحيد بلاد المغرب الاسلامي تحت راية أبنائه من البربر ، مبخوت بودواية ، المرجع السابق ، ص 12 ،و أيضا عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ، ص 13، و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 2.

([3]) حول الصراع الموحدي الاسباني ينظر:عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،نشر محمد سعيد عريان ومحمد العلمي ،دار الاستقامة ،القاهرة ،1963 ،و عن دور الموحدين في الحروب الصليبية ،ينظر: سعد زغلول عبد الحميد ، **العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي و أبي يوسف يعقوب المنصور** ،**مقال بمجلة بكلية الآداب بالإسكندرية** ،عدد 16 و 17 لسنة 1953 ،ص ص 84 – 100 .

([4]) يحدد الأستاذ عز الدين عمر أحمد موسى هذه العوامل في: الضعف السياسي ،التفكك الاداري ،الانهيار العسكري ،اتساع نطاق الثورات و الفتن الداخلية ،تقلص أراضي الدولة في الأندلس و بلاد المغرب ،و الخراب الاقتصادي ،**دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي** ،ط1 ،دار الشروق ،بيروت ،1983 ،ص 75 و ما بعدها. .

([5]) معركة حصن العقاب و المشهورة عند الاسبان ب: LA Navas de TOLOSA دارت رحاها بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي ،و بين الجيش الاسباني المسيحي بقيادة ألفونسو الثامن ،عند سفح جبل المودارال (سهول طولوزا)، وانهزم فيها الموحدون ،ينظر في ذلك: أحمد بن محمد المقري ،**نفح الطيب**، ص117 وأيضا: Arie Rachel ,**L'Espagne Musulmane au temps de Nasrides (1232-1492)** ,édition E.de Boccard ,Paris ,1973 ,p49 . ،و أيضا: مارمول كربخال ،**افريقيا** ،ترجمة محمد حجي وآخرون ،ج1 ،مكتبة المعارف ،المغرب ،1984 ، ص 373 ،و أيضا بن أبي الزرع ،الذخيرة **السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، دار المنصور للطباعة ،الرباط ،1972 ،ص 24 ، وأيضا: **الأنيس المطرب** ،ص ص 238-240 .

والاضطرابات أدت إلى تفككه إلى وحدات سياسية متناحرة.[1] اضافة إلى ثورة بني غانية [2]، والحروب المتكررة مع بني مرين،و ولاة النواحي الخارجين عنها. [3]

([1]) فقد استقل بنو حفص (فرع من الموحدين ،من هنتاتة) بالمغرب الأدنى أو افريقية سنة 625 هـ / 1227 م متخذين من تونس عاصمة لهم ،و استطاع بنو الأحمر تأسيس دولتهم بالأندلس (الدولة النصرية) سنة 629 هـ / 1231 م ،و عاصمتها غرناطة ،بينما استقل بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط ،بعدما أسسوا دولتهم سنة 633 هـ / 1236 م ،و عاصمتها تلمسان ،قبل أن يتمكن بنو مرين من تأسيس دولته بالمغرب الأقصى بعد القضاء على دولة الموحدين سنة 668 هـ / 1269 م ،عن دولة بني حفص ينظر: ابن عذارى المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،ج3 ،نشر ليفي بروفنسال و كولان ،دار الثقافة ،بيروت ،1967 ،ص 231،و ما بعدها ،و أيضا:أبو محمد عبد الله التيجاني ،**رحلة التيجاني** ،تقديم حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981 ،ص 360 و ما بعدها ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج6 ، ص404 و ما بعدها ،و أيضا: G.Marçais ,**La berberie Musulmane et l'orient au moyen âge** ,Paris ,1946 ,p 279.

وعن دولة بني الأحمر ،ينظر: لسان الدين ابن الخطيب ،**اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1978 ،ص 17 و ما بعدها ،و عن دولة بني عبد الواد ،ينظر:المبحث الأول من هذا الفصل ،و عن دولة بني مرين ينظر: ابن أبي الزرع ،**الأنيس المطرب** ،ص 205 ،و **الذخيرة السنية** ،ص 117-118 ،و أيضا: **العبر** ،ج7 ،ص 375 ، وأيضا: حسين مؤنس ،**تاريخ المغرب و حضارته** ،م2 ،ط1 ،ج2 ، دار العصر الحديث ،بيروت ،1992 ،ص 21 ، وأيضا: مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر** ،تحقيق عبد القادر بوباية ،دار أبي الرقراق ،الرباط ،2005 ،ص 118 ،و أيضا: ابن السماك، المصدر السابق ،ص 261 ،و أيضا: محمد المنوني ،**ورقات عن حضارة المرينيين** ،ط3 ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 2000 ،ص 14 .

([2]) ينتمي بنو غانية غانية إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها أمراء المرابطين ،قد سميوا بهذا الاسم نسبة لأمهم التي كانت تدعى غانية ،كانوا ولاة على دانية فامتلكوا جزر البليار شرق الأندلس ،و استقلوا بها ،و أعلنوا ولائهم للعباسيين ،ثم ثاروا على الموحدين راغبين في احياء الدولة المرابطية ،فغزوا في حركتهم هذه كل من بجاية ،مليانة ،قلعة بني حماد، قسنطينة، و غالب افريقية شرق الدولة الموحدية ،و قد أحدثت هذه الحركة اضطرابا في المغرب الاسلامي بأكمله ،ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر** ،ج6 ،ص 508 ،و أيضا: عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص ص 803-805 ،و أيضا: محمد العروسي المطوي ، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الاسلامي** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1986 ،ص 17 و ما بعدها .

([3]) لقد أنهكت هذه الحروب الجيش الموحدي و جعلته هشا لا يقدر على الصمود و المقاومة ،و خير دليل على ذلك انهزامه في موقعة بني بهلول سنة 653 هـ / 1255 م دون قتال ،و قبول الخليفة المرتضي بدفع اتاوة مالية كل عام للمرينيين لعجزه عن قتالهم ،ثم عجزه عن رد الواثق أبي دبوس الذي أخذ منه الخلافة سنة 665 هـ / 1266 م ،ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ج3 ،ص 392 ،و ما بعدها ،و أيضا: **العبر** ،ج6 ،ص 573 و ما بعدها ،و أيضا: ابن أبي الزرع ، **روض القرطاس** ، ص 183 ،و أيضا: ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** ،ج12 ،دار صادر بيروت ،1967 ،ص 146-147 ،وأيضا: ابن السماك ،المصدر السابق ،ص 256-257 ،و أيضا: عز الدين عمر أحمد موسى ،المرجع السابق ،ص ص 93-98.

هذا فضلا عن الأوضاع الداخلية التي كانت تعيشها الأسرة الحاكمة (آل عبد المؤمن) ، ومنها وفاة الخليفة محمد الناصر المفاجئة بعد عام من هزيمة العقاب ،اثر عودته من الأندلس ،و تعيين ابنه المستنصر[1] مكانه و هو لا يزال في السادسة عشر من عمره لا يفقه في شؤون الدولة و سياسة الملك شيئا ،الأمر الذي فتح المجال واسعا لشيوخ الموحدين للاستبداد بالحكم[2] . و يضاف إلى هذا الأزمة التي حدثت بين الخليفة المأمون الموحدي ،و مشايخ الموحدين و أعيانهم ،بعد أن نفى فكرة المهدية، وكفر بها ،و أزال اسم المهدي من الخطبة و السكة و الآذان ،و قطع النداء بالبربرية عند الصلاة [3] ،ولم تنته هذه الأزمة إلا بوفاته سنة 630هـ/1232م ،و تولي ابنه الرشيد الذي أعاد لهؤلاء المشايخ و الأعيان امتيازاتهم من دور، وأسهم، ورسوم [4] ،فأصبحوا من أكبر مؤيديه والداعين له . [5]

([1]) لم يحظ يوسف المستنصر بالإجماع من قبل مشايخ الموحدين ،فقد رفضه البعض ،و استصغره العض الآخر ،بينما وجد فيها طرف ثالث فرصة للاستبداد بالحكم ،و الحفاظ على مصالحهم و امتيازاتهم ،أما هو (يوسف المستنصر) فقد انشغل بنفسه عن التدبير بما يقتضيه الشباب . ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج6 ،ص 524 ،و أيضا: السلاوي الناصري ،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،ج2 ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1955 ،ص 204 ،و عن استبداد مشايخ الموحدين بالسلطة ينظر: عز الدين عمر أحمد موسى ،المرجع السابق ،ص ص 85-88 .

([2]) محمد عبد الله عنان ،**عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ،ج2 ،عصر الوحدين و انهيار الأندلس الكبرى** ،القاهرة ،1960 ،ص 290 و ما بعدها ،و أيضا: عز الدين عمر أحمد موسى ،المرجع السابق ،ص ص 85-88 .

([3]) و قد فعل ذلك بعد أن نكث مشايخ الموحدين بيعتهم له و حاولوا البيعة ليحيى بن الناصر الفتى الصغير ليكون طوع أمرهم ، ولم يكتفي المأمون بما فعل بأن حاد عن شريعة المهدي بن تومرت بل استنجد بملك قشتالة ،ولما دخل مراكش سنة 626 هـ / 1229 م قتل الناكثين عن بيعته .ينظر: ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص 267-268 ،و أيضا: **العبر** ، ج6، ص 530 ،و أيضا: ابن أبي الزرع ،**روض القرطاس** ،ص 167-168 ،و أيضا: لسان الدين بن الخطيب ،**الاحاطة في أخبار غرناطة** ،م1 ،تحقيق محمد عبد الله عنان ،دار المعارف ،مصر ،(د.ت) ،ص 419-420.

([4]) فعل ذلك مقابل أن يؤيدوه ،و ينقلبوا على منافسه على الخلافة يحي بن الناصر.ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج6 ، ص 533 .

([5]) و يصف لنا ابن عذارى المراكشي فرحة هؤلاء المشايخ و انقلاب حالهم حين تلقيهم نبأ اعادة امتيازاتهم و الرسوم اليهم فيقول:" ... فيا الله ماذا بلغ من سرورهم ،و ما كانوا عليه من الارتياح عند سماعهم الخبر ،فانطلقت ألسنتهم بالدعاء بنصر خليفتهم و تأييده و اعلاء أمره وتجديده ،و شملت الأفراح الكبير منهم و الصغير ،عم الجلل الحاضر و البادي ... " ،**البيان المغرب** ،ج3 ،ص 305 .

و قد جعلت هذه الأحداث مجتمعة الخلفاء الموحين غير قادرين على اصلاح الأمور التي ما فتئت تسوء يوما بعد يوم خارج مدينة مراكش و أحوازها ،حتى سقطت على المرينيين سنة 668 هـ / 1269 م .[1]

2 – شخصية يغمراسن بن زيان.

هو مؤسس دولة بني عبد الواد الزيانية يغمراسن[2] ،بن زيان ،بن ثابت ،بن محمد ،بن زيدان، بن يندوكسن[3]، بن طاع الله، بن علي، بن يمل، بن برجي، بن القاسم ،ويرجع صاحب نظم الدر نسب القاسم هذا إلى علي بن أبي طالب ،أي إلى أل البيت.[4]

([1])ابن أبي الزرع ،**الأنيس المطرب** ،ص 205 ،و **الذخيرة السنية** ،ص 117-118 ،و أيضا: **العبر** ،ج7 ،ص 375 ، وأيضا: حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص 21 ،و أيضا:مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر** ، ص 118 ، و أيضا: ابن السماك ، المصدر السابق ،ص 261 ،و أيضا: محمد المنوني ،المرجع السابق ،ص 14 ،و أيضا: مريم سكاكو ،**مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس ما بين القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14 – 15 م)** ،مذكرة ماجستير ، شعبة التاريخ ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة تلمسان ،2012/2011 ،ص 5.

([2]) هذا الاسم أمازيغي الأصل ،اختلف في نطقه فالتنسي و عبد الرحمن بن خلدون يضبطانه بياء فغين مفتوحة تليها ميم ساكنة فراء مفتوحة ،تتبعها سين مفتوحة فنون ساكنة (يغمرسن) ،أما المؤرخون الغربيون ،فينطقونه بياء مفتوحة ،فغين ساكنة ،فميم مضمومة ،أما أصله في اللغة الأمازيغية فيكتب بألف مكسورة بدل الياء ،وضم الغين ،ثم تسكين الميم (اغمراسن) وهذا النطق الأخير هو المتداول في الجزائر خاصة بمنطقتي القبائل ،و تلمسان ،ينظر: **كتاب تاريخ بني زيان** ،المصدر السابق ،هامش 16 ، ص 115 ،و أيضا: محمد مكيوي ،**دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية** ،**دورية قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية** ،العدد التجريبي ،ديسمبر 2008 ،كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة تلمسان ،ص 214 .

([3]) هكذا عند التنسي في **تاريخ بني زيان** ،ص 109 ،و يحي بن خلدون في **البغية** ،ج1 ،ص 102 ،بينما نجدها عند عبد الرحمن بن خلدون في **العبر** ،ج7 ،ص 150 ،تيندوكسن .

([4]) اذ يذكر التنسي ، أن القاسم من ولد عبد الله الكامل ولكن أختلف في طريق اتصاله به ،فقيل انه القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل،وقيل انه ابن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ،ينظر: **تاريخ بني زيان** ،ص 110 ، ويذكر يحي بن خلدون أن القاسم هو ابن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ،ويضيف: "و هو أحب إلي لاشتهاره و اجماع المشيخة عليه ..." ،**البغية** ،ج1 ،ص 101 .أما عبد الرحمن بن خلدون فيذكر أن القاسم ابن محمد بن أحمد بن سليمان بن عبد الله الكامل ،**العبر** ،ج7 ،ص 149 ،لكن عبد الرحمن ابن خلدون يحتج على هذا النسب مستدلا برد يغمراسن بن زيان لما أخبر بذلك قال: " ...إذا كان ذلك صحيحا فينفعنا عند الله ،و أما الدنيا فنلناها بسيوفنا ..." ، **العبر** ، ج7 ،ص 149 . وفي حقيقة الأمر و حسب وجهة نظرنا فإن يغمراسن بن زيان في هذا القول لا ينفي نسب بني زيان إلى آل البيت نفيا قاطعا، بل لعله يريد أن يؤكد بأنه في تأسيه لدولته اعتمد على قوته وحنكته ودهائه، وقوة قبيلته ،و ليس على نسبه ، وهو بذلك يؤكد أن دولته لم تقم على أساس فكرة دينية ،أو دعوة مذهبية كسابقاتها .

ولد يغمراسن بن زيان سنة 603 هـ / 1206 م[1] ،و بويع يوم توفي أخوه أبي العزة زيدان سنة 633 هـ / 1236 م .[2]

و لعبت قوة شخصية يغمراسن بن زيان دورا كبيرا في مبايعته ،و التمكين للدولة العبد الوادية ،فهو كما يصفه عبد الرحمن بن خلدون في قوله: " ... كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد بني عبد الواد ،و أعظمهم في النفوس مهابة و اجلالا ،و أعرفهم بمصالح قبيله، وأقواهم كاهلا ،اشتهر بحصافة الرأي و سداد التدبير و قوة العزيمة ،معظما عند الخاصة والعامة، يرجعون اليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل ،و النوائب ،و العوادي".[3] و قال فيه التنسي: "...و كان دينا فاضلا ،محبا في الخير و أهله ،و هو بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين من أجادير وتاجرارت ،وهي تلمسان الحديثة .و سئل أن يأمر بكتب اسمه فيها فأبى ،و قال: " علم ذلك عند ربي ".و كان كثيرا ما يجالس الصلحاء ،و يكثر من زيارتهم..." [4] ،كما عرف بين قومه بالدهاء السياسي ،و الشجاعة و الحزم ،و مكارم الأخلاق ،و ايثار ذوي الفضل و العلم.[5]

و يصف لنا لسان ابن الخطيب قوته عين يقول:

أول ملاك لهم يغمور **** ليث الثرى و البطل الشهور

تثني عليه حومة الميدان **** ما لامرئ ببأسه يدان

لاقى الجيوش من بني مرين **** كالليث يحمي جانب العرين.[6]

كما تمكن بفضل دهائه ،و حسن تدبيره ،و حرصه على علاقاته بقبائل المغرب الأوسط من استكثار العشيرة ،و استمالة أغلب القبائل العربية ،خاصة منها عرب زغبة ،اضافة الى بطون

([1]) هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 11 ،و أيضا: محمد مكيوي ،**الأوضاع السياسة و الثقافية** ،ص 59 .

([2]) يذكر التنسي أنه بعد وفاة أبي العزة زيدان قدم بنو عبد الواد أخاه أمير المسلمين يغمراسن بن زيان و بايعوه بيعة الملك المستقل وخلعوا بني عبد المؤمن ،**تاريخ تلمسان** ،المصدر السابق ،ص 113 .

([3]) **العبر** ،ج7 ،ص 162.

([4]) تاريخ بني زيان ،المصدر السابق ،ص 125-126.

([5]) محمد مكيوي ،**القرطاس** ،ص 209 ،و أيضا: هواري بكاي ،المرجع السابق ،ص 11 ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 21 ،و ما يدل على أن يغمراسن بن زيان كان أفضل قومه ،أنهم ولوه أمرهم وعمره لم يتجاوز الثلاثين سنة .

([6]) محمد بن عبد القادر الجزائري ،**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر** ،ط2 ،دار اليقظة العربية ،بيروت ، 1964 ،ص 85 .

زناتة، [1] فضم اليه بعضها و تحالف مع البعض الآخر منها[2] ،وهذا ما مكنه من توسيع رقعة دولته، وجعل الخليفة الرشيد الموحدي يتودد اليه ،و يكثر له العطايا و الهدايا ،و الجرايات ،[3] خاصة بعدما لبس اشارة السلطان ،و نظم دولته ،و اتخذ لنفسه مظاهر الملك و السلطنة.[4]

و منذ ذلك الوقت بدأ نجم دولة بني عبد الواد يعلو يوما بعد يوم ،و غدت عاصمة ملكها – تلمسان – ،حاضرة من حواضر العالم الاسلامي.[5]

توفي السلطان يغمراسن بن زيان – رحمه الله – بمنطقة رهيو من شلف سنة 681 هـ / 1283 م ،حين كان يستعد لاستقبال زوجة ابنه الأمير أبي سعيد ،و هي ابنة السلطان الحفصي أبي اسحاق بن أبي زكريا .ليخلفه في الحكم أبي سعيد عثمان. [6]

([1]) أحاط يغمراسن بن زيان دولته بسياج من القبائل العربية و البربرية ،فكانت له درعا واقيا ،و خطا دفاعيا أماميا ضد خصومه من بني حفص و بني مرين ،أبو راس المعسكري ،المرجع السابق ،ورقة 14 ،كما كانت له حروب مع القبائل المناوئة له من عرب و بربر فاق عددها الاثنين وسبعين مع العرب وحدهم ،ينظر: التنسي ،تاريخ بني زيان ،ص 128.

([2]) تقسم القبائل بالمغرب الأوسط على هذا العهد حسب تبعيتها للدولة العبد الوادية إلى ثلاثة أقسام هي: قبيلة الأسرة الحاكمة، و هي قبيلة بني عبد الواد و التي تضم – حسب ما ذكر صاحب **العبر** في ج7 ،ص 149 – ستة بطون هي: بنو ياكتين ،بنو وللو ،بنو ورسطف ،مصوفة ،بنو تومرت ،و بنو القاسم . تليها القبائل المتحالفة التي كانت تقدم ولائها مقابل مجموعة من الامتيازات ،و منها عرب بني هلال .ثم القبائل الغارمة و هي القبائل الخاضعة لسيطرة الدولة العبد الوادية بالقوة ،و المطالبة بدفع الغرائم ،و منها قبائل مغراوة ،توجين ،و ملكيش . للمزيد من التفاصيل حول هذه القبائل ينظر: محمد مكيوي ،**الأوضاع السياسية الثقافية** ،ص ص 19-21 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص ص 201-205 .

([3]) يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 205 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 116 .

([4]) انتقى يغمراسن بن زيان جيشا من زناتة ،و أضاف اليه فرقا من عناصر مختلفة كالغز والروم ،و قام بتولية العمال على الأقاليم الخاضعة لسلطانه ،و استحدث مجلسا للوزراء ،و اختار لديوانه نخبة من الكتاب الوافدين اليه من الجاليات الأندلسية المهاجرة ، منهم الأديبين ابن وضاح ،و أبو بكر ابن خطاب .ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 162-163 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ، ج2 ،ص 439 ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 21 .

([5]) عبد الرحمن بن خلدون ، **العبر** ،ج7 ،ص 162-163 ،و أيضا: ابن الأعرج ،المصدر السابق ،ج3 ،ورقة 35.

([6]) توفي يغمراسن بن زيان وعمره ثمان و سبعين سنة ،حكم خلالها الدولة العبد الوادية مدة ثمان و أربعين سنة ،عن ظروف وفاته وفاته ينظر: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 128 .

3 – دور القبائل البربرية و العربية .

إذا كانت الدول السابقة بالمغرب الاسلامي قامت على أساس حركات دينية مذهبية[1]،فإن يغمراسن بن زيان قد نحى منحى آخر إذ اعتمد في بناء دولته على قبيلة بني عبد الواد ،و الاستعانة بالقبائل البربرية و العربية التي استوطنت المغرب الأوسط ،و التي تمكن بفضل دهائه و حنكته من توجيهها حسب مصالحه المشتركة معهم ،أو المصالح الذاتية لدولته.[2] فالقبائل البربرية لم تكن كلها تكن الود لبني عبد الواد ،فقد كان منها من قدمت لها – للدولة العبد الوادية – فروض الولاء والطاعة، وشاركت في تأسيس مجدها، وتوسيع رقعتها مثل: بني واسين[3]، أولاد منديل[4]، كومية[5]، كومية[5]، بني يلومي[6]، بني وامانو، بني ورنيد[7]، هوارة[8]،وغيرها من القبائل البربرية التي كان يتشكل منه المغرب الأوسط على عهد الدولة العبد الوادية .

([1]) مثل دول الخوارج ،و الشيعة ،و دولة المرابطين و الموحدين ،عن هذه الدول ،و الأفكار التي قامت عليها ،ينظر: عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص 465 و ما بعدها ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 53 و ما بعدها.

([2]) كانت الدولة العبد الوادية الفتية تواجه أخطارا داخلية ،تتمثل في منافسة القبائل الزناتية لبني عبد الواد على الحكم ،و أخطارا خارجية ،تمثلت في الأطماع و التحرشات الحفصية ،و المرينية ،من الشرق و من الغرب ،لكن يغمراسن بن زيان عالج هذه القضية بدبلوماسية هادئة ،فكان له ذلك سلما إلى الملك ،الذي أورثه إلى بنيه سائر الأيام . ينظر في ذلك: عبد الرحمن بن خلدون ،العبر ،ج7 ،ص 154 ،و أيضا:عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 16 .

([3]) هم بنو واسين بن يصلتين ،مواطنهم ما بين ملوية ،وجبل بني راشد ،اشتروا بفرعين أساسيين هما بادين ورتاجن ،فمن بادين تفرع بنو عبد الواد ،و من ورتاجن تفرع بنو مرين .ينظر:عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 114 .

([4]) يستوطن هذا القبيل غرب شلف ،من أهم مدنهم: شرشال ،مليانة ،برشك وتنس ،و هم من شيد مدينة مازونة بالتعاون مع مغراوة .عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 131 ،و أيضا: Belhamissi (M), **histoire de Mazouna (des origines à nos jours)** ,S.N.E.D ,Alger ,1981 ,pp 25.

([5]) تنحدر كومية من بني فاتن ،تفرعت عنها ثلاثة بطون هي:صغارة ،ندرومة ،و بني يلومي ،و كومية و هي قبيلة عبد المؤمن بن علي الموحدي ،يخضعون لسلطة الدولة العبد الوادية و يناصرونها ،**العبر** ،ج6 ،ص 257 ،و أيضا: عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 339 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 222-223.

([6]) بني يلومي كانو في خدمة بني عبد الواد و يخضعون لطاعتهم ،مواطنهم بالضفة الغربية لوادي مينا ،و البطحاء و سيق ، وسيرات ،و جبل هوارة ،وحبل بني راشد . **العبر** ،ج7 ،ص 114 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 223.

([7]) هم فرع من بني توجين استوطنوا المرتفعات ،و المناطق الجنوبية من الونشريس ،يوجد جنوب تلمسان جبل يسمى باسمهم ، **العبر** ،ج7 ،ص 320 .

([8]) تستوطن هذه القبيلة الجبل المنسوب اليها – هوارة – القريب من البطحاء و الونشريس ،كانت هذه القبيلة متحالفة مع بني عبد الواد . **العبر** ،ج7 ،ص 204 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص ص 224-226 .

و كان منها من ناصبتها العداء ،و تحالفت مع أعدائها ،و سعت للإطاحة بعرشها ،و منها على وجه الخصوص مغراوة ،و توجين ،و صنهاجة .[1]

و منها من كانت مواقفه متذبذبة بين مؤيدة مناصرة ،و معادية متخاذلة مثل بني يفرن [2]، ومغيلة . [3]

لكن هذه القبائل وعلى اختلاف علاقاتها بالدولة العبد الوادية ،كانت تشترك في تغليب المصلحة الذاتية ،و هو الأمر الذي استغله يغمراسن بن زيان للاستفادة من قوتها – في مد نفوذه ، ومقارعة أعدائه –، خاصة في حالة ظهور عدو مشترك،[4] و كانت أغلب هذه القبائل تخضع مضطرة للدولة العبد الوادية حالة قوتها[5]، أما القبائل العربية التي استقرت ببلاد المغرب الاسلامي مع

([1]) أراضي هذه القبيلة بضواحي المدية ،و الونشريس ،و منهم فرع آخر يعرف باسم ملكيش يستقر بنواحي متيجة، واستوطن قسم منهم الصحراء ،وهم المعروفون بالملثمين ،و قد ناصبت هذه القبيلة العداء لبني عبد الواد ،و هي مناوئة لهم ،و كثيرا ما كانت تخرج ضدهم . ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص ص 330-341 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ، ص 215 .

([2]) استوطنوا تلمسان منذ القديم ،وهم من شيدوا مدينة أكادير تلمسان ،وكان موطنهم على عهد بني عبد الواد بنواحي تلمسان، و تيهرت ،كانت علاقتها بالدولة العبد الوادية تخضع لقوة هذه الأخيرة ،و ضعفها . ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر** ، ج7 ،ص 22 ،و أيضا: أبو راس المعسكري ،المرجع السابق ،ورقة 48 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ، ص210-211.

([3]) تنتمي قبيلة مغيلة إلى بني فاتن ،من أبرز رجالها أبي قرة المغيلي (ق 2 هـ / 8 م) ،كان موطنها على عهد بني عبد الواد عند مصب وادي شلف بالقرب من مازونة ،كان مقفها من سلاطين بني عبد الواد متذبذبا بين التأييد و المناوئة ،العبر ،ج6 ،ص 225 ،و ج7، ص 24 ،و أيضا: المقري : المصدر السابق ،ج1 ،ص 312 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 222-223 ،و أيضا: Belhamissi (M) ,opcit ,pp 25-29

و أيضا: Loukil (Y) ,**Monographi de Mazouna** ,Alger ,1912 ,p 8 .

([4]) مثلما حدث خلال الحصار الطويل الذي فرضه بني مرين على تلمسان نهاية القرن السابع للهجرة ، الثالث عشر للميلاد ، ومناصرتها لأبي سعيد ،و أبي ثابت عندما قاما بإحياء الدولة الزيانية سنة 749 هـ / 1348 م ،ثم لأبي حمو موسى الثاني سنة 760 هـ / 1359 م . عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 19.

([5]) خاض يغمراسن الكثير من الحروب مع القبائل البربرية خاصة توجين و مغراوة من أجل اخضاعها لأنها كانت تنافسه في الملك الملك و السلطان ،ولم تخضع له إلا بالقوة. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 164 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ، ص 128.

مع استقرار الفتح،[1] والتي سكنت حواضره و بواديه،[2] فقد كانت في معظمها تساند بني عبد الواد ، وتقف إلى جانبهم برجالها وعتادها ،كما لعبت أدوارا هامة في قيام دولتهم ،و توطيد أركانها ،ومد نفوذها، [3]، ومن أهم هذه القبائل: بني عامر[4]،بني يزيد[5]،بني مالك[6]،المعقل[7]، وذوي

([1]) استقرت بهذه المنطقة مع استقرار الفتح الاسلامي ،و هي في أغلبه من عرب الجنوب (اليمنية) ،و عرب الشمال (المضرية)، ثم لحقت بها قبائل أخرى قدمت من الشام ،والعراق ،ومصر ،و بلاد فارس. عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 19 ، وحول عدد الجيوش الفاتحة ينظر: أحمد عبد الوهاب النويري ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تحقيق و تعليق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ،1984 ،ص ص 175-200.

([2]) كما استقرت بهذه المناطق قبائل بني هلال التي اجتاحت ربوع المغرب الاسلامي خلال القرن الخامس الهجري ،الحادي عشر الميلادي ، والتي استولت على الكثير من الأراضي بالقوة ،و كانت تتعاون مع الدول المتعاقبة حينا ،و تخرج عنها أحيانا كثيرة. عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ،ج1 ،ص 19 ،وأيضا لنفس المؤلف ،**المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة ،تونس ،1991 ،ص 181-182، وعن الغزو الهلالي لبلاد المغرب ينظر: **العبر** ،ج6 ،ص 27 وما بعدها ،و أيضا: المقريزي ،المصدر السابق ،ص 224 و ما بعدها ،و أيضا عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص 666 و ما بعدها.

([3]) كان يغمراسن بن زيان قد حالف أغلب هذه القبائل و قربها منه للاستفادة من قوتها ،في رد هجمات الحفصيين من الشرق ، والمرينيين من الغرب ،و من أهم هذه القبائل بطون زغبة ،التي أصبحت تربطها بالدولة العبد الوادية صلة الحلف و التعاون. القلقشندي ،**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ،القاهرة ،1959 ،ص 272 ،و أيضا:**العبر** ،ج6 ،ص 85 ،و أيضا: أبوراس المعسكري ،المرجع السابق ،ورقة 14 ،و أيضا: عمر رضا كحالة ،**معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة** ،ج1 ،بيروت 1968 ،ص 137 ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ،ج1، ص 20 .

([4]) هم بنو عامر بن زغبة أسكنهم يغمراسن بن زيان نواحي تلمسان و وهران ،فكان لهم الأثر الحسن على دولته ،بفضل مساندتهم له ولخلفائه من بعده ضد بني حفص ،و بني مرين ،حيث ذكر عبد الرحمن بن خلدون في **العبر** (ج7، ص 278) أنهم شيعة خالصة لبني عبد الواد منذ أول أمرهم ،و قد كانوا أعداءا لقبيلة سويد المناوئة لبني عبد الواد ،وقد ظل بنو عامر مخلصين لبني عبد الواد حتى سقوط وهران في يد الاسبان فانقلبوا ضدهم و تعاونوا مع هؤلاء. يحي بن خلدون ،المصدر السابق ، ج2 ،ص 28 ،و أيضا: عبد القادر بن عبد الله المشرفي، **بهجة الناظرين في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من أعراب بني عامر** ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، دار مكتبة الحياة ،بيروت (د.ت) ،ص 9 و ما يليها.

([5]) بنو يزيد من زغبة ،كانت تستوطن بلاد حمزة من اقليم بجاية (البويرة حاليا) ،ناصرت بني عبد الواد و تحالفت معهم ،كانت تقوم بجمع جباية المناطق المجاورة لها ،غزاهم أبو حمو موسى الثاني ،و أرغمهم على الفرار إلى حصن جرجرة ،بعدما ناصروا غريمه أبا زيان. عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج6 ،ص ص 87-91 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،**البغية** ،ج2 ،ص ص 133-135 .

([6]) بنو مالك استوطنوا جنوب أراضي توجين ما بين سعيدة و المدية ،وقد كانت لهم حظوة عند بني عبد الواد ،إلا أنهم لم يحافظوا عليها بسبب تذبذبهم في موقفهم بين الولاء لبني عبد الواد و بني مرين. عبد العزيز فيلالي ،ج1 ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ، هامش 65 ، ص 34.

([7]) عرب المعقل ينسبون أنفسهم إلى بني هاشم ،و قد اختلف المؤرخون في نسبهم ،فهناك من يرجعه إلى بني هلال، وهناك من يرجعه إلى عرب اليمن ،كانوا ينتشرون عبر أراضي المغرب الأوسط و المغرب الأقصى ،استقروا بنواحي تلمسان بعدما نقلهم أبو حمو موسى الثاني إليها، و أقطعهم بعض الأراضي بها ،و آخى بينهم وبين بني عامر. **العبر** ،ج7 ،ص 260، و أيضا: **البغية** ،ج2 ص 222 ،و أيضا: السلاوي الناصري ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 131-132 ،و أيضا: عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 414.

منصور،[1] أما القبائل التي كانت تناصب العداء لبني عبد الواد وتساند أعداءها فهي على الخصوص:حصين[2]،ذوي عبيد الله[3]،سويد[4].

ولم يبخل بنو عبد الواد بالحظوة و النفوذ ، و المال ،و الأراضي الخصبة على القبائل المناصرة لهم،[5] فكثيرا ما كانت الوفود الرسمية التي يرسلها سلاطين بني زيان للدول المجاورة تتشكل من الفقهاء الفقهاء و الكتاب ،و رؤساء القبائل.[6]

4 – موقع مدينة تلمسان.

تقع مدينة تلمسان،[7] في الشمال الغربي من المغرب الأوسط بمكان مائل نحو الغرب ،في الاقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع[1]،على خط طول □14,40 و دائرة عرض

([1]) ذوي منصور من عرب المعقل ،و هم أنصار بني عبد الواد و حلفائهم ،كانت مواطنهم ما بين ملوية شرقا و درعة غربا. **العبر** ،ج6 ، ص 131 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 372-373 ،و أيضا: عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 425 ،و أيضا: عمر مصطفى أبو ضيف ،**القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين و بني مرين** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982 ،ص 283-139.

([2]) تمتد مواطن حصين بين جبل التيطري و المدية إلى الجنوب بجوار بني يزيد ،كانوا مناوئين لبن عبد الواد ،و لا يتوانون في التحالف مع أعدائهم ،أو دعم الخارجين عنهم وتحريضهم ،و قد لعبوا أدوارا كبيرة و خطيرة في اضطراب أمن الدولة العبد الوادية ،و لعل ذلك راجع لتغلب بني عبد الواد عليهم ،و اذلالهم ،و اثقال كاهلهم بالضرائب. **العبر** ،ج6 ،ص ص 91-93.

([3]) ذوي عبيد الله مواطنهم تتاخم مواطن بني عامر إلى وادي ملوية ،و منابع وادي صا، و كانت لهم قصور بتوات و تمنطيط ،كانوا في الغالب الأعم حلفاء لبني مرين ضد بني عبد الواد ،خاصة بعدما استقروا بالأقاليم الواقع بين هنين و وجدة و ندرومة. ينظر: **العبر** ،ج6 ، ص ص 123-126 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 373.

([4]) كانت علاقة سويد مع الدولة العبد الوادية حسنة في البداية ،فأقطعوهم أراضي البطحاء ،و منحوهم خراجها ،ثم ساءت علاقتهما بسبب فتنة بينهما ،فنزح سويد خلف مواطن توجين و حالفوهم على حرب بني عبد الواد ،وكانوا يحرضون بني مرين على غزو تلمسان. ينظر: **العبر** ،ج6 ،ص ص 46-48 ،و أيضا: مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 375.

([5]) لقد انتشرت ظاهرة اقطاع الأراضي انتشارا كبيرا على عهد الدولة العبد الوادية خاصة في مرحلة ضعفهم ،ينظر: عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 20 ،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 49.

([6]) أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الخطيب ،**المجموع** ،مخطوط (ميكروفيلم) تحت رقم 20 ،الخزانة العامة ،الرباط ،ورقة 25.

([7]) يذكر عبد الرحمن بن خلدون أن هذا الاسم في لغة زناتة مركب من كلمتين:تلم – سين و تقرأ ب (سان) و معناها تجمع بين اثنين البر و البحر ،**العبر** ،ج7 ،ص 156-157 .بينما يذكر يحي بن خلدون أنها تعني التل و الصحراء ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 85 ،و هي من أقدم مدن المغر الأوسط ،عرف الاستقرار البشري منذ آلاف السنين ،عرفت باسم بوماريا خلال العهد الروماني ،كما عرفت باسم أكادير نسبة إلى المدينة التي أسسها بنو يفرن بالمنطقة اضافة إلى تاكرارت المدينة التي أسسها المرابطون .للمزيد حول تاريخ مدينة تلمسان ، والأسماء التي عرفت بها ،وعهودها ،ينظر: Barges (L.J.J.L) ,**Tlemcen ancienne de royaume de ce nom ,sa topographie ,son histoire** ,Paris 1859 ,p 7 ،و أيضا: أبو عبد الله محمد بن أحمد أبن مريم ، **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ،نشر محمد بن أبي شنب ،تقديم عبد الرحمن طالب ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،=

33,42□،[2] على ارتفاع 830 م عن سطح البحر ،تحيط بها الجبال و الهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية. ويحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة ،و جبل فلاوسن، ومن الشمال الشرقي مرتفعات السبعة الشيوخ و تسالة.[3]

تشرف مدينة تلمسان من الجهة الشمالية على سهول الحنايا الخصبة التي تمتد نحو الغرب أين تتصل بسهول لالة مغنية.[4]و هي لا تبعد عن البحر الا بسبعة فراسخ.[5]

وقد ضمن لها هذا الموقع حصانة طبيعية قوية،[6] فقد وفر لها سهولة الدفاع و قوة الصمود أمام الغزاة ،فكانت الجبال و الهضاب بمثابة الحصون الدفاعية القوية.[7]

تتصل مدينة تلمسان بالبحر عن طريق ممرات سهلة تخترق الجبال المحيطة بها ،حيث تعد طرقا حيوية نحو موانئ هنين،[8] و وهران ،و أرشكول،[9] وهي موانئ قريبة من موانئ الأندلس حيث لا تبعد عنها إلا بمسافة يوم و ليلة.[10]

=1986 ،ص 9 ،و أيضا: ابن مرزوق ،**المجموع** ،ورقة 3-5 ،و أيضا: الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 17 ،و أيضا: مارمول كربخال ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 298 ،و أيضا: Dhina (A),**le royaume Abd elouadide a l'époque d'Abou Hamou 1èr et d'Abou Tachafin 1èr** ,O.P.U ,Alger .p 31. .

([1]) و هو أثر الأقاليم اعتدالا من عيث المناخ ،و أكثرها وفرة في المياه و النبات و الحيوان ،ينظر: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ، ص84 ،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 48 ،و أيضا: Marçais (G) ,**Tlemcen ville d'art et d'histoire ,2ème congres de la fondation des société savantes de l'Afrique de nord , Tlemcen** ,publié par soin de la société historique Algérienne , Alger ,1936 ;p 31. ,

([2]) لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 48 ،و أيضا: عبد القادر حليمي ،**جغرافية الجزائر** ،ص 17.

([3]) ابن مريم ،المصدر السابق ،ص 8-9 .

([4]) Dhina (A) ,op.cit. p 31.

([5]) مارمول كربخال ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 289 .

([6]) Marçais (G) ,op.cit .p 32 .

([7]) عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 87-88 .

([8]) هنين مدينة ساحلية تقع غرب مدينة وهران ،و تبعد عن تلمسان بأربعة و ثلاثين ميلا ،سكانها ميسوري الحال ،يعملون في القطن والنسيج ،و منازلهم في غاية الحسن و الجمال ،كانت ميناءا هاما للدولة العبد الوادية ،كانت تستقبل سنويا سفنا تجارية من المدن الايطالية، و الاسبانية ،و الفرنسية ،و التي كانت تجني أرباحا كبيرة من تجارتها مع تلمسان ،الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 15-16.

([9]) أرشكول مدينة ساحلية تبعد تلمسان بأربعة و ثلاثين ميلا ،بناها الأفارقة على صخرة ،يحيط بها البحر من كل الجهات ما عدا جهة الجنوب التي تربطها باليابسة ،سكنها قوم من الأندلس فترة من الزمن .الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 16.

([10]) عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 87.

و تعد مدينة تلمسان خزانا طبيعيا للمياه ،حيث تتوزع بها ينابيع كثيرة ،و تنحدر من الجبال المحيطة بها [1]العديد من الأودية التي تحيط بالمدينة أو تمر بجانبها، مثل وادي الصفصيف، [2] و يسر ، يسر ، ومتشكانة[3] ،و الوريط.[4]

و قد أكسبها هذا الموقع أهمية اقتصادية ،و حضارية كبيرة ،فهي مدينة منتجة بها العديد من البساتين التي تتوفر على الفواكه و الخضر ،و المحاصيل الزراعية المتنوعة التي تلبي حاجيات السكان الغذائية.[5] كما جعلها موقعها المميز مكان تقاطع الطريقين التجاريين الهامين ببلاد المغرب وهما: الطريق الذي يربط الشرق بالغرب ،و المار بوادي شلف إلى تلمسان ،و منها إلى فاس فسجلماسة ، والطريق الذي يربط الشمال بالجنوب ،و الواصل إلى السودان الغربي،[6] عبر فيجيج[7] و توات.

و قد جعلها هذا الموقع الاستراتيجي الهام محل أطماع الغزاة من الشرق ،و من الغرب، ومن وراء البحر على مر العصور،[8] كما جعلها في الآن نفسه تصمد في وجه الطامعين من بني مرين ، وبني حفص ،الذين حاولوا ضمها إلى ممتلكاتهم.[9]

([1]) أهم الجبال التي تحيط بتلمسان هي: سبعة شيوخ ،تاسلة ،بني شقران ،جبال تلمسان . للمزيد حول الجبال المحيطة بتلمسان ، ينظر: لخضر عبدلي، المرجع السابق ،49-53 .

([2]) وادي الصفصيف أو السطفصيف ،واد بضواحي تلمسان ،يصب في بركة عظيمة ،لا يبعد كثيرا عن وادي الوريط شرق مدينة تلمسان ، ، محمد عبد المنعم السبتي الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تحقيق احسان عباس ،مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ،1980 ،ص 318.

([3]) يمر وادي متشكانة جنوب تلمسان ،و شرقها .عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،هـ 7،ص 98.

([4]) عن الأودية التي تمر بتلمسان ،ينظر: محمد بلغراد ،**تلمسان** ،**مجلة الأصالة** ،العدد 26 (جويلية – أوت) ،السنة الرابعة ، 1975 ، ، ص 298 .

([5]) محمد رضا ابن ادريس ،**المقالة المرومة في الرحلة إلى تلمسان و ندرومة** ،(مكرو فيلم) ،الخزانة العامة الرباط ،ورقة 21 و22، وأيضا:Marçais (G) ,op.cit .p 32

([6]) محمد بن رمضان شاوش ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ،ط1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1996 ،ص 29 و أيضا: Marçais (G) ,op.cit .p 32.

([7]) فقيق أو فكيك عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبي من النخيل – تابعة في وقتنا الحاضر للملكة المغربية قريبة من منطقة بني ونيف ببشار – تنتج الكثير من الصوف الرقيق الذي يباع بأثمان مرتفعة بتلمسان وفاس ،رجالها أذكياء، وأثرياء .الحسن الوزان، المصدر السابق ،ج2 ،ص 132-133 ،بينما يذكر الصديق بن العربي في **كتاب المغرب** ،الرباط ، 1956 ،ص 120-120 أن عدد قصور فقيق كثيرة أهمها سبعة قصور.

([8])عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 88.

([9]) حول محاولات الحفصيين، والمرينين لضم تلمسان ،ينظر: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 101 و ما بعدها ،و أيضا: و أيضا: مبخوت بودواية، المرجع السابق ،ص ص 18-33.

و بالتالي كان لموقع مدينة تلمسان التي اتخذها يغمراسن بن زيان عاصمة لدولته الدور البارز في بقاء هذه الدولة ،و ضمان استمراريتها لأزيد من ثلاثة قرون من الزمن.

المبحث الثالث: التطور السياسي الدولة[1] الزيانية[2] من التأسيس إلى نهاية عهد أبي حمو موسى الثاني .

من خلال البحث في تاريخ دولة بني عبد الواد الزيانية، وتتبع مسارها عبر أكثر من ثلاثة قرون من الزمن ،والمليء بالأحداث ،و الحوادث . ودراسة فترات القوة والانكسار. يمكن تقسيم تاريخ هذه الدولة إلى أربعة مراحل هي: مرحلة النشأة و توطيد الملك، مرحلة الانقطاع المؤقت ،مرحلة الانبعاث و العظمة ،و مرحلة الانحلال و الانهيار.

1 – مرحلة النشأة و توطيد الملك .

دامت هذه المرحلة مائة و أربع سنوات أي منذ نشأة الدولة على يد يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ / 1236 م إلى مقتل السلطان أبي تاشفين الأول سنة 737 هـ / 1336 م على يد السلطان المريني أبي الحسن. [3] أهم ما ميز هذه المرحلة البروز القوي لشخصية يغمراسن بن زيان الذي استطاع أن يؤسس لدولة قوية ،رغم الضربات التي تعرضت لها وعودها لم يشتد بعد ،فكان أول هجوم عليها 640 هـ / 1242 م[4] من طرف السلطان الحفصي أبي زكريا الأول[5] ،الذي

([1]) الدولة: هي مجموعة كبيرة من الأفراد تعيش في اقليم له حدود سياسية معلومة ،بصفة دائمة ،تخضع لسلطة حاكمة ،تتمتع بالشخصية المعنوية ،و الاستقلال السياسي .أنيس ابراهيم ،و آخرون ،**المعجم الوسيط** ،ج1 ،ط2 ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،1973 ،ص 304.

([2]) يعتبر أبو حمو موسى الثاني ،أول من اطلق هذه التسمية – الدولة الزيانية – على دولة بني عبد الواد ،كما يعتبر أول سلطان من بني يغمراسن نادى بنسبها العلوي الشريف .ينظر: يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 186 ،و أيضا: ابن الأعرج ،المصدر السابق، ج3 ،ورقة 3 ،و أيضا: أحمد مختار العبادي ،**دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس** ،الاسكندرية ،1968 ،ص 198.

([3]) تولى أبو الحسن المريني حكم دولة بني مرين سنة 731 هـ / 1331 م ،و استمرت ولايته إلى سنة 749 هـ / 1348 م . ينظر: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 209 .

([4]) جاء هذا الهجوم ردا على التقارب الحاصل بين السلطان يغمراسن بن زيان ،و الخليفة الموحدي الرشيد ،و بتحريض من بعض الزناتيين المنافسين ليغمراسن . ينظر: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 205 ،و أيضا:ابن الأعرج ،المصدر السابق ، ج3 ،ورقة 37 ، وأيضا: الزركشي ،المصدر السابق ،ص 29 ،و أيضا: روبير برونشفيك **تاريخ افريقية في العهد الحفصي إلى القرن 15 م** ،ترجمة حمادي الساحلي ج1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1988 ،ص 60 .أما عند التنسي فان هذا الهجوم كان سنة 645 هـ ،ينظر: **تاريخ بني زيان** ،ص 118.

([5]) هو أبو زكريا يحي الأول بن عبد الواحد بن أبي حفص ،أول سلاطين بني حفص ،الذي أعلن استقلاله بالمغرب الأدنى ،و لم يبقي من رسوم الموحدين إلا الدعاء باسم المهدي ابن تومرت، تولى أمر الحفصيين من سنة 626 هـ /1228 م ،إلى وفاته سنة 647 هـ=

استولى على تلمسان ،و أخضع بطون زناتة و بني عبد الواد بالمغرب الأوسط.[1] ثم الهجوم الموحدي بزعامة الخليفة السعيد أبو الحسن[2] سنة 645 هـ /1247 م ،و الذي تصدى له يغمراسن بن الزيان قبل أن يصل إلى تلمسان ،بالقرب من قلعة تامزيزدكت[3] و هزمه هزيمة منكرة. [4]

شجع هذا الانتصار الباهر يغمراسن بن زيان على غزو مناطق أخرى من أرض الموحدين من الجهة الغربية. [5] الأمر الذي أدخله في حروب عديدة مع بني مرين ،خاصة بعد استيلاء هؤلاء

=/1249.ينظر: شارل أندري جوليان ،**تاريخ افريقيا الشمالية** ،ترجمة محمد مزالي و بشير سلامة ،الدار التونسية للنشر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1969 ،ص 177-178 ،و أيضا:ابراهيم بلحسن ،المرجع السابق ،ص ص 27-29.

([1]) بعد دخول أبي زكريا إلى تلمسان ،فر يغمراسن بن زيان بأهله ،و تحصن بجبل بني ورنيد ،وحاول أبو زكريا ايجاد خليفة له من بني عبد الواد ،أو بني حفص ،فرفضوا ذلك خشية سطوة يغمراسن ،عندها قال أبو زكريا:" ليس لها إلا صاحبها (يعني يغمراسن) " فأرجعه على عرشه بتدخل من أم يغمراسن سوط النساء. ينظر: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 205 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 118 ،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص103-104.

([2]) كان هجوم السعيد أبو الحسن الموحدي – الذي حكم دولة الموحدين من سنة 640 هـ / 1242 م إلى 646 هـ / 1248 م – ردا على ما تم من اتفاق و تعاهد بين أبي زكريا الحفصي و يغمراسن بن زيان ،فخرج إلى تلمسان في جيش كبير. ينظر:لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 104-105 ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 22-23.

([3]) يقع هذا الحصن جنوب مدينة وجدة بنحو 20 كلم ،و اختلف في تسميته ،عيث نجد يحي بن خلدون يذكره ب: " تمز جزجت " ، **البغية** ،ج1 ص 206 ،و يذكره ابن أبي الزرع ب: " تامزجردت " **الذخيرة السنية** ص 78 ،و يذكره التنسي ب: "تامزيزديت " **تاريخ بني زيان** ،ص 118 ،و يذكره ابن الأعرج ب: " تامزدكت " **زبدة التاريخ** ،ج3 ،ورقة 37 بينما يذكره حسن الوزان ب: " تمزيزدكت " **وصف افريقيا** ،ج2 ،ص 11 ،و كلها أسماء متقاربة المعنى ،ولعلهم اختلفوا في كيفية كتابته فقط.

([4]) لم يكتفي يغمراسن بن زيان بهزيمة السعيد بل استولى على ما كان يحمل من ذخائر كالعقد اليتيم ،و غضار الزمرد ،ومصحف عثمان بن عفان الذي حطه بيده ،وكان الموحدون يحملونه معهم في حروبهم تبركا به ،و الذي نقله عبد المؤمن بن علي من الأندلس – التاي وصلها عن طريق شقيقة عبد الرحمن الداخل أم الأصبع ،فأوقفه هذا الأخير بجامع قرطبة – إلى مراكش ،ثم انتقل من بني عبد الواد إلى بني مرين بعد استيلاء أو الحسن المريني على تلمسان . ينظر: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 119 ، وص 123.

([5]) و للإشارة فان الحد الفاصل مملكة بني عبد الواد ،و مملكة الموحدين ،و من بعدهم بني مرين ،من وادي " صا " المتفرع عن وادي ملوية ،إلى اقليم فيجيج .ينظر: ابن الأعرج ،المرجع السابق ،ج3 ،ورقة 37 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ص 118-119 ،أبو الوليد اسماعيل ابن الأحمر ،**روضة النسرين في دولة بني مرين** ،تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،المطبعة الملكية ، الرباط، 1962 ،ص54.

على مراكش عاصمة الموحدين و ازالة رسم دولتهم .[1] و هي حروب انهزم في أغلبها بنوعبد الواد، [2] لكن يغمراسن بن زيان كان سرعان ما يستجمع قواه و يعيد بناء دولته ،و في جميع الجوانب.[3] واستمر الوضع على هذا الحال طيلة 48 سنة هي مدة حكم يغمراسن بن زيان،[4] الذي أوصى خليفته أبا سعيد عثمان على تجنب ملاقاة المرينيين ،و مد أراضي دولته إلى الجهة الشرقية على حساب الحفصيين.[5]

([1]) بنو مرين فخذ من قبيلة زناتة من أولاد مرين بن ورتاجن ،بن ماخوخ ،بن وجديج ،بن فاتن ،بن يدر ،بن يخفت ،بن يصلتين، بن ورتين أو ورتنيص ،بن المعز بن ابراهيم ،بن سجيح أو سحيك ،بن واسين ،بن يصلتين ،بن مسرى ،بن زاكيا ،بن ورسيك، بن زانات أو جانا ،بن يحي ،بن تمزيت ،بن ضريس و هو جالوت ملك البربر ،بن راجيح ،بن مادغيس الأبتر بن بر ،أسسوا دولتهم بالمغرب الأقصى بعد الاستيلاء على مراكش عاصمة الموحدين سنة 668 هـ / 1269 م و استمرت حتى سنة 869 هـ / 1364 م ،أين سقطت على يد الأشراف السعديين .للمزيد عن تاريخ هذه الدولة ،ينظر: **الذخيرة السنية** ،ص 14-20 ، وأيضا: **روض القرطاس** ،ص 218 ،و أيضا: **روضة النسرين** ،ص 19-20 ،و أيضا: العبر ،ج7 ،ص 343 ،و أيضا:محمد عبد الله عنان ،**نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين** ،ط4 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1997 ،ص 522-523 ، وأيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 23 و ما بعدها ،و أيضا: عبد الله طويلب ،**الروابط الثقافية بين الدولة المرينية و دولة بني نصر في الأندلس** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2010/2009 ،ص 26 و ما بعدها ، وأيضا: السلاوي الناصري ،المرجع السابق ،ج2 ،ص ص 150-159 ،و أيضا حسين مؤنس ،**تاريخ المغرب** ،ج2 ،ص ص 55-72 ،و أيضا:عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص 872 ،و أيضا: محمد المنوني ،المرجع السابق ،ص ص 14-17 ، وأيضا: ابن فضل الله العمري ،**وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريني ،مقتبس من " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** " ،ضمن كتاب ورقات ،ص 547-548.

([2]) ومنها: تامزيزدكت سنة 646 هـ / 1248 م ،و وادي تلاغ سنة 665 هـ /1266 م ،و ايسلي سنة 670 هـ / 1271 م .عبد الرحمن بن خلدون ،العبر ،ج7 ،ص 96 ،و ص 101-102 ،و أيضا التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 118.

([3]) حيث اهتم بتنظيم دولته ،و أعاد بنا جيشه ،و اعتنى بالتعليم ،و العلماء ،و أنشأ الدواوين ،ينظر: مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص 59 ،و ما بعدها ،و ص 266 و ما بعدها.

([4])و استمر الحال هكذا بين يغمراسن و المرينيين طيلة 48 سنة ،هي مدة حكم يغمراسن (633-681 هـ) . ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 108 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 128 ،بينما ذكر التنسي في **نظم الدر** ص 129 ،أن مدة ولاية يغمراسن كانت 44 سنة و 05 أشهر ،و هو مخطئ في ذلك (حسابيا).

([5]) و فحوى هذه الرسالة أن بني مرين أصبحوا أقوياء و لا قدرة لبني عبد الواد بمقارعتهم ،و أنه – يغمراسن بن زيان- انما حاربهم خشية المعرة ،كما أوصاه بالتحصن بأسوار مدينته متى هاجموه ،و التوسع شرقا على حساب الحفصيين .ينظر الوصية كاملة عند عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 107-108 ،التي نقلها عن شيخه أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي .

و التزم أبو سعيد عثمان بالوصية – كما التزم بها سلاطين بني عبد الواد من بعده – و لم يتعرض للمرينيين الذين كانوا قد عزموا على كسر شوكة بني عبد الواد فقاموا بخمس حملات [1]على تلمسان في فترة لم تتجاوز التسع سنوات ،انتهت آخرها بذلك الحصار الرهيب الذي فاقت مدته الثمان سنوات،[2] و الذي كانت له آثار وخيمة على المجتمع التلمساني على وجه الخصوص،[3] وخلال هذا الحصار توفي السلطان عثمان بن يغمراسن،[4] فتولى أمر الدولة من بعده ولي عهده أبو زيان بن عثمان سنة 703 هـ / 1303 م[5]،و الذي انفك الحصار على عهده بوفاة يوسف بن يعقوب المريني.[6]

([1]) كانت أولى هذه الحملات سنة 689 هـ / 1290 م ،و الثانية سنة 695 هـ / 1296 م ،و الثالثة سنة 696 هـ / 1297 م ،و الرابعة سنة 697 هـ / 1298 م ،و الخامسة سنة 698 هـ / 1299 م ،و هي الأكثر عنفا ،و الأطول مدة ، حيث دام حصار المرينين لتلمسان أكثر من ثمان سنوات . حول تفاصيل هذه الحملات ينظر: ابن أبي الزرع ،**روض القرطاس** ، ص ص 370-374 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،195 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ، 209-210 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 130-131.

([2]) استمر هذا الحصار من شعبان 698 هـ إلى ذي الحجة 706 هـ ،و قام يوسف بن يعقوب المريني ببناء مدينة المنصورة غرب تلمسان و جعلها قاعدة له ،للتضييق على تلمسان و أهلها. ينظر: **العبر** ،ج7 ،197-198 ،و أيضا: **البغية** ،ج1 ، ص210-211 ،و أيضا:ابن مرزوق ،**المجموع** ،ورقة 15 ،و أيضا: المقري ،**نفح الطيب** ،ج5 ،ص 265 ،و أيضا: أبو عبد الله محمد ابن الأزرق ،**بدائع السلك في طبائع الملك** ،تحقيق محمد بن عبد الكريم ،ج1 ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا – تونس ، (د.ت) ،ص 376 ،و أيضا:عطاء الله دهينة ،**الحصار الطويل** ،**ضمن كتاب الجزائر في التاريخ** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984 ،ص 373.

([3]) و وصف لنا عبد الرحمن بن خلدون وغيره ممن أرخوا لهذه الأحداث غلاء الأسعار ،وندرة السلع ،حتى أكل الناس الميتة والجيف ،و الحشرات ،و الزواحف ،و غيرها ،و أشلاء الموتى ،وقد بلغ عدد الموتى زهاء المائة و عشرون ألف. ينظر: **العبر** ،ج7، ص 197 ،و أيضا: ابن الأعرج ،المصدر السابق ،ج3 ،ورقة 42 ،و أيضا:يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 211 ، وأيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 132 ،و أيضا: Barges (L.J.J.L) ,op.cit ,p 34

([4]) كان هذا السلطان قد خلف والده يغمراسن بن زيان سنة 681 هـ / 1282 م ،وتوفي بعد خمس سنوات من الحصار المريني لتلمسان أي سنة 703 هـ / 1303 م . ينظر:،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 210 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 131 .

([5]) واجه هذا السلطان الحصار بكل عزم و قوة ،وشدة و صمود لكن ولايته لم تزد عن الأربع سنوات حيث توفي سنة 707 هـ / / 1307 م ،وذكر عبد الرحمن بن خلدون أنه في أواخر شوال.ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 202 ،و أيضا: ابن مرزوق ،**المجموع** ، ورقة 15 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 131.

([6]) و قد اختلف التنسي مع عبد الرحمن بن خلدون ،و أخيه يحي ،و ابن أبي الزرع ،في سنة رفع الحصار ،فبينما يرى هؤلاء أن الحصار ،رفع سنة 607 هـ على عهد السلطان أبي زيان ،يرى التنسي أن الحصار رفع على عهد أبي حمو موسى الأول، وأن أبا=

بعد انفراج الكرب أمر السلطان أبي زيان بن عثمان بضرب نقود كتب عليها "وما أقرب فرج الله " تيمنا بما فرج الله به عن دولته بعد عسر حصار طويل.[1] و أول ما قام به أبو زيان اعادة بناء الدولة و الجيش ،و اصلاح ما أفسدته الحرب ،و ترميم ما دمره الحصار ،بمعية أخيه أبي حمو بن عثمان الذي تولى السلطة بعد وفاة أخيه أبي زيان سنة 707 هـ / 1307 م ،و الذي تلقب بالسلطان أبي حمو موسى الأول،[2] الذي استمر في الحكم احدى عشر سنة يبني صروح الدولة بالسيرة الحسنة ،و الآثار الجميلة،[3] حتى اغتيل خديعة ومكرا سنة 718 هـ / 1318 م من تدبير ابنه أبي تاشفين،[4] الذي تولى الأمر من بعده ،و تلقب بأبي تاشفين الأول و واصل بناء الدولة ،فبنى

=زيان توفي سنة 607 هـ اعتمادا على ابن غلبون الذي عاصر المرحلة . ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 198 ،و أيضا: **البغية** ،ج1 ، ص 211 ،و أيضا: **روض القرطاس** ،ص 286 ،و أيضا: **تاريخ بني زيان** ،ص ص 132-135 .

وعن مقتل يوسف بن يعقوب المريني فيروي التنسي أن قتل من طرف أحد خصيانه يدعى سعاد ،كان قد أخذه من سيده الفقيه العالم أبي علي المليانى ، بعد أن قتله .للمزيد حول كيفية مقتل هذا السلطان ينظر: **تاريخ بني زيان** ،ص 133-134.

([1]) ابن مرزوق ،**المجموع** ،ورقة 14 ،و أيضا:لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 112.

([2]) قال عبد الرحمن بن خلدون سمعت عريف بن يحيى – وهو أمير سويد ،و عدو بني عبد الواد – يقول: " موسى بن عثمان – يقصد أبا حمو موسى الأول – هو معلم السياسة الملوكية الزناتية ،و انما كانوا رؤساء بادية ،حتى قام فيهم موسى بن عثمان ،فحد حدودها و هذب مراسمها ،و لقن ذلك أقتاله و أنظاره فتقبلوا مذهبه ،و اقتدوا بتعليمه. " . ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 204 .

([3]) من مآثر هذا السلطان مسجد ،و مدرسة ابني الامام (أبي زيد عبد الرحمن (ت 749هـ-1348م) ،و أبي موسى (ت 757هـ-1256م ،وهما من برشك .) ،و تعد هذه المدرسة أول مدرسة تشيد ببلاد المغرب الأوسط من قبل سلاطين بني زيان. للمزيد حول المسجد و المدرسة ،و سيرة ابني الامام ،ينظر: ابن مريم ،المصدر السابق ،ص ص123-127 ،و أيضا: ابن مرزوق الخطيب ،**المناقب المرزوقية** ،دراسة و تحقيق سلوى الزاهري ،ط1 ،منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،2008 ،ص 202-203 ،و أيضا: ابن عماد الحنبلي ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج6 ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت (د.ت) ،ص 133 ،و أيضا: مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص 71 و ص 82 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 45 و ص 48

و أيضا: Marçais (G) ,**L'Architecture musulmane d'occident (Tunisie ,Algérie ,Maroc)** ,métiers graphique ,Paris ,1954 ,p 115-116 ،و أيضا: Marçais (G) et (W) ,**Les monuments arabes de Tlemcen** ,vol 1 ,librairie Thorin ,Paris ,1903 ,p 168 ,et aussi: Marçais (G) ,**remarques sur les medersas funéraires en berberie** ,imprimeries de l'institut Français d'archéologie ,1937 ,p 263

([4]) عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 219 ،و أيضا: ابن عماد الحنبلي ،المصدر السابق ،ج6 ،ص 115 .

القصور و خلد آثارا لم تكن في من قبله[1] ،و أرسى قواعد الملك إلى أن قتل مدافعا عن قصره عندما هاجم أبو الحسن المريني تلمسان واحتلها سنة 737 هـ / 1337 م،[2] و بوفاته انتهت المرحلة الأولى من مراحل الدولة الزيانية ،التي دخلت مرحلة الانقطاع المؤقت.

2 – مرحلة الانقطاع المؤقت.

تبدأ هذه المرحلة من سنة 737 هـ / 1337 م ،و هي السنة التي احتل فيها أبو الحسن المريني مدينة تلمسان ،بعد أن قضى على السلطان أبي تاشفين الأول ،و تنتهي سنة 760 هـ / 1358 م ،و هي سنة إعادة بعث الدولة الزيانية من جديد على يد السلطان أبي حمو موسى الثاني.[3] و هي مرحلة تميزت بتقويض أبي الحسن للدولة الزيانية ،و استمالته لقبيل بني عبد الواد

([1]) من مآثر هذا السلطان ،المدرسة التاشفينية التي تعد تحفة فنية لا نظير لها ،حتى أصبحت قصرا من أعظم قصور الملوك ،و هي – حسب زائريها – أكبر و أجمل مدرسة شيدت بالمغرب الاسلامي ،و تصدر للتدريس بها أبو عمران موسى المشدالي. ينظر: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 141 ،وأيضا: المقري ،المصدر السابق ،ج8 ،ص ص 154-157 ،و أيضا: محمود بو عياد ، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15 م)** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1980 ،ص 82 ،و أيضا: محمد عمرو الطمار ،**تلمسان عبر العصور ،دورها في سياسة وحضارة الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 ،ص 128 ،و أيضا: محمد مكيوي ،**المؤسسات التعليمية في العهد الزياني ،القرن 08 هـ / 14م**، مجلة الفكر الجزائري ،مخبر المرجعيات الفلسفية و الفنية للتفكير البلاغي و النقدي ،الجزائر ،العدد الرابع ،ديسمبر 2009 ،ص 97 ،و أيضا:

Marçais (G) et (W) ,Les monuments arabes ,p 21 ،و أيضا:

Marçais (G) ,L'Architecture musulmane ,p 265 ،و عن شخص أبو عمران موسى المشدالي ،ينظر: التنسي ،المصدر السابق ،ص 141-142 ،و أيضا: يحيى ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 130.

([2]) نهض أبو الحسن المريني لمهاجمة تلمسان سنة 735 هـ / 1335 م ،و لما لم يتمكن من اقتحامها حاصرها لمدة فاقت الثلاثين شهرا – بعدما أعاد بناء المنصورة – و لم يتمكن من دخولها إلا بعد أن تفطن لمصدر المياه التي تتزود منها المدينة ،فدخلها من جهة الملعب (ملعب الخيل) الواقع أمام باب القرماديين في 27 رمضان 737 هـ / 1336 م ،و في اليوم الموالي قتل السلطان أبو تاشفين الأول ،أمام قصره ،و هو يدافع عنه رفقة أولاده و موظفيه ،و دفن بباب وهب قرب ضريح أبي يعقوب التفريسي ، ينظر: ابن مرزوق ،**المجموع** ،ورقة 34 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 227 ،و أيضا: يحيى بن خلدون ، **البغية** ،ج1 ،ص 219 ،و أيضا: برونشفيك ،المرجع السابق ،ح1 ،ص 180 ،و أيضا: **Les**, (W) et Marçais (G) **monuments arabes** ,p p 192-201 ،و أيضا: لسان الدين بن الخطيب ،**شرح رقم الحلل في نظم الدول** ،تحقيق عدنان درويش ،منشورات دار الثقافة ،دمشق ،1990 ،ص 73.

([3]) عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 47 ،و أيضا: عبد الجليل قريان ،المرجع السابق، ص 54.

واستعمالهم في توسيع نفوذه، بعد أن أقامهم على مراتبهم،[1] و من بينهم الأميرين أبي سعيد و أبي ثابت ابني عبد الرحمن بن يغمراسن اللذان تمكنا من إعادة إحياء الدولة الزيانية مدة أبع سنوات وشهر واحد (749 هـ / 1348 م – 753 هـ / 1352 م). [2] بعدما استطاعا أن يرجعا الكثير من المدن تحت حكمهما، وأصبحت المساجد تدعوا لهما ،كما ضرب السلطان أبو سعيد السكة[3]،لكن أبي عنان فارس[4] ابن ابي الحسن المريني استطاع إعادة السيطرة المرينية على المغرب الأوسط بعدما انتصر على الأميرين أبي سعيد و أبي ثابت في معركة سهل أنجاد بالقرب من وجدة[5]، ويقطع بذلك خبر الدولة الزيانية إلى أن تمكن السلطان أبو حمو موسى الثاني من استرجاع مدينة تلمسان سنة

([1]) حيث استعمل ضباط الدولة الزيانية و جنودها ،إلى جانب جيشه في توسيع نفوذه ،حتى أصبح المغربين الأقصى ،و الأوسط تحت نفوذه ،ينظر: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 234-235 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 149.

([2]) استغل الأميران أبي ثابت ،و أبي سعيد ثورة الأعراب بالقيروان بقيادة أحمد بن عثمان بن أبي دبوس على السلطان أبي الحسن المريني ،و انضما إليهم ،و بعدما أشيع خبر مقتل السلطان المريني ،توجها نحو المغرب الأوسط – في جيش من بني عبد الواد – ، الذي كان تحت حكم عثمان بن جرار العبد الوادي ،و لما وصلا إلى تلمسان فتح لهما سكانها أبوابها ،و أعادا بذلك احياء الدولة الزيانية ،و لو لفترة وجيزة. للمزيد عن هذه الأحداث ينظر: ابن مرزوق الخطيب ،**المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن** ،تحقيق ماريا خيسوس ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981 ،ص 495 ،و أيضا: ابن قنفد أبو العباس أحمد القسنطيني ،**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ،تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1968 ،ص 171،و أيضا: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 236-237.

([3]) بعد استرجعاهما لعرش أسلافهما تقاسم الأميران أبا سعيد ،و أبا عثمان السلطة حيث رجعت الخطبة و السكة ،و كرسي العرش للأول ،و تقلد الثاني ألوية الجيش ،و التزم كل واحد منهما بصلاحياته . ينظر في ذلك: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 152 ،و أيضا: ابن مرزوق ،**المجموع** ،ورقة 47 .

([4]) تولى العرش المريني بعد والده أبي الحسن ،و قد كان نائبا له على تلمسان أثناء رحلته لضم المغرب الأدنى ،و بعدما أشيع مقتل والده غادر تلمسان إلى فاس بصفته ولي العهد ،و وريث العرش .ينظر في ذلك: عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،ص 48.

([5]) سهل أنجاد ،سهل قفر وعر ،لا ماء فيه و لا شجر ،يمتد على مسافة نحو ثمانين ميلا طولا ،و ما يقرب من خمسين ميلا عرضا، عسكر فيه أبو سعيد ،و أبو ثابت عندما وصلتهما أخبار حشود بني مرين تحت قيادة أبي عنان ،و عند هذا السهل دارت معركة حامية الوطيس بين الجيشان سنة 753 هـ / 1352 م ،عاد النصر فيها لأبي عنان ،و قتل أبا سعيد ،و فر منها أبو ثابت الذي حاول التصدي لأبي عنان لكنه انكسر عند وادي شلف. ينظر: يحي ابن خلدون ،**البغية** ،ج1 ،ص 245-246 ، وأيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،154-155.

760 هـ 1358 م، [1] و يعيد بعث دولة أسلافه من جديد ،و ينهي مرحلة دامت زهاء ثلاثة وعشرين سنة، كادت الدولة الزيانية خلالها أن تختفي من مسرح الأحداث. لتدخل هذه الدولة مرحلة جديدة هي مرحلة الانبعاث و العظمة ،و هي ثالث مرحلة من مراحل تطور الدولة الزيانية.

3 – مرحلة الانبعاث و العظمة.

تقتصر هذه المرحلة على فترة حكم السلطان أبي موسى الثاني مجدد رسوم الدولة الزيانية[2]، وتبدأ من توليه الحكم سنة 760 هـ / 1358 م ،و تنتهي بوفاته سنة 791 هـ / 1388 م. [3]

استطاع أبو حمو موسى الثاني خلال هذه المرحلة التي دامت واحد وثلاثين سنة أن يؤسس لدولة جديدة ،قال عنها يحي بن خلدون: " فأشرقت شمس الدولة بأفقها بعد تكويرها ،و ضاءت نجوم سمائها بعد الانكدار ،و ثبت مركز سياستها فاستقام المدار ،فكأن العفاء لم يطرق لها ساحا".[4]

([1]) كان أبو حمو موسى الثاني ضمن جيش أبي ثابت الذي انهزم أمام جيش أبي عنان بالقرب من وادي شلف ،و انسحب إلى مدينة الجزائر رفقة عدد قليل من الأنصار ،و من أسرة بني عبد الواد ،و من بينهم أبي زيان محمد بن سعيد ،و الوزير يحي بن داوود. والذي نجا إلى تونس ،بعد أن زال سلطان بني عبد الواد مرة أخرى على يد السلطان أبي عنان المريني الذي اتخذ من مدينة تلمسان مقرا له .للمزيد حول هذه الأحداث ينظر:يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 246-247 ،و أيضا: التنسي ، **تاريخ بني زيان** ،ص 154-155 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 254 ،و أيضا: عبد العزيز لعرج ، **المساجد الزيانية بتلمسان " عمارتها و خصائصها** " ،حوليات جامعة الجزائر ،العدد 6 ،ج1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1991-1992 ،ص 107-108.

([2]) لسان الدين ابن الخطيب ،**نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ،تحقيق أحمد مختار العبادي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،(د.ت) ،ص 301 .

([3]) بويع بيعة الخلافة في غرة ربيع الأول سنة 760 هـ بعد وفاة السلطان أبي عنان المريني بحوالي شهرين (محرم 760هـ) ، واستمر حكمه واحد ثلاثون سنة أي حتى مقتله على يد ابنه أبي تاشفين غرة ذي الحجة سنة 791 . ينظر في ذلك: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج2 ،تحقيق ،ألفرد بل ،مطبعة بيير فونطانا الشرقية بالجزائر ،1903 ،ص 24 ،و ص 37 ،و أيضا: التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 159 ،و ص 181 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون – الذي يذكر أن البيعة لأبي حمو كانت يوم الأربعاء 08 ربيع الأول 760 هـ – **العبر** ،ج7 ،ص 146 ،و أيضا: عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق ،ص 86 . أما عن كيفية وصول أبي حمو إلى تلمسان ،و اعتلاء عرش أسلافه ،و العوامل التي ساعدته على ذلك فينظر بالتفصيل: ابن الخطيب ، **الاحاطة** ،ج2 ،ص 180 ،و أيضا: **اللمحة البدرية** ،ص 105-106 ،و أيضا: ابن الحاج النميري ابراهيم بن عبد الله بن محمد ،**فيض العباب و افاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب** ،دراسة و اعداد محمد بن شقرون ، الرباط ،(د.ت) ،ص 157 ،و أيضا: أبو حمو موسى العبد الوادي ،**واسطة السلوك في سياسة الملوك** ،تقديم عبد الرحمن عون ومحمد الزاهي ،دار بوسلامة للطباعة و النشر و التوزيع ،تونس ،1982 ،ص ص 33-42.

([4]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 36.

كما اضطلع أبو حمو بإقامة الدولة ،و اعزاز جوانبها الاجتماعية و الثقافية ،بعد أن ساس مملكته بالسيرة الحسنة ،و قسم أوقاته بين حكم يقضيه ،و حق يمضيه ،و عاق يرضيه ،و سيف لحماية الدين ينضيه ،جفن عن عوراء الأمة يغضيه ،وسبيل إلى رضاء الله تعالى و رسوله يفضيه. [1]

و بلغت الدولة الزيانية في ظل حكم أبي حمو موسى الثاني أسمى درجات التطور و الرقي ، بعد أن دفع بها إلى مصاف الدول الكبرى آنذاك ،فازدهرت الحضارة الزيانية ،و اصبح لها صدى واسع النطاق. [2]

غير أن أبا حمو موسى الثاني ،و في الوقت الذي استطاع أن يبني حضارة رفيعة المستوى ، ويصمد أمام الخصوم و الأعداء[3]،سقط في مؤامرة دبرها له أعداءه من بني مرين الذين استغلوا الخلاف الحاصل بينه و بين ولي عهده أبي تاشفين ،فشجعوا هذا الأخير على النهوض ضد والده،

([1]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 180 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج2 ،ص 11 .

([2]) حيث عرفت الدولة الزيانية على عهده السيادة المطلقة على أراضيها ،و بلغت الذروة من حيث النظم السياسية ، والاجتماعية ،و الدينية ،و الثقافية ،و العسكرية . و من مآثر هذا السلطان مسجد سيدي ابراهيم المصمودي ،و المدرسة اليعقوبية التي أسندت مهمة التدريس فيها للعلامة أبو عبد الله الشريف التلمساني .ينظر: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 34 ،وعن مآثر السلطان أبي حمو ،ينظر: عبد الحميد حاجيات ،**الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان** ،**كتاب الجزائر في التاريخ** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 ،ص 438 ،و أيضا: **أبو حمو موسى الثاني** ،ص 159 ،و أيضا: مبخوت بودواية، المرجع السابق ،ص 71 ،و ص 84-85 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص ،و أيضا: رشيد بو رويبة ،**جولة عبر مساجد تلمسان** ،مجلة الأصالة ،العدد 26 ،جويلية / أوت ،السنة الرابعة 1975 ،ص 176 ،و أيضا: عبد العزيز لعرج ،المرجع السابق ،ص 110 ،و أيضا: بابا خويا الحاج المهدي ،**الامام أبو عبد الله الشريف التلمساني و جهوده الأصولية و الفقهية** ، رسالة ديبلوم الدراسات العليا ،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة فاس ،المملكة المغربية ،1992-1993 ،ص 42 و ما بعدها .

([3]) تعرضت الدولة الزيانية في عهد أبي حمو موسى الثاني لعدة هجمات من بني مرين ،اضطر خلالها هذا الأخير لمغادرة عاصمته أكثر من مرة ،منها مغادرته تلمسان لمدة خمسة و عشرين بعد غزو بني مرين لها سنة 760 هـ / 1359 م ،ثم لمدة أربعين سنة 761 هـ / 1360 م ،ثم لمدة فاقت السنتين 772-774 هـ / 1371-1373 م ،ثم لمدة قاربت السنتين 784-786 هـ / 1383-1385 م. اضافة إلى مواجهاته مع أبي زيان بن عثمان بن أبي تاشفين الأول ،أحد أبناء عمومته المنافس له على العرش الزياني ،و الذي كان يجد الدعم و المناصرة من الحفصيين و المرينيين ،و من أشهرها معركة سنة 769 هـ / 1368 م التي كادت أن تودي بحياة السلطان أبي حمو ،و تذهب بمملكته . ينظر في ذلك: يحي بن خلدون ،**البغية** ،ج2 ،ص 50 و ما بعدها ، وأيضا: ابن أبي الزرع ،**روضة النسرين** ،56 و ما بعدها ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ، ج7 ،ص 260 و ما بعدها.

وأمدوه بالمال ،و السلاح ،و الرجال فوقعت بينهما معركة عند جبل بني ورنيد قتل فيها أبو حمو من طرف أحد رجال ابنه أبي تاشفين.[1]

واضعا بذلك نهاية لمرحلة ،هي من أزهى مراحل الدولة الزيانية ،بلغت خلالها أوج عظمتها، وازدهارها[2]،لتدخل مرحلتها الأخيرة ،و هي **مرحلة الانحلال والانهيار**.[3] هذه هي أهم مراحل تطور دولة بني عبد الواد الزيانية التي حكمت المغر الأوسط ،و الذي كانت تمتد حدوده من حدود بجاية ،و بلاد الزاب شرقا،[4] إلى وادي ملوية ،و وادي صا المتفرع عنه غربا ،و من سواحل البحر

([1]) استنجد أبو تاشفين بالسلطان أحمد المريني (789-796 هـ / 1387-1394 م) ،فبعث معه قوة عسكرية بقيادة زيان بن عمر الوطاسي ،انضمت إلى أنصاره ،وتوجهوا نحو مدينة تلمسان ،فخرج أبو حمو الثاني إلى جبل بني ورنيد و قلبه يعتصر حزنا و ألما من تصرف ولده ،و ولي عهده . و بعد اقتتال عنيف سقط أبو حمو بفرسه على الأرض ،فعجل أحد أنصار ابنه بقتله قبل أن يصل إليه و كان ذلك سنة 791 هـ / 1390 م .حول هذه الأحداث ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 300 ،و ما بعدها ،و أيضا:ابن أبي الزرع ،**روضة النسرين** ،ص 58.

([2]) عند نهاية هذه المرحلة تتوقف الفترة المعنية ببحثنا .

([3]) تبدأ هذه المرحلة من سنة 791 هـ / 1388 م سنة وفاة السلطان أبي حمو موسى الثاني ،و تمد طيلة قرن من الزمن إلى الحاق تلمسان بإيالة الجزائر العثمانية على عهد السلطان مولاي الحسن بن عبد الله الثاني سنة 962 هـ / 1554 ،و قد تميزت هذه المرحلة بالتبعية للمرينيين تارة ،و للحفصيين تارة أخرى ،نتيجة التنافس و التناحر على السلطة ،حيث كان من السلاطين من حكم أربعين يوما ،و كان منهم من حكم شهرين مثل ابن خولة ،و السعيد ابن أبي حمو الثاني ،و عبد الواحد بن أبي حمو الثاني ، و أبو عبد الله محمد بن الحمراء، كما تميزت هذه المرحلة بالغزو الاسباني لسواحل المغرب الأوسط ،و دخول الأتراك العثمانيين .للمزيد حول هذه المرحلة ينظر:عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 180 و ما بعدها ،و أيضا: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص ص 165-186 ،و أيضا: عبد الجليل قريان ،المرجع السابق ،ص ص 60-602 ،و أيضا: أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ص ص327 - 329 ،و أيضا: ابن سحنون أحمد الراشدي ،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ،تحقيق المهدي بوعبدلي ،مطبعة البعث ،قسنطينة ،1973 ، ص 440.

([4]) وهو أقصى اتساع لها من الجهة الشرقية ،رغم أنها وصلت على عهد أبي حمو موسى الأول إلى قسنطينة و عنابة ،بل إلى مدينة تونس عاصمة الحفصيين على عهد أبي تاشفين الأول ،و في المقابل لم تتجاوز حدود أسوار تلمسان في بعض الفترات ،كما حدث أيام الحصار المريني (699-706 هـ / 1299-1307 م) ،بل اختفت نهائيا عندما هاجمها أبو الحسن المريني سنة 737 هـ / 1337 م .ينظر في ذلك: Gaïd (M) ,**Les Berbères dans l'histoire** ,t2 ,édition Mimouni ,Alger ,(s.d) ,pp 199-201 ،و أيضا: عطاء الله دهينة ،**العصر الذهبي للزيانيين** ،**كتاب الجزائر في التاريخ** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984 ،ص ص 383-386 ،و **الحصار الطويل** ضمن نفس الكتاب ،ص ص 369-379 و أيضا: عبد الحميد حاجيات ،**احياء الدولة الزيانية** ،**كتاب الجزائر في التاريخ** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984 ،ص ص 401-402 ،و أيضا: Bouali (S A) ,**Les deux grandes sièges de Tlemcen** ,ENAL , Alger ,1984 ,p 373 et p 140 ، وأيضا: Brignon (J) ,**histoire du Maroc** ,Librairie National ,Casablanca ,1967 ,p 142 et p 149 ،و أيضا: طرشاوي بلحاج ،**المآذن الزيانية و المرينية في تلمسان** ،مذكرة ماجستير ،قسم الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان ، 2002-2003، ص ص 10-16.

الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا . و بقيت هذه الحدود بين مد و جزر بسبب هجمات بني مرين غربا ،و بني حفص شرقا.[1]

(1) عبد الرحمن بالأعرج ،المرجع السابق ،ص ص 10-12 ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 13-14 ،و أيضا مبخوت ،بودواية ،المرجع السابق ،ص ص 17-18 .

تمثل أجهزة الحكم في أي دولة مجموعة الخطط ،و المبادئ التي تحيط بالعاهل،[1] و ما تعلق منها بولي العهد و الوزراء و الحجاب و الكتاب،و التي تشكل في مجملها النظام السياسي للدولة [2].

والدولة الزيانية ،كغيرها من الدول ،لها نظمها ،و رسومها،[3] التي تنظم شؤونها ،و تدير دواليب الحكم فيها، لذلك نجد أن أول ما قام به مؤثل الدولة يغمراسن بن زيان أنه اتخذ لنفسه مظاهر الملك والسلطنة، فاستحدث مجلسا للوزراء، واتخذ لنفسه الكتاب، وشكل الجيش ونظمه[4].

([1]) العاهل هو الملك الأعظم الذي يحكم شعوبا مختلفة ،كالخليفة و الامبراطور ،و جمعه عواهل. ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري ،**لسان العرب** ،ج13 ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،القاهرة ،(د.ت) ،ص 510 ،و أيضا: أنيس ابراهيم ،المرجع السابق ،ج2 ،ص 634 ،و أيضا: الفيروز آبادي و مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط** ،ج4 ،ط2 ،مطبعة مصطفى الحلبي ،القاهرة ،1952 ،ص 23 .

([2]) النظام السياسي هو مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينها آلية التقرير السياسي. ينظر: الحسن صعب ،**علم السياسة** ،ط4 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1976 ،ص 85 . و أيضا: Burdeau (G) ,**Méthode de la science politique** ,Dalloz ,Paris ,1959 ,p 435.

([3]) عرف النظام السياسي في الدولة الزيانية ثلاث مراحل تطور خلالها من مرحلته البدائية الساذجة إلى مرحلة الرقي و الكمال ، وكانت المرحلة الأولى خلال مرحلة التأسيس ،و تمتد من قيام الدولة سنة 633 هـ / 1236 م إلى وفاة السلطان أبي زيان محمد بن عثمان سنة 707 هـ / 1307 م ،و تميزت بمعاملة السلطان للرعية بعقلية شيخ القبيلة ،بعيدا عن الانغماس في مظاهر الأبهة و السلطان ،و تمتد المرحلة الثانية من اعتلاء أبي حمو موسى الأول للعرش سنة 707 هـ / 1307 م إلى احتلال أبي عنان المريني لتلمسان سنة 753 هـ / 1352 م ،و تميزت بترتيب أبي حمو موسى الأول لمراسم الملك ،و تهذيب قواعده ،و تأدب بآداب السلطان ،و سار خلفاؤه على نهجه وهما: ابنه أبي تاشفين الأول ،و أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن ،و أما المرحلة الثالثة فتمتد طوال فترة حكم أبي حمو موسى الثاني من سنة 760 هـ / 1358 م إلى مصرعه سنة 791 هـ / 1389 م، تميزت هذه المرحلة بالأبهة و التعالي ،و التلقب بألقاب الخلافة ،و نظم الدولة خلالها إلى مصاف الدول الكبرى. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 204 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص ص 52-54 .

([4]) يقول في ذلك عبد الرحمن بن خلدون: " فلما ولي هذا الأمر بعد مهلك أخيه أب العزة زيدان سنة ثلاثة و ثلاثين و ستمائة ، قام به أحسن قيام ،و اضطلع بأعبائه ... و أحسن السيرة في الرعية ،و استمال عيشره و قبيله ،و أحلافهم من زغبة ،بحسن السياسة و الاصطناع ،و كرم الجوار ،و اتخذ الآلة ،و رتب الجند و المصالح ،و استلحق العساكر من الروم و الغز رامحة و ناشبة ، وفرض العطاء ،و اتخذ الوزراء و الكتاب ،و بعث في الجهات العمال ،و لبس شارة الملك و السلطان ،و اقتعد الكرسي ،و محا من آثار الدولة المؤمنية (يقصد الموحدية) و عطل من الأمر و النهي دستها ،و لم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش ،و تناول التقليد و العهد من يده تأنيسا للكافة و مرضاة للأكفاء من قومه ... " . **العبر** ،ج7 ، ص162-163 .

فما طبيعة الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،وكيف تلقب حكامها ،و ما هي هي أهم الأجهزة التي اعتمدوها لتسيير شؤون دولتهم ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا الفصل.

المبحث الأول: الحاكم.

ظل الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية – من التأسيس إلى السقوط – ملكيا وراثيا في آل يغمراسن بن زيان، [1] الذين تلقبوا بألقاب الملك و الخلافة[2] ،و تكنوا بالكنى على عادة العرب، والمسلمين،[3] و أخذوا لأنفسهم البيعة[4]،و اتخذوا شارات الملك و السلطان .[5]

و جمع حكام الدولة الزيانية بين السلطتين[6] الدينية و الدنيوية ،فقد كان الحاكم منهم مطلق السلطات ،و ذلك لأنهم أسسوا دولتهم باعتمادهم على قوتهم ،و عصبيتهم ممثلة في قبيل بني عبد

([1]) بعد وفاة يغمراسن بن زيان انتقلت السلطة إلى ابنه أبي سعيد عثمان ،حيث ظلت في عقبه حتى مقتل حفيده أبو تاشفين الأول ،حيث انتقلت إلى بيت أخيه أبي زكريا يحي ،و ظلت فيه حتى سقوط الدولة . ينظر:**الملحق رقم 1** .

([2]) يعرف ابن منظور اللقب بأنه النبز ،وهو اسم غير مسمى به ،و جمعه ألقاب ،و في القرآن " و لا تنابزوا بالألقاب " .و يعرق ابن خلدون الخلافة بأنها حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الدنيوية و الأخروية الراجعة اليها ،وهي خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين و سياسة الدنيا به . ينظر: **لسان العرب** ،ج2 ،ص 240 ،و أيضا: **المقدمة** ،ط1 ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ،2004 ،ص 203 .

([3]) يذكر صاحب **لسان العرب** أن الكنية على ثلاثة أوجه ،أحدهم أن يكنى بالشيء الذي يستقبح ذكره ،و الثاني أن يكنى الرجل باسم توقيرا و تعظيما ،و الثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها كما يعرف باسمه ،كأبي لهب ،اسمه عبد العزى ،عرف بكنيته فسماه الله بها .ابن منظور ،ج20 ،ص 98 .و كانت الكنى محببة إلى نفوس العرب منذ الجاهلية ،و استمرت لها نفس القيمة في عهد الإسلام ،فتكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم ،كما كان المسلمون يتكنون بأحب الكنى .

([4]) يعرف ابن خلدون البيعة بأنها: " العهد على الطاعة ،كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه و أمور المسلمين ،لا ينازعه في شيء من ذلك ،و يطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط و المكره .و كانوا اذا بايعوا الأمير و عقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد فأشبه ذلك فعل البائع و المشتري ،فسمي بيعة ،مصدر باع ،وصارت البيعة مصافحة بالأيدي ،هذا مدلولها في عرف اللغة ،و معهود الشرع ... ". **المقدمة** ،ص 222 .

([5]) هي شارات و أحوال تقتضيها الأبهة و البذخ فيختص بها السلطان ،و يتميز بانتحالها عن الرعية و البطانة و سائر الرؤساء في دولته ،و هي الآلة و السكة و الخاتم و الطراز ،و الفساطيط و السياج ،و مقصورة الصلاة و الدعاء في الخطبة .عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص ص 271-283 .

([6]) يعرف طعيمة الجرف السلطة بأنها تعني التسلط و السيطرة و التحكم ،و هي قدرة التصرف الحر التي تباشر بحكم سموها مهمة مهمة حكم الناس عن طريق خلق النظام و القانون بصفة مستمرة ،و يذكر عبد الرحمن بن خلدون أن السلطة نشأت لأن الآدميين بالطبيعة الانسانية يحتاجون إلى وازع و حاكم يزع بعضهم عن بعض... و هو بالطبيعة البشرية الملك القاهر المتحكم

الواد منذ أن خلع يغمراسن بن زيان تبعيته للموحدين ،و هذا ما يستشف من رد هذا الأخير لما أخبر بنسبه إلى آل البيت: " ان كان ذلك صحيحا نفعنا الله به في الآخرة ،و أما الدنيا فنلناها بسيوفنا"[1].و ظل حكام بني عبد الواد يستمدون سلطتهم من العصبية القبلية وفق نظرية القوة والغلبة[2]،حتى عهد أبي حمو موسى الثاني الذي أضاف العامل الديني كمصدر يستمد منه سلطته لما له من تأثير على الرعية ،و من قوة تمكنه من جمع الناس تحت سلطانه . وذلك ما روج له من أخبار قبل زحفه إلى تلمسان تنبؤ بظهوره ،و خروجه من الزاب رفقة فئة من الأعراب ليسترجع ملك آبائه وأجداده،[3]ثم الترويج لفكرة انتسابه إلى البيت النبوي الشريف.[4] وقد نجح أبو حمو موسى الثاني في مسعاه هذا ،وتمكن من اعادة بناء الدولة الزيانية بصورة لم تعرفها من قبل ،و أعلن نفسه خليفة الله في أرضه. [5]

.ينظر:= =**نظرية الدولة و الأسس العامة للتنظيم السياسي** ،ج1 ،ط1 ،مكتبة القاهرة الحديثة ،القاهرة ،1969 ،ص 73-74 ، و**المقدمة** ،ص 201.

([1]) لقد تطرقنا لهذه الفكرة في المبحث الثاني من الفصل الأول .

([2]) اعتمد حكام الدولة العبد الوادية منذ تأسيس دولتهم على عهد يغمراسن بن زيان 633 هـ / 1236 م ،إلى نهاية عهد أبي تاشفين الأول سنة 737 هـ / 1337 م ،على قوتهم ،و سلطتهم المستمدة من العصبية القبلية ،سواءا من قبيل بني عبد الواد أو القبائل المناصرة لهم ،أو تلك التي أخضعوها بالقوة .

([3]) قال يحي بن خلدون في ذلك: " ... و ألسنة الدهور تبوح بأسرار اصطفائه ،فكم ألقي اليه من كتاب في الحدثين – الحدثان هم من ينبئون بملك مرتقب أو دولة يحدثون أنفسهم بها ،و نحو ذلك ،ينظر: **المقدمة** ،ص 340 –كريم ،و كم بشرى همس له بها أولوا قرعة و تنجيم ،و كم رؤيا سمعها المعبر فقرأ و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ... " . **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 19 . و قد اتبع أبو حمو الثاني هذا الأسلوب مرة أخرى حين تأهبه للعودة إلى تلمسان بعد أن أخرجه منه السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز ،إذ أشيع أنه خوطب أثناء نومه بهاتف قال له : " بعد ست ستعود إلى ملكك " ،و ذكر يحي بن خلدون أن أبا حمو فسرها بستة أشهر ،فكان كذلك دون نقص و لا زيادة . **بغية الرواد** ،ج2 ص 268.

([4]) ذكر عبد الرحمن بن خلدون أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها وذلك لأن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس و التحاسد الذي في أهل العصبية . **المقدمة** ،ص 172 .و لعل أبا حمو الثاني اعتمد النسب الشريف لهرم العصبية العبد الوادية ،و تسرب الضعف و الوهن اليها ،فأرادها دعامة أقوى يقيم عليها بنيان دولته.

([5]) ويدل على هذا ما جاء في وصايا أبي حمو موسى لابنه و لي عهده حين قال: " يا بني ان الملك خليفة الله في أرضه ،الموكل بإقامة أمره و نهيه ،قلده بقلائد الخلافة ،و جعله حصنا منيعا لذوي المخافة ،و أمره بإقامة الشرائع ،و سد الذرائع ليقيم قسطاس الحق في رعاية الخلق ،و أتاه الله من ملكه ،و جعل الرعية تحت إيالته و ملكه " . ينظر: **واسطة السلوك** ،ص 24 .

1 – ألقاب حكام بني عبد الواد .

يعتبر أبو حمو موسى الثاني أول من تلقب بلقب الخليفة من حكام بني عبد الواد ،الذين تلقبوا بألقاب الملك و السلطان إلا هذا اللقب .

و يعتبر لقب السلطان[1] اللقب الأسمى و الأفضل لدى حكام بني عبد الواد ،و حتى أبي حمو موسى الثاني الذي نزع إلى ألقاب الخلافة لم يستغني عن لقب السلطان ،و ذلك جريا على عادة حكام المغرب و الأندلس الذين تلقبوا بلقب السلطان ،و إن تحلوا بألقاب أخرى يبقى هذا اللقب (السلطان) في مقدمتها[2].

و لم يكن أحد ينازع الحاكم على لقب السلطان سواءا كان من الأسرة الحاكمة أو من كبار موظفي الدولة ،و ذلك عكس لقب الأمير[3] الذي كان يطلق على أبناء السلطان و اخوته ،كما أطلق على السلطان العبد الوادي [4].

([1]) السلطان مشتق من السلاطة و التي تعني القهر ... ،و السليط عند عامة العرب الزيت ،و عند أهل اليمن دهن السمسم ... والسلطان يعني الحجة و البرهان ،و السلطان انما سمي سلطانا لأنه حجة الله في أرضه ... و السلطان اشتق من السليط ، والسليط ما يضاء به ،و من هنا قيل للزيت سليط ... و لذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة و الحقوق . ينظر: ابن منظور ،المصدر السابق ،ج9 ،ص 192-193 .

([2]) هذا ما يمكن للباحث استنتاجه من خلال دراسته لأغلب المصادر و المراجع التي أرخت لدول المنطقة **كالعبر** مثلا.

([3]) الأمير ذو امر أي الآمر . و الأمير تعني الملك لنفاذ أمره ،وجمعه أمراء . ينظر: ابن منظور ،المصدر السابق ،ج5 ،ص ص 86-88 .

([4]) كان لقب الأمير يطلق على حكام بني الواد إلى جانب ألقاب أخرى كالسلطان ،و أمير المسلمين ،فقد أطلق عبد الرحمن بن خلدون على يغمراسن بن زيان لقب الأمير تارة ،و لقب السلطان تارة أخرى ،و كذلك الأمر بالنسبة لعثمان بن يغمراسن الذي لم يلقبه بالسلطان إلا عندما يتحدث عن أواخر عهده و ،و لعل ذلك لكون الدولة الزيانية في هذه الفترة كانت تدعو للحفصيين، و لم تقطع الدعوة لها إلا أواخر عهد عثمان بن يغمراسن .**العبر** ،ج7 ،ص ص 188-197 و ،ص 387 . بينما نجد يحي بن خلدون و التنسي لم يطلقا لقب الأمير إلا على أبناء السلطان و اخوته . بنما أطلق ابن الأحمر لقب الأمير على جميع حكام بني عبد الواد دون استثناء ،و هو الذي زعم – **روضة النسرين** ،ص 111-112 – أن حكام الدولة العبد الوادية كانوا يلقبون بلقب الشيخ فقط ،و هذا بغرض النيل منهم و الحط من قيمتهم في اطار حملة الهجاء التي شنها ضدهم.

أما لقب الملك فلم يستعمل في الدولة الزيانية إلا مجازا ،وذلك حين يذكر المؤرخون حكام الدولة فينعتوهم بلقب الملك ،و حتى أبي حمو الثاني نجده يستعمل عبارة الملك في كتابه – واسطة السلوك في سياسة الملوك – رغم أنه لم يتخذها تسمية رسمية له . [1]

أما لقب أمير المسلمين الذي اختص به حكام بلاد المغرب و الأندلس دون غيرهم،[2] فيعتبر ثاني أشهر لقب اختص به حكام الدولة العبد الوادية ،و أكثر الألقاب التي تلقبوا بها ،بدءا بيغمراسن بن زيان إلى آخر حكامهم[3].و من الشواهد التي تدل على تلقب حكام الدولة الزيانية بلقب أمير المسلمين اللوح التذكاري الذي وجد على الزاوية اليعقوبية التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده [4]،و كذلك القطع النقدية التي عثر عليه و المتعلقة بأبي حمو موسى الأول ،و ابنه أبي تاشفين الأول ،و السلطان أبي عبد الله محمد الخامس ،و السلطان أبي العباس العاقل[5]،و التي تدل

([1]) من ذلك قول عبد الرحمن بن خلدون: " و يغمراسن بن زيان أبو ملوكهم ... " ،و يشير إلى زيان بن ثابت في موضع آخر: "أبو الملوك من بني عبد الواد... " ،كما استعمل يحي بن خلدون هذا اللقب – الملك – في كثير من الأحيان في ذكره لحكام الدولة العبد الوادية ،و جاراه التنسي في ذلك . ينظر:أغلب صفحات **واسطة السلوك** ،ة أيضا: **العبر** ،ج7 ،ص 149 و ص 182 ،و أيضا: **البغية** ،ج1 ،ص 109 ،و ما يليها من الصفحات ،و أيضا: **تاريخ بني زيان** ،ص 111 و يليها من الصفحات .

([2]) يعتبر يوسف بن تاشفين أول من تلقب بأمير المسلمين سنة 466 هـ / 1073 م و هذا ما جاء في القرار الذي أصدره إلى الأشياخ و أعيان و العامة و الخاصة بعد حمد الله والصلاة على رسول الله : " ... إن كتبناه اليكم من حضرتنا العلية في مراكش حرسها الله ،في منتصف محرم سنة ستة وستون و أربعمائة ،و إنه لما من الله بالفتح الجسيم ... رأينا أن نخص لأنفسنا بهذا الاسم على سائر أمراء القبائل و هو أمير المسلمين ،وناصر الدين ،فمن خاطب الحضرة العلية السامية ،فليخاطبها بهذا الاسم انشاء الله ... " ،و قد تلقب بهذا اللقب تمييزا له عن أمير المؤمنين ،الخليفة العباسي. ينظر: ابن السماك ،**الحلل الموشية** ،ص 80-81 ، و أيضا: ابراهيم حركات ،**النظام السياسي و الحربي في عهد المرابطين** ،مكتبة الوحدة العربية ،الدار البيضاء ،(د.ت) ،ص 49-50 .

([3]) القلقشندي ،**صبح الأعشى في صناعة الانشا** ،ج5 ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ،القاهرة، (د.ت) ،ص 486 . كما أن صاحب **البغية** لم يذكر اسم سلطان من سلاطين بني عبد الواد إلا و أردفه بلقب أمير المسلمين غير أن لقب أبا حمو موسى الثاني بألقاب أسمى كأمير المؤمنين و الخليفة و الامام ،و على نهجه سار صاحب **نظم الدر** غير أنه لم يضف لهؤلاء السلاطين ألقابا أخرى كالخليفة و غيره ،بينما نجد صاحب **العبر** تغاضى عن تلقيبهم بأمير المسلمين .

([4]) Barges (L.J.J.L) ,**Tlemcen ancienne capitale** ,p 469.

([5]) كتب على عملة السلطان أبي حمو الأول: " عن أمر عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله و نصره. " بينما كتب على عملة أبي تاشفين عبد الرحمن: " عن أمر عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمن أمير المسلمين أيده الله ونصره " ، وكتب على عملة أبي عبد الله محمد الخامس: " المتوكل على الله أمير المسلمين ابن مولانا أبي زيان محمد أيده الله " ،و كتب على=

في نفس الوقت على تلقب حكام بني عبد الواد بألقاب أخرى كعبد الله و المتوكل على الله ،و المتوكل على رب العالمين و المعتصم بالله .

أما لقب الخليفة[1] فلم يتلقب به من سلاطين بني عبد الواد إلا أبو حمو موسى الثاني[2] – كما أسلفنا – و هذا ما يؤكده عبد الرحمن بن خلدون حين تحدث عن دخول هذا السلطان إلى تلمسان حين أعاد احياء دولة أسلافه: " و دخل تلمسان يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين و سبعمائة ،و احتل منها بقصر ملكه ،و اقتعد أريكته و بويع بيعة الخلافة ... "[3] ، اضافة إلى الرسالة التي أوردها في كتابه (**التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا**) و التي بعث بها إليه السلطان أبي حمو موسى الثاني ،و التي جاء فيها: " الحمد لله على ما أنعم و الشكر لله على ما وهب ،ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون حفظه الله ،على أنك تصل إلى مقامنا الكريم ،لما اختصصناكم به من الرتبة المنيعة ،و المنزلة الرفيعة و هو قلم خلافتنا ،و الانتظام في سلك أوليائنا ،أعلمناكم بذلك ... عبد الله المتوكل على الله موسى بن يوسف و خار له. "[4]

=عملة أبي العباس العاقل: " عن أمر عبد الله المعتصم بالله أمير المسلمين أبي العباس أحمد " . ينظر: La voix **,catalogue des monnaies musulmanes Espagne et Afrique** ;T3,(s.d) ,p 460-465.

([1]) الخلافة تعني السلطان الأعظم ،وجمعها خلفاء ،و يقال خلفه خلافة ،أي كان خليفته و بقي بعده .ينظر: **القاموس المحيط**، ج3 ،ص 142 .و ظهر نظام الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،و أول من تلقب بلقب الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه ،و استمر هذا النظام قائما حتى أواخر الدولة العباسية ،ثم تلقب به الكثير من حكام الدول الاسلامية ،كحكام الدولة الحفصية – باستثناء مؤسس دولتهم أبي زكريا – ،و بعض حكام الدولة المرينية كيعقوب بن عبد الحق ،و أبي عنان فارس ، و أبي الحسن .ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج6 ،ص 595 ،و أيضا: ابن الأحمر ،**روضة النسرين** ،ص ص 12-33.

([2]) هذا إذا استثنينا ما أضافه صاحب **البغية** ،و صاحب **نظم الدر** من ألقاب الخلافة إلى سلاطين عبد الواد دون استثناء، وذلك لأن الدارس لأحداث هذه الدولة يدرك أن سلاطينه لم يتطلعوا لمرتبة الخلافة ،و لم يتلقبوا بألقابها .

([3]) عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ، ،ج7 ،ص 256 .

([4]) تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،1951 ،ص 102 .

و أما لقب أمير المؤمنين الذي انتشر كثيرا في بلاطات المغرب الاسلامي و الأندلس ،كدولة عبد الرحمن الداخل،[1] و الدولة الموحدية،[2]و الدولة الحفصية،[3]و الدولة المرينية،[4]فلم يتلقب به من سلاطين بني عبد الواد إلا أبو حمو موسى الثاني ،و الذي لقبه به كتابه و مؤرخيه ،أما هو فتلقب في بعض رسائله و معاهداته بأمير المسلمين.[5]

يضاف إلى هذه الألقاب لقب دادا الذي أطلقه عبد الرحمن بن خلدون على السلطان يغمراسن بن زيان و ولي عهده أبا سعيد عثمان حين تحدث عن وصية الأول لولده بأن يتجنب ملاقاة بني مرين ،و أن يوسع مملكته شرقا على حساب الأراضي الحفصية ،حيث قال: " ... أوصى دادا يغمراسن دادا عثمان ... و قال له: " يا بني إن بني مرين بعد استفحال ملكهم و استيلائهم على الأعمال الغربية ،و على حضرة الخلافة بمراكش ،لا طاقة لنا بلقائهم ... " .[6]

2 – شارات الملك والسلطان .

الشارات هي –كما أسلفنا – ما يختص به السلطان ،و يتميز بانتحاله ،عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته ،و هي الآلة و السكة و الخاتم و الطراز ،و الفساطيط و السياج ، ومقصورة الصلاة و الدعاء في الخطبة ،و كغيرهم من حكام الدول الاسلامية اتخذ حكام بني عبد الواد شارات تميزوا بها دون سواهم ،كما أولوا عنايتهم لبعض الشارات دون الأخرى . و هذه الشارات هي:

2 –1 – الآلـة .

يعرف عبد الرحمن بن خلدون الآلة فيقول: " فمن شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات، وقرع الطبول، والنفخ في الأبواق والقرون ... وذلك لأن النفس عند سماع النغم والأصوات

([1]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 242 .

([2]) نفس المصدر ،ص 243 .

([3]) نفسه ،الصفحة نفسها .

([4]) ابن الأحمر ،**روضة النسرين** ،ص ص 12-33 ،و أيضا: القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج5 ،ص 487 .

([5]) ومنهم يحي بن خلدون ،و صاحب **زهر البستان** ،و الذين ربما لأنهم لم يجدوا فرقا بين لقب أمير المسلمين ،و لقب أمير المؤمنين ،أو يرون في لقب أمير المسلمين هو الآخر لقبا خاصا بالخلفاء ،و ذلك لأن أبا حمو موسى الثاني الذي ادعى الخلافة علنا لا يمكن أن يجد حرجا في التلقب بأمير المؤمنين .

([6]) لفظة دادا كناية عن غاية التعظيم باللسان الزناتي .ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص ص 189-190 .

يدركها الفرح و الطرب بلا شك، فيصيب مزاج الروح نشوة يستسهل بها الصعب، ويستميت في ذلك الوجه الذي هو فيه... " .[1]

وقد اتخذ رسول الله صلى عليه و سلم الرايات ،و لم يستعمل الأبواق و الطبول أبدا ، وتبعه الخلفاء الراشدين في ذلك ،بينما انتشر استعمال الرايات والأبواق على عهد الدولتين العباسية والفاطمية، وسمحوا لولاتهم و عمالهم باتخاذها في مواكبهم لكن بأعداد أقل ،و ألوان تختلف على ما هي عليه في مواكب الخلفاء.[2]

أما بالمغرب الاسلامي و الأندلس فقد سار المرابطون على نهج العباسيين والفاطميين ،فاتخذوا رايات من الحرير متعددة الألوان، موشاة بالذهب ،و سمحوا لولاتهم باستعمالها، ولما تولى الموحدون أمر بلاد المغرب قصروا الآلة من الطبول و البنود على السلطان ،و حضروها على من سواه من سواه من عماله ،و جعلوا لها موكبا خاصا يتبع السلطان يسمى " الساقة " [3]،و كذلك فعل بنو حفص ،و بنو الأحمر ،و بنو عبد الواد ،و بنو مرين .[4]

و يرجع استمال الآلة في دولة بني عبد الواد إلى تاريخ تأسيس الدولة على يد يغمراسن بن زيان.[5] ولم تنقطع منها حتى نهاية وجودها.[6] و قد وضح لنا أبو حمو موسى الثاني كيف يتم توزيع توزيع الآلة في و صيته لابنه أبي تاشفين ،و كذلك أهميتها حين قال: "... فليكن أغزازك وأعلاجك بين يديك ،و ركاب خيلك بإزائهم يتقدمون عليك .و كذلك النصارى و الوصفان ،يركبون خلفك مع أهل دخلتك الفرسان ،و لتقدم على كل جماعة من هؤلاء قائدا ،متحفظا ناجدا .و كذلك

([1]) كما أن السر في ذلك هو ارهاب العدو في الحرب ،فان الأصوات الهائلة لها تأثير في النفوس بالروعة .ينظر: **المقدمة**، ص 271.

([2]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 272 .

([3]) نفس المصدر ،الصفحة نفسها .

([4]) اقتصرت آلة بني حفص ،و بني الأحمر ،على سبع رايات تبركا بالعدد سبعة ،بينما تجاوز عددها العشرة و ربما العشرين عند المرينيين ،وبني عبد الواد ،و قد بلغت أيام أبي الحسن المريني الذي أدركه عبد الرحمن ابن خلدون مائة من الطبول ،و مائة من البنود منسوجة من الحرير و ملونة بالذهب ،بين كبير و صغير .ينظر: **المقدمة** ،ص 272-273 .

([5]) ذكر عبد الرحمن بن خلدون أن يغمراسن بن زيان اتخذ الآلة و رتب الجنود و المصالح ،ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 162 .

([6]) هذا ما يمكن استنتاجه مما تعرض له صاحب البغية حول الموضوع ،و لو أنه جاءت عابرة مثل ما ذكره حول ارسال أبي حمو الثاني مددا لولده بالطبل و البند .و قوله: " و ركب المولى أبي تاشفين فقرعت طبوله ... " .و قوله: " ... و في ذلك اليوم رتب جيوشه ،و قرع طبوله ،و نشر بنوده ... ". ينظر: **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 193 و مابعدها .

الأغزاز والأعلاج ،يجرون في التقدم على هذا المنهاج .و الأغزاز تنقسم إلى أربعة أقسام: وصفان ،و أعلاج ، وأتراك، ومنضافون .تقدم على كل جماعة قائدا يقتادون به. ويكون لهم علم يمتازون بسببه .يا بني ، ويستحب للملك أن يتخذ رجالا أنجادا كفأة أطوادا ،يكونون مشائين بين يديك إذا ركبت ،منسرفين حيثما سرت ،يكون لهم ترتيب في اللباس ،يمتازون بذلك عن سائر الناس ،يتزينون الأقبية الحسان ، المختلفات الألوان، وبأيديهم الحراب، عليها صغار الرايات ،من أنواع الحرير المختلفات .لأنهم مما يزيدون في بهاء الملك وجماله، وضخامته وكماله، وهم مما يتزين بهم الملوك والأمراء، والأشراف والكبراء. "[1]

2 – 2 – السرير (العرش) [2].

السرير هو كرسي العرش الذي يجلس عليه السلطان ليكون مرتفعا عن أهل مجلسه ليتميز عنهم ، وهو معروف قبل الاسلام ،و أول من استعمله في الاسلام معاوية بن أبي سفيان،[3] بعدما استأذن الناس فيه ،و اتبعه الناس في ذلك حتى صارت من مظاهر الأبهة .[4]

وقد استعمل سلاطين الدولة العبد الوادية الكرسي للجلوس على العرش، و الذي يبدو أنه كان واسعا وثيرا منذ تأسيس دولتهم رغم ما ميزها من مسحة البداوة في هذه المرحلة،[5] تدل على الأبهة و الترف خاصة على عهد أبي حمو موسى الثاني ،فقد وصف لنا يحي بن خلدون ذلك حين تحدث

([1]) أبو حمو موسى الزياني، **واسطة السلوك** ،ص 104-105 .

([2]) يسميه عبد الرحمن بن خلدون بالسرير و المنبر و التخت و الكرسي ،و هو عبارة أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لجلوس السلطان . ينظر: **المقدمة** ،ص 273 . ولم يرد ذكر العرش كمكان لجلوس السلطان في جل المصادر التي أرخت للدولة العبد الوادية ،خاصة التي بين أيدينا.

([3]) هو معاوية بن صخر (أبو سفيان) بن حرب ،و أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ولد سنة 20 قبل الهجرة بمكة ، وكان اسلامه يوم الفتح . أول خلفاء بني أمية ،تولى الخلافة بعد أن تنازل له عنها الحسن بن على رضي الله عنهما سنة 41 هـ .ينظر: هيثم جمعة هلال ،**الدولة الأموية** ،ط1 ،دار العزة و الكرامة للكتاب ،وهران ،2011 ،ص 69-70 .

([4]) لقد كان حكام المسلمين قبل معاوية يجلسون بين عامة الناس ،فقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الأرض مع العرب ،و يأتيه المقوقص و معه سرير من ذهب ليجلس عليه ،و هو أمامه .ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 273 .

([5]) قال عبد الرحمن بن خلدون عن يغمراسن بن زيان: " ... و كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي – يقصد بني عبد الواد – بأسا ،و أعظمهم في النفوس مهابة و جلالة ،اتخذ الآلة ،و لبس شارة الملك و السلطان ،و اقتعد الكرسي ... " .**العبر** ،ج7 ،ص 162 .

عن يغمراسن بن زيان: " و هو أول من خلط زي البداوة بأبهة الملك ،و أشعر القبيل لباس الشريعة ، فأعلى المنار ،و مهد الخلافة ،و أوثر الأريكة ... " [1]،و حين تحدث عن أبي حمو موسى الثاني: "... فاقتعد أريكة الملك ،و امتطى سرير الخلافة ... " ،و في قوله عن أبي حمو دائما: " ... والخليفة أيده الله صدر مجلسها ممتطيا سريره ... ". [2]

أما ما يدل على سعة كرسي العرش فهو ما وصى به أبو حمو موسى الثاني ولده و ولي عهده أبي تاشفين حين قال: " ... يا بني و لتكن في هيئة جلوسك متربعا[3] ،و لتكن حسن السمت ،كثير الصمت ،و لا تكثر التحرك و لا التقلب يمينا و لا شمالا ... " . [4]

2- 3 - السكة .

السكة هي الختم على الدنانير و الدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ،و يضرب بها على الدينار أو الدرهم ،فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة .[5] و هي وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات .[6] و تعتبر وثيقة رسمية ،من أهم مصادر التاريخ لما تكشفه لنا من حقائق تاريخية.[7] تاريخية.[7]

وسكت النقود في جميع نواحي العالم الاسلامي شرقه وغربه ،و هي تختلف من منطقة إلى أخرى في الحجم و الوزن و الشكل،[8] و كانت دار السكة من أهم مؤسسات الدولة التي كان لها تأثير هام في حياة المجتمعات الاسلامية. [1]

([1]) يحي بن خلدون، **بغية الرواد** ،ج1 ،ص 111 .

([2]) نفس المصدر ،ج2 ،ص 37 .

([3]) التربع في الجلوس هو أن تجعل قدمك اليمنى تحت فخذك اليسرى ،و قدمك اليسرى تحت فخذك اليمنى ،مع اعتدال الظهر ،و هذه الوضعية في الجلوس لا تتم إلا إذا كان مكان الجلوس واسعا .

([4]) أبو حمو موسى الزياني **واسطة السلوك** ،ص 42 .

([5]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 274 .

([6]) عبد الرحمن بن خلدون ،المصدر السابق ،ص 274 ،و أيضا: مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص 277 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ، ، المرجع السابق ،ص 107 .

([7]) و تعتبر العملة من الوثائق الرسمية التي لا يمكن الطعن فيها بسهولة . ينظر: صالح بن قربة ،**المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 ،ص 13 .

([8]) ضربت السكة في جميع الحواضر الاسلامية بالشام و العراق و بلاد فارس ،و بلاد المغرب و الأندلس .مبخوت بودواية ،المرجع السابق ، ، ص 277-278 .

و الدولة العبد الوادية كغيرها من الدول الاسلامية كانت لها عملة خاصة بها[2]ضرب عليها اسم سلاطينها[3]،و شعاراتهم .[4]رغم أن العملة الموحدية بقيت متداولة بين الناس آنذاك[5].

2 – 4 – الخـاتم .

الخاتم من الخطط السلطانية و الوظائف الملوكية،[6] اتخذه السلاطين لختم رسائلهم والصكوك الصادرة عنهم ،فيكون علامة تميز هذه الصكوك و الرسائل عن غيرها. [7]

و أول من اتخذ الخاتم في الاسلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم[8] ،و في بلاد المغرب [1]أعتبر الخاتم في الأصبع أحد العلامات المميزة للسلطان و الشارات الخاصة به، لذلك تفننوا في

([1]) صالح بن قربة ،المرجع السابق ،ص 27 ،و أيضا: Dhina (A) ,les états de l'occident musulman au 13, 14, et 15ème siècles ,O.P.V .Alger ,1984 ,p 205-206.

([2]) ما يدل على وجود خطة السكة في الدولة الزيانية ما ذكره يحي بن خلدون في قوله " ... و الدينار للسلطان أبي سعيد " وذلك لما اقتسم هذا السلطان مع أخيه أبي ثابت تسيير شؤون دولة أسلافهما ،**بغية الرواد** ،ج 1 ،ص 151. و كذلك يعتبر فهرس (لافوا) – la voix- الذي صنف فيه النقود الاسلامية الأندلسية و المغربية ،و يبلغ عدد القطع النقدية العبد الوادية التي صنفها 32 دينارا ذهبيا ،ينظر: .**catalogue des monnaies** ,pp 460-465

([3]) و منها عملة السلطان أبي حمو الأول التي كتب عليها: " عن أمر عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله و نصره. " ،و عملة أبي تاشفين عبد الرحمن الأول التي كتب عليها: " عن أمر عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمن أمير المسلمين أيده الله ونصره " ،و عملة أبي عبد الله محمد الخامس التي كتب عليها: " المتوكل على الله أمير المسلمين ابن مولانا أبي زيان محمد أيده الله " ،و عملة أبي العباس العاقل التي كتب عليها: " عن أمر عبد الله المعتصم بالله أمير المسلمين أبي العباس أحمد " . ينظر: La voix ,op.cit ,p 460-465 ،و أيضا: مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص ص 279-283 ،و أيضا: بو زياني الدراجي ،ص ص 228-236 .

([4]) مثل الشعار الذي ضربه السلطان أبي زيان محمد الأول على سكته " ما أقرب فرج الله " تيمنا بما فرج الله عليهم به بمقتل السلطان المريني أبو يعقوب يوسف ،و فك الحصار عن تلمسان و الذي دام أزيد من ثمان سنين .ينظر: لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص 112 .

([5]) كانت النقود المغربية – في فترة ما بعد الموحدين – سواءا العبد الوادية ،أو الحفصية و النصرية ،غاية في الجودة ،و في منتهى الجمال ،ينظر: Dhina (A) ,op.cit ,p 205-206 ،و أيضا: صالح بن قربة ،المرجع السابق ،ص 27 .

([6]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 277 .

([7]) و في هذه الحالة الختم يعني علامة في آخر الصحيفة ،و منه ديوان الختم أو العلامة و هو مجموع الكتاب القائمين على انقاذ كتب السلطان و الختم عليها . ينظر : **المقدمة** ،ص 278 .

([8]) و ذلك عندما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى قيصر ،قيل له إن العجم لا يقبلون كتابا إلا أن يكون مختوما، فاتخذ خاتما من فضة و نقش فيه " محمد رسول الله " ،و قال: " لا ينقش أحد مثله " ،هكذا جاء في الصحيحين . ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،المصدر السابق ،ص 277 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 105 .

صنعه من الذهب و ترصيعه بالفصوص الياقوت و الفيروزج، والزمرد ،يلبسه السلطان شارة ،مكانته كمكانة البردة و القضيب في الدولة العباسية ،و المظلة في الدولة العبيدية (الفاطمية).[2]

يضاف إلى هذه الشارات **الطراز** و هو من الأبهة الملك ،عبارة عن ثياب ملوكية يختص بها السلطان دون غيره ،مطرزة باسمه أو علامات تختص به. [3] و **الفساطيط**، وهي بيوت من الشعر أو القطن أو الكتان اتخذها السلاطين مأوى لهم في تنقلاتهم و أسفارهم ،و هي من شارات الملك وترفه، وأبهته. [4]

هذا فضلا عن **مقصورة الصلاة** ،و التي هي البيت أو الحيز من المسجد الذي يشيد حوله سياج لحماية السلطان أثناء الصلاة من أي اعتداء ،و هي من شارات الملك الاسلامي ،لم تعرف عند غير دول الاسلام [5].و **الدعاء على المنابر** و هو عادة و شارة سلطانية استعملت في الاسلام منذ العهود الأولى[6]،أما في الدولة العبد الوادية فكان الدعاء في بداية أمرهم للموحدين ،ثم للحفصيين ثم أصبح الدعاء على المنابر باسم سلاطين بني عبد الواد ،ثم لمن تغلب عليهم أو ساعدهم على الاستيلاء على الحكم من بني مرين أو بني حفص.[7]

([1]) رغم أن ابن خلدون أشار إلى استعمال سلاطين المغرب الاسلامي للخاتم – **المقدمة** ،ص 279 – غير أنه لم يحدد الدول و لا السلاطين الذين استعملوه ،و من يقصد هل الموحدين ؟ أم المرينيين ؟ أم الحفصيين ؟ أم بني عبد الواد ؟ لكن الظاهر أن= =الخاتم أستعمل من طرف حكام هذه الدول ،و ذلك لأنهم كانوا حريصين على الاقتداء برسول الله (ص) ،و بمن سبقهم من الخلفاء الراشدين ،و الأمويين ،و العباسيين ،كما أنهم كانوا يتنافسون على الظهور بأحسن مظهر من مظاهر الترف ،و أبهة الملك والسلطان .

([2]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 279 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 105.

([3]) كانت ثياب السلاطين المصنوعة من الحرير أو الديباج أو الإبريسم تطرز بخيط الذهب ،أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب. ينظر: **المقدمة** ،ص 279 .

([4]) استعملت القساطيط منذ عهد بني أمية ،كانو يصنعونها من الكتان في مختلف الأشكال ،و يحتفلون فيها بأبلغ مذاهب الاحتفال و الزينة. المقدمة ،ص 281 ،و أيضا بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 107-108 .

([5]) أول من استعمل المقصورة معاوية بن أبي سفيان بعد ما طعنه الرجل الخارجي للاحتماء من أي اعتداء أخر ،و قيل أول من استعملها مروان بن الحكم بعد ما طعنه اليماني ،ثم صارت سنة في تميز السلطان عن الناس في الصلاة . **المقدمة** ،ص 282.

([6]) يعتبر عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أول من دعا للخليفة على المنبر حين دعا لعلي بن أب طالب كرم الله وجهه عندما كان واليا له على البصرة . **المقدمة** ،ص 282 .

([7]) محمود بوعياد ،**جوانب من الحياة** ،ص 24 .

المبحث الثاني: ولي العهد .

ولاية العهد هي أن يعين الحاكم من يتولى أمور الرعية بعد مماته كما كان هو يتولاها، وأول ولاية عهد في الاسلام هي عهد أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) [1]

و العهد كتاب يكتبه الحاكم أو من يكتب له و يختمه بخاتمه ،و خواتم أهل بيته، ويدفعه إلى ولي العهد أو من يتولى أمره فيحفظه إلى حين الحاجة إليه .و قد يحفظه – الحاكم – في مكان أمين كخزانته الخاصة أو المسجد أو الكعبة كما فعل هارون الرشيد الذي حفظ كتاب ولاية العهد في الكعبة.[2]و يدعى لولي العهد على المنابر بعد الدعاء للخليفة فيقال: " اللهم بلغه الأمل في ولده (ويسمونه) ولي عهده في المسلمين "[3]

و قد تكون ولاية العهد لواحد ،و قد تكون لأكثر من واحد ،كما قد تكون للولد أو الوالد أو غيرهما [4].

أما ولاية العهد في الدولة العبد الوادية ،و إذا عرف أنه كان لسلاطينها ولاة عهد من أبنائهم، فانه تجهل الكيفية التي يتم بها العهد ،أبكتاب يكتب و يختم أم بقول شفاهي ؟ باستثناء ما ذكره يحي بن خلدون عن عهد أبي حمو موسى الثاني لابنه أبي تاشفين حين قال: " ... و في منسلخ شعبان المكرم (سنة ست و سبعين و سبعمائة) صدر أمره المكرم (يقصد أبي حمو الثاني) باستنابة ولده المولى الأعلى أبي تاشفين أعزه الله ،و قصر النظر في الملك عليه ،و أطلق يده على السيف والقلم ،و الخراج ،و الحكم ،وكتب بذلك صك كريم ... " [5] و في مقام آخر يبن لنا أن السلطان

([1]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 223 . و قد عالج موضوع ولاية العهد من جانب شرعي حيث قال: " ... وقد عرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه و انعقاده اذ وقع بعهد أبي بكر لعمر بمحضر من الصحابة و أجازوه و أوجبوا على أنفسهم طاعة عمر ... ولم ينكره أحد منهم . فدل ذلك على صحة هذا العهد عارفون بمشروعيته " .

([2]) كتب عهد الولاية على رقعة أخذ فيها خط العلماء و الأعيان و جعل فيها ولي عهد الأمين ثم المأمون من بعده ،ثم القاسم. و أمر بوضع الكتاب في الكعبة المشرفة ليعمل به ،و أن لا يغيره أحد . ينظر: أبو حمو موسى ،**واسطة السلوك** ، ص 90-91 .

([3]) جورجي زيدان ،**تاريخ التمدن الاسلامي** ،مجلد 1 ،دار الحياة ،بيروت ،1967 ،ص 128.

([4]) كما فعل هارون الرشيد مع أبنائه (الأمين ،المأمون ،و القاسم) ،و كما فعل السلطان أبي زيان بن عثمان العبد الوادي الذي عهد إلى أخيه أبي حمو . ينظر:**المقدمة** ،ص 223-224 ،و أيضا: **واسطة السلوك** ،ص 90-91 ،و أيضا: جورجي زيدان ،المرجع السابق ،م1 ،ص 128 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 111 .

([5]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 313-314 .

أبي حمو موسى يحي الثاني أخذ البيعة لابنه أبي تاشفين على ولاية العهد ،حين يقول: " ... و أخذ الناس بالبيعة له ،و أبلغه من رضاه مأمنه و أمله ،فهو ولي عهده ،و الخليفة – بعد طول العمر إن شاء الله – من بعده ... ".[1]

و كانت ولاية العهد تعقد للابن الأكبر باستثناء أبي زيان بن عثمان الذي عهد إلى أخيه أبي حمو الأول .و حتى يغمراسن بن زيان لم يعهد لابنه عثمان بالولاية إلا بعد وفاة ابنه الأكبر يحي الذي كان ولي عهده .[2]

اما سلطات ولي العهد فتمثلت قي مشاركة السلطان تسيير شؤون الدولة ،جاء في البغية: " ... ففي الثاني من جمادى المذكورة (جمادى الأولى 774 هـ) دخل الحضرة العلية مولانا أبو تاشفين ... و لما خبر مولانا الخليفة – يقصد أبي حمو موسى الثاني – أيده الله خبره ،و أنس بره ، وابتلى في الحادثات صبره ،و شاهد امتثاله نهيه و أمره ،رفع في العليين قدره ،و أنار بسماء الملك بدره ... فألقى إليه مقاليد علانيته و خفائه ،ثم أشركه في السيف و الفلم ،و الطبل و العلم ،و العقد والحل ،و الترحال و الحل ،و المواكب و القصور ... "[3]. و يقول في موقع آخر: "... فامتنع المولى أبو تاشفين أنجح الله مقاصده قبوله ذلك بروراً بمولاه ،و استنكافا عن التقدم بين يديه ،أو تفويت خل أو عقد عليه ،فأحضره نصره الله بين يديه ،و عاتبه في ذلك ،و ألقى إليه مقاليد الخلاقة ،فغض حياءا من نظره ،و أخذت الهيبة بمجامع قلبه ،فما نبس ببنت شفة ،وانصرف ... و أزمع الإنتباذ إلى بعض الزوايا ،أو الأفحاص إلى جانب من البادية تخلصا من ذلك ،فرفع عنه الحرج ،و أقاله مما ندبه إليه ... ".[4]

([1]) نفس المصدر ،ص ص 270-274 .

([2]) يقو ل التنسي في ذلك: " و كان جده – يقصد جد أبي حمو موسى الثاني – الأمير أبو زكريا يحي بن يغمراسن ولي عهد أبيه و لكنه مات في حياته ... ". **تاريخ بني زيان** ،ص 160 ،و حول الموضوع ينظر أيضا: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج2، ص 13-14 .

([3]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص ص 270-274 ،و يؤكد قولنا هذا ،ما ذكره عبد اللرحمن بن خلدون: " ... و كان أبو تاشفين ولي عهده (يقصد أبي حمو موسى الثاني) قد رفعه على الباقين (يقصد بقية أبنائه) و أشركه في أمره ،و أوجب له الحق على وزراء دولته ،فكان لذلك رديفه في ملكه ،و مظهر سلطانه " . **العبر** ،ج7 ،ص 291 .

([4]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 313-314 ،و هذا يدل على أن ما كلف به أبو حمو موسى الثاني ابنه أبي تاشفين الأول كانت مسؤولية ولاها إياه و ليست ولاية للعهد ،لأنه رفع عنه هده المسؤولية حين أدرك أنه راغب عنها .

إضافة إلى تولي قيادة المدن،[1] فقد كان أبو تاشفين عبد الرحمن ولي عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني واليا لوالده على مدينة الجزائر ،ثم على مدينة وهران. [2]

كما كان الأمير أبو زكريا يحي بن يغمراسن ولي عهد أبيه واليا له على سجلماسة مدة سبع سنوات. [3]

كما نستنتج من قول يحي بن خلدون: " ... و بعث – يقصد أبي حمو موسى الثاني – الشيخ عثمان بن مسلم الزردالي يشد ساعد والده ... و أرسل إليه معه بالطبل و البند ... "، ومن قوله: "... و ركب المولى أبي تاشفين فقرعت طبوله ... "،[4] أن ولي العهد كانت توكل له مهمة قيادة الجيوش و إن لم يكن غالبا ففي بعض أحيان ،كما أن الطبول في الغالب لم تكن تقرع إلا عند تحرك الجيوش . لأن قرع الطبول ،و النفخ في الأبواق و القرون ،يجعل النفس عند سماع النغم والأصوات يدركها الفرح و الطرب بلا شك، فيصيب مزاج الروح نشوة يستسهل بها الصعب، ويستميت في ذلك الوجه الذي هو فيه ،كما أن السر في قرع الطبول هو ارهاب العدو في الحرب ، فان الأصوات الهائلة لها تأثير في النفوس بالروعة.[5]

المبحث الثالث: الوظائف السلطانية .

لما كان السلطان ضعيف في نفسه ،و يحمل أمرا ثقيلا يتمثل في سياسة الرعية ،وجب عليه الاستعانة بأبناء جنسه لتسيير شؤون دوليته ،و النظر في أمور رعيته . و لما كانت مهام السلطان لا تعدوا أربعة – كما ذكر عبد الرحمن بن خلدون – هي:

– حماية الرعية و التي تتطلب النظر في الجند و السلاح ،و الحروب و سائر أمور الحماية ،و هذه يتولاها الوزير .

([1]) يسميها عبد الرحمن بن خلدون **العمالات** – **العبر** ،ج7 ،ص 182 و ما بعدها – ،بينما يسميها يحي بن خلدون **الكور** – **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 160 و ما بعدها – ،و **العمالة** من أعمال المركز ونحوه أي ما يكون تحت حكمه و يضاف إليه ، يقال: قرية فلان من مركز كذا ،و **الكورة** البقعة التي تجتمع فيها قرى و محال ،و جمعها كور . ينظر: **القاموس المحيط** ،ج 2 ، ص 628 ،و ص 804 .

([2]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 136 ،و أيضا: **العبر** ،ج7 ،ص 284 ،و ص 293 .

([3]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 160 .

([4]) **بغية الرواد** ،ج2 ،193 ،و ص 285 .

([5]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 271 .

– مخاطبة من بعد عنه في المكان أو في الزمان ،و تنفيذه الأوامر فيمن هو محجوب عنه ،و هذه يتولاها الكاتب. [1]

– جباية المال و انفاقه ،و ضبطه من جميع وجوهه ،و أن يكون تحت مضيته ،و هذه يتولاها صاحب المال و الجباية .[2]

– مدافعة الناس ذوي الحاجات عنه أن يزدحموا عليه فيشغلوه عن فهمه ،و هذه يتولاها الحاجب.[3]

لما كان الأمر كذلك وجب على السلطان الاستعانة بهؤلاء لأنهم بمثابة الحكومة التي تعين السلطان على تسير شؤون دولته ،و النظر في أمور رعيته.[4]

هذه الوظائف أطلق عليها عبد الرحمن بن خلدون اسم الوظائف السلطانية التي ترجع اليها كل رتب الملك و السلطان . [5]

1 – الوزير .

يعرف عبد الرحمن بن خلدون الوزارة بأنها أم الخطط السلطانية و الرتب المملوكية ،لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ،و هي مأخوذة إما من المؤازرة وهي المعاونة ،أو من الوزر وهو الثقل، كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره و أثقاله ،و راجع إلى المعاونة المطلقة .[6]

([1]) خصصنا لوظيفة الكتابة (بالدراسة و التفصيل) الفصل الثالث لأنها صلب موضوع بحثنا .

([2]) يسمى صاحب هذه الوظيفة في المشرق بالوزير ،و في المغرب يطلقون عليه اسم صاحب الأشغال .ينظر: بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ،ص 114 .

([3]) **المقدمة** ،ص ص 248-250 .

([4]) بوزياني الدراجي المرجع السابق ،ص 114 .

([5]) يرى عبد الرحمن بن خلدون: أن أحوال السلطان لا تعدو هذه الأربعة بوجه . وكل رتب الملك و السلطان ترجع إليها ،و لكن لكن الأمور تقتضي مباشرة السلطان و مشاركته الدائمة في كل صنف من أخوال ملكه . ينظر: **المقدمة** ،ص 50 .

([6]) **المقدمة** ،ص 249-250 ،و ما يدل سمو هذه الخطة قول أبي حمو موسى الثاني و ينصح لولده و ولي عهده: " ... لأن الملك يسوس من دونه من رعيته ،و إن الوزير يسوس من فوقه و هو الملك ،و من دونه و هم الرعية . ينظر: **واسطة السلوك** ، ص61 .

و أول وزير بمفهومه الإصطلاحي،[1] في الدولة الإسلامية هو أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال[2] الذي استوزره الخليفة العباسي ،أبو العباس السفاح.[3] و أول وزير عرفه المغرب الإسلامي ظهر في دولة الأدارسة على عهد اديس الأصغر[4]،و هو عمير بن مصعب الأزدي. [5]

و في الدولة العبد الوادية كان الوزير صاحب أسمى مرتبة في جهاز الحكم بعد السلطان ، هذا في حالة ما إذا لم تعطى لولي العهد مهمات و سلطات واسعة في الدولة.[6]

1 – 1 مهام الوزير في دولة بني عبد الواد .

كانت الوزير في الدولة العبد الوادية – ما لم يقدم عليه ولي العهد – بمثابة نائب للسلطان في شؤون الحكم و الحرب ،مكلف بتسيير ادارة الدولة ،و مراقبة السلطان عند خروجه للحرب[7]، وذلك منذ تأسيس الدولة إلى نهاية عهد أبي السعيد عثمان الثاني،[8]

([1]) الوزير لغة من حمل الوزر و هو الثقل أي المعونة و المشورة ،قال تعالى على لسان موسى عليه السلام : " **و اجعل لي وزيرا من أهلي﴿29﴾ هارون أخي﴿30﴾ اشدد به أزري﴿31﴾ و أشركه في أمري﴿32﴾** " **سورة طه** .و الوزير اصطلاحا هو المعين على الأمور و الشريك في التدبير ،و الظهير على السياسة ،و المفزع عند النازلة . ينظر: ابن مرزوق ،**المسند** ،ص 359-360

([2]) جورجي زيدان ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 152 ،و كان أبو سلمة الخلال ممن أعانوا أبو العباس السفاح في دعوته . ينظر: **واسطة السلوك** ،ص 89 . وكانت مهام الوزير على هذا العهد تتمثل في الإشراف على الشؤون المالية من حسابات ،و دخل وخراج و نفقات .ينظر: أحمد مختار العبادي ،**في التاريخ العباسي و الفاطمي** ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981 ،ص 34-35 .

([3]) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بني العباس . ينظر:ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج5 ،ص 408 .

([4]) هو ادريس بن ادريس (الأكبر) ،بن عبد الله الكامل ،بن الحسن المثنى ،بن الحسن السبط ،بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء رضي الله عنهما .مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص ص 93-100 .

([5]) ابن أبي الزرع ،**روض القرطاس** ،ص 12 ،و يسميه عبد الرحمن بن خلدون (مصعب بن عيسى الأزدي المسمى بالملجوم) ، **العبر** ،ج4 ،ص 26 .

([6]) هذا ما نستبينه من قول عبد اللرحمن بن خلدون: " ... و كان أبو تاشفين ولي عهده (يقصد أبي حمو موسى الثاني) قد رفعه على الباقين (يقصد بقية أبنائه) و أشركه في أمره ،و **أوجب له الحق على وزراء دولته** ،فكان لذلك رديفه في ملكه ، ومظهر سلطانه " . **العبر** ،**ج7** ،ص 291 .

([7]) يدعم هذا الرأي مقتل وزير السلطان يغمراسن بن زيان عمروش بن مكن حول أسوار مدينة وهران بحجر منجنيق عام 336هـ/ 1238 م . ينظر ،يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 111 .

([8]) بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 115 .

اما في عهد أبي حمو موسى الثاني فأوكلت للوزير مهمة قيادة الجيش.[1]اضافة إلى مهمات يومية أخرى حددها السلطان أبي حمو في قوله: " ... و أول من يدخل عليك كاتبك و وزيرك ،إذ بهما صلاحك و تدبيرك . وذلك أهم ما تبتدئ به من أمرك ،لتلقي إلى الكاتب ما أردت من سرك . ويعرض عليك الكتب الواردة من أقطارك و أمصارك ،و ذلك بمحضر و زيرك المخصوص برأيك وتدبيرك ،ليجمع معك على الرأي و التدبير ،و الجليل من أخبارك و الحقير ،فإن الوزير إذا كان على ما وصفناه ،بالصفة التي ذكرناه ،فلا ينبغي أن تخفي عنه شيء من أمرك ،بل تشاركه في حلولك ومرك، وقلك و كثرك . "[2]

1 – 2 – شروط اختيار الوزراء .

حسب ما جاء عن وزراء الدولة العبد الوادية في العبر و بغية الرواد ،فإن أول ما نخلص إليه في هذا المجال هو أن تعيين الوزراء في بداية أمر الدولة كان يتم على أساس القربى إذ نجد وزراء يغمراسن بن زيان من آل مكن و هم من عمومة بني عبد الواد، [3] و نجد أن خلفه أبو السعيد عثمان سار على هذا النهج حيث عين غانم بن محمد الراشدي من قبيلة بني راشد من أقرباء بني عبد الواد و عصبيتهم عند تأسيس دولتهم ،و هو الوزير الذي أبقاه السلطان أبي زيان محمد في منصبه ،ثم عين يحي بن موسى الجمي ،و هو من بني جمي وهم من بني القاسم بن عبد الواد . [4]

لكن الوضع تغير مع تولي أبو حمو موس الأول عرش بني عبد الواد ،حيث أصبح اختيار الوزراء يتم على أساس الكفاءة ،و قد طبق أبو حمو الأول هذا المبدأ عمليا حين عين وزراءه من آل الملاح المعروفين بالكفاءة الإدارية و المالية ،التجربة و الخبرة في المجال الاقتصادي ،إضافة إلى تحليهم بالأمانة و الصدق و السيرة الحسنة .[5]

([1]) و يدل على هذا قول أبو حمو موسى الثاني لولده و هو ينصحه: " ... و أما كونه شجاعا عند نزول المهمات – و يقصد الوزير – ،فلأنه يجزي عنك في الحركات ،و لا يلجئك في الحروب إلى الملاقاة إلا في الأمور العظيمة ،و الخطوب الجسيمة ،التي لابد فيها من حضور السلطان بجميع الأبطال و الشجعان " . **واسطة السلوك** ،ص 61 .

([2]) نفس المصدر ،ص 106 .

([3]) يحي بن خلدون ،ج1 ،ص 111 ،و عبد الرحمن بن خلدون ،ج7 ،ص 182 .

([4]) يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 118 و ص 122 ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 311 .

([5]) قدمت عائلة عائلة الملاح من قرطبة بالأندلس ،حيث كانوا يعملون في السكة قدموا إلى تلمسان مع جالية قرطبة ،عينوا في المناصب المالية لبعض السجايا التي يتحلون بها ،كما كانت لهم يد في الفلاحة. ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 217 .

و مع تولي أبي تاشفين الأول عرش بني عبد الواد اختل الوضع – ربما للظروف غير العادية التي تولى فيها السلطة – [1] ،فقد تولى منصب الوزارة أناس لمن يكن في الحسبان ارتقائهم لهذا المنصب بعدما أصبح وزيره هلال القطلاني الذي كان عبدا رقيقا في ديوان والده .[2] كما استوزر داوود بنعلي بن مكن،[3] و بعد تولي السلطان أبي السعيد عثمان عاد للتقليد الذي كان متبعا على عهد حده يغمراسن بن زيان ،أي اعتماد القرابة في تعيين الوزير ،بعدما عين يحي بن داوود بن علي بن مكن.[4]

وبعد إعادة إحياء أبي حمو موسى الثاني لدولة أسلافه ،و اعتلاء عرشها ،تغيرت نظمها كلية ،و أصبح تولي أي وظيفة في الدولة يخضع لشروط محددة أوردها على شكل نصائح لأبنه و ولي عهده أبو تاشفين عبد الرحمن ،و جمعها في كتاب سماه **"واسطة السلوك في سياسة الملوك"**[5]

و من بينها شروط تعيين الوزراء و التي حصرها في ثمانية خصال هي [6]:

- أن يكون من خيار قومه، و كبير قومه.

([1]) لقد تولى أبي تاشفين الأول عرش الدولة العبد الوادية بعد أن قتل والده السلطان أبي حمو موسى الأول .للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: المبحث الثالث من الفصل الأول من بحثنا هذا .

([2]) هلال القطلاني من سبي النصارى أهداه السلطان ابن الأحمر إلى عثمان بن يغمراسن ،الذي أهداه بدوره إلى ابنه أبي حمو الذي خص به ولده أبا تاشفين . وهلال هذا هو الذي زين لأبي تاشفين قتل والده و الاستيلاء على الحكم من بعده ،و قد كان له نفوذ كبير في العرش الزياني لدرجة أنه عين مكانه في المنصب الوزير كاتبه محمد بن حونتة أو حواتة حين نوى الذهاب للحج .ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 235-236 .

([3]) داوود بن علي بن مكن كبير مشايخ بني عبد الواد ،و صاحب الشورى فيهم آنئذ ،و هو من أحفاد يحي بن مكن وزير يغمراسن في بداية العهد .ذكره عبد الرحمن بن خلدون ،و لم يذكره أحوه يحي صاحب **البغية** .ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 226.

([4]) يحي بن داوود بن علي بن مكن من عائلة مكن السابقة الذكر ،والده داوود بن على وزير السلطان أبي تاشفين كما سبق ، وهو من أقارب السلطان . ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر** ،ج7 ،ص 253-254 ،و أيضا: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد**، ج1 ،ص 150 .

([5]) يقول التنسي في ذلك: " صنف رضي الله عنه – يقصد أبي حمو الثاني – كتابا أدبيا مملوكيا لولده أبي تاشفين ولي عهده سماه " **نظم السلوك في سياسة الملوك** " . أتى فيه بالعجب العجاب و ضمنه من رائق نظمه ما أزرى بالسحر الحلال . " ينظر: **تاريخ بني زيان** ،ص 161 . و قد طبع هذا الكتاب سنة 1862-1863م بتونس قي 175 صفحة من الحجم المتوسط ، وترجم إلى الاسبانية سنة 1899م ،ثم نشر مرة أخرى سنة 1982 بتونس من طرف الأستاذين عبد الرحمن عون و محمد الزاهي اللذان قدما له و علقا عليه ،وهي النسخة التي بين أيدينا.

([6]) عن هذه الشروط و الأوصاف ،و لماذا يجب أن تتوفر في الوزير ينظر: **واسطة السلوك** ،ص 60-61 .

- أن يكون وافر العقل ،واضح الفضل ،محافظا على السر.
- أن يكون حاضر الذهن ،سريع الفهم ،فطن .
- أن يكون محبا لسلطانه ،ناصحا في خدمته .
- أن يكون راجح العقل و الرأي .
- أن يكون شجاعا عند نزول المهمات .
- أن يكون كثير المال و الثروة ،بعيدا عن الطمع و الرشوة .
- أن يكون حسن السيرة ،فصيح اللسان .

أما وزراء أبي حمو موسى الثاني فأربعة[1] و هم:

1- أبو عمران موسى بن علي بن برغوث أول وزرائه أسر في حملة لبني مرين على مدينة وهران ،و اقتيد إلى المغرب الأقصى ،أرسله بنو مرين مع أبي زيان أبن عم أبي حمو لإشعال نار الفتنة و الحرب في ربوع الدولة الزيانية .لكنه ندم وطلب الصفح من أبي حمو الذي صفح عنه و أعاده إلى منصبه ،ثم نفاه إلى الأندلس بعد أن خانه مرة أخرى بعد سقوط تلمسان في يد بني مرين.[2]

2- أبو محمد عبد الله بن مسلم الزردالي كان شجاعا ،شديد البأس و الاقدام اسند له أبو حمو الوزارة ،و منحه نفوذا واسعا في دولته . [3]

3- أبو موسى عمران بن موسى بن فارس (عند يحي بن خلدون ،و بن يوسف عند أخيه عبد الرحمن) بن حريز اللؤلئي كان من قادة جيش أبي حمو الثاني ثم أسند له الوزارة سنة 765 هـ / 1363 م ،ثم نفاه إلى الأندلس بعد أن سخط عليه .[4]

([1]) جميع هؤلاء الوزراء تولوا قيادة جيوش أبي حمو موسى الثاني ،حتى بدا و كأنهم لا يتقنون غير مهمة الحرب ،و ذلك راجع – ربما – لكثرة الحروب و الفتن التي تميزت بها ولاية السلطان أبي حمو موسى الثاني . ينظر: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 121 .

([2]) للمزيد عن هذا الوزير ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 272 ،و أيضا: **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 184 و ما بعدها .و عن حملات بني مرين على تلمسان على عهد أبي حمو موسى الثاني ينظر المبحث الثالث من الفصل الأول.

([3]) ينتمي هذا الوزير إلى قبيلة بني زردال اخوة بني عبد الواد .عنه ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص ص 258-260 .

([4]) **العبر** ،ج7 ،ص 272 ،و أيضا: **البغية** ،ج2 ،ص 147 .

4- وادفل وعند يحيى بن خلدون واتفل[1] بن عبو بن حماد كان واليا لأبي حمو موسى الثاني على مدينة المدية قبل أن يستوزره .[2] .

2 – الحاجب.

الحجابة وظيفة سلطانية مهمتها حجب السلطان عن الناس أن يزدحموا عليه ،فيشغلوه عن النظر في مهماتهم أو يدفع النظر في الملك كله و يعول على كفايته في ذلك و اضطلاعه. [3]

كانت الحجابة في الدولتين الأموية و العباسية من مهام الوزير يتصرف فيها بما يراه ، وكذلك كانت عند الفاطميين ،بينما كانت في دولة بني أمية رفيعة الشأن ،فصاحبها يحجب السلطان عن العامة و الخاصة ،فهو واسطة بين السلطان و وزرائه [4].أما ببلاد المغرب الإسلامي فلم تظهر رتبة الحاجب إلا بعد زوال الدولة الموحدية ،حيث أطلقت تسمية الحاجب على صاحب الأشغال في دولة بني حفص. [5] أما دولة بني مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم ،و انما من يحجب السلطان عن العامة فيسمى بالمزوار [6]

أما في دولة بني عبد الواد فقد أعطيت للحاجب مكانة هامة خاصة في مرحلتها الأولى ، ويتضح ذلك من خلال الشخصيات التي أسندت لها هذه الوظيفة ،و التي هي شخصيات ذات مكانة علمية و فقهية تستحق التقدير و الإعجاب.[7]و قد كانت للحاجب أهمية تفوق مرتبة الوزير

([1]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 161 ،و أيضا: **العبر** ،ج7 ،ص 272 .

([2]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 161 ،و لم يذكره هذا الأخير ضمن وزراء أبي حمو موسى الثاني . ،و أيضا: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر** ،ج7 ،ص 311 .

([3]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 249 .

([4]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 253-254 ،و الذي يذكر أن رتبة الحاجب كانت لها مكانة رفيعة في دولة الأمويين بالأندلس لدرجة أن من استبد بالحكم منهم تلقب بالحاجب لشرفها ،و لما جاء ملوك الطوائف من بعدهم لم يتركوا لقبها، وكانوا يعدونه شرفا لهم .

([5]) نفس المصدر ،ص 254 ،و الذي لقبه عبد الرحمن بن خلدون بالقهرمان الذي أستحدث بعد اتساع رقعة هذه الدولة وزيادة عدد المرتزقة بها ،و ارتقت رتبة الخلافة عندهم حتى أسبح الحاجب واسطة بين الناس و أصحاب المراتب كلها ،و أصبحت أرفع شأنا بعدما أضيفت للحاجب خطة السيف و الحرب ،و الرأي و المشورة ،و ظلت على ذلك الحال حتى عهد السلطان أبي العباس الذي ألغى هذه الخطة و باشر أموره بنفسه .

([6]) هكذا عند عبد الرحمن بن خلدون في **المقدمة** ،ص 255 ،بينما يذكر ابن الأحمر قي **روضة النسرين** ،ص 13 و ما بعدها بعدها أن عددا من سلاطين بني مرين اتخذوا حجابا لهم .

([7]) بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 131 .

– خاصة في عهد يغمراسن بن زيان – فقد كان الحاجب مقربا للسلطان ناصحا له ،كما أن السلطان يغمراسن بن زيان أرسل حاجبه الفقيه عبدون بن محمد الحباك[1] ليفاوض السلطان السعيد الموحدي حين زحفه على تلمسان. [2]

و تمثلت **مهام** الحاجب في الدولة العبد الوادية قي التصدي لجميع المشاكل و الهموم التي تعترض السلطان كالاتصال بالرعية ،و مقابلة الناس ،و تقديم الذين يستحقون مقابلة السلطان ،كما كانت تسند للحاجب أحيانا مهمة السفارات و المفاوضات مع حكام الدول الأخرى،كم قد يلجأ السلطان إلى الحاجب في حل بعض المشكلات الفقهية وغيرها ،خاصة و أن يغمراسن بن زيان وبنيه قد أسندوا خطة الحجابة إلى بعض العلماء و الفقهاء.[3] أما عبد الرحمن بن خلدون فيحصر مهمة

([1]) " هو الفقيه القاضي الرئيس أبو محمد عبدون بن محمد الحباك خطيب و حاجب لأمير المسلمين أبي يحي يغمراسن ،و خاطبه ملوك الموحدين بذلك ،و كان ذا رأي سديد و سياسة ،و له في البلد خلف من نمط التجار أخيار " يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 62 ،من خلال هذا التعريف يبدو أن هذا الفقيه قد ولي القضاء ،لكن صاحب البغية لم يحدد لنا هنا مكان توليته هذا المنصب و لا زمانه .و يذكر جورج مارسي Marçais (G) أنه قد يكون من أصل أندلسي لأن اسمه ينتهي بالواو و النون على عادة أهل الأندلس .ينظر: Le Makzen des Benis Abd-El-Wad ,Rois de Tlemcen ,Bulletin trimestriel de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran ,T61 (Mars – Juin 1940) ,63ème Année ,p 76.

([2]) يقول في ذلك يحي بن خلدون: " ... و حاجبه الأقرب و مشاوره الأنصح الفقيه عبدون بن محمد الحباك ،من فقهاء الحضرة . **بغية الرواد** ،ج1 ،ص 111 . و لعل هذه المكانة التي كان يتمتع بها هذا الحاجب هي التي جعلت عبد الرحمن بن خلدون يعتقد أن ابن الحباك هذا كان و زيرا ليغمراسن بن زيان ،حيث قال في ذلك: " ... و وفد على السعيد – يقصد سلطان الموحدين – الفقيه عبدون وزير يغمراسن ... " . **العبر** ،ج7 ،169 .

([3]) و منهم: أبو عبد الله محمد بن عامر الوهاصي من قبيلة وهاصة التي تستقر على الساحل شمال غرب تلمسان الذي تولى حجابة السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن ،و كان من مقربيه ،و الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعود حاجب السلطان أبي زيان محمد ،و الذي كان صاحب أشغال السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن ،و هي الوظيفة التي أعاده إليها أبو حمو موسى الأول ،الذي كان حجابه من آل الملاح و هم: محمد بن ميمون بن الملاح ،و ابنه محمد الأشقر ،و ابن هذا الأخير ابراهيم ،ثم علي بن عبد الله بن محمد بن ميمون بن الملاح .ينظر: يحي بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 118 ،و أيضا: Marçais (G) Le Makzen des Benis Abd-El-Wad , p 76 و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق، ص 136 .

الحاجب في هذه الدولة بالخادم الخاص للسلطان في داره ،و قد يضيفون له الحسابات و السجلات كما كان في بني حفص .[1]

أما في عهد أبي حمو موسى الثاني فقد تغير لقب الحاجب إلى لقب المزوار [2]،و يتضح هذا من قول هذا السلطان: " ... اعلم يا بني أنه ينبغي أن يكون أول داخل عليك مزوارك الموصوف ، وعونك المعروف ،ليعرفك من ببابك ... "[3]،أما مهامه فتمثلت في التصرف في شؤون السلطان وقصره ،و تنفيذ العقوبات ،و الحفاظ على أمن السلطان و أمن قصره .[4]

أما **شروط تولية الحاجب** فهي الخبرة و الكفاءة في الشؤون المالية و الادارية ،و العلم و التفقه في الدين،[5] و يضيف إليها أبو حمو موسى الثاني الحزم و الشدة ،و الكفاية و النجدة وامتثال الأوامر و اليقظة ،و حسن التصرف و التدبير ،و محبة السلطان .[6]

([1]) **المقدمة** ،ص 255 ،و هذا يتناقض مع ما جاء عند أخيه يحيى في **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 111 عن المهام التي كان يتولاها حاجب يغمراسن بن زيان عبدون بن محمد الحباك .لذلك – قلنا – هذا ما جعل عبد الرحمن بن خلدون يعتقد أن عبدون هذا كان وزيرا ليغمراسن بن زيان ،و ما يؤكد هذا الطرح هو أن أغلب من تولى الحجابة في صدر دولة بني عبد الواد كانوا وزراء لسلاطينه ،وهم من ذكرنا بالإضافة إلى وزراء السلطان أبي تاشفين الأول وهم: هلال القطلاني ،و موسى بن علي الكردي ، وداوود بن علي بن مكن . ينظر أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 136-137 .

([2]) يذكر الأستاذ عطاء الله دهينة أن هذه التسمية – المزوار – قد انفردت بها دول المغرب و الأندلس و ربما ظهرت لأول مرة في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ،حيث كان صاحبها بمثابة صاحب الحسبة في قبيلته. ينظر:

Les Etats de l'Occident Musulman, p 148 .

([3]) و ما يدعم هذه الفكرة قول أبي حمو الثاني: " اعلم يا بني أنه ينبغي لك أن تتدبر في وزرائك و جلسائك و كتابك وفقهائك وقضاتك و أعوانك و عمالك و أجنادك ... " فهو هنا اشار إلى جميع الوظائف و لم يذكر وظيفة الحاجب ،وذكر المزوار بالأعوان (مزوارك الموصوف ،و عونك المعروف) .ينظر: **واسطة السلوك** ،ص 60 و ص 106 .

([4]) جاء في **واسطة السلوك** (ص 87) : " يا بني ،و أما أعوانك فلتتخير لنفسك عونا تجعله مقدما على أعوانك – ولعله يقصد بالتقدم هنا أنه يكون في الدخول عليه – ،و متصرفا في أمور سلطانك ،يصرف شرطه بين يديه ... مبادرا لامتثال الأوامر ... و يكون ذلك من حسن تصرفه في قضاء إربك ،و يجب عليه أن يكون مرتقبا لبابك ،شديد المحبة في جنابك . "

([5]) حيث نجد أغلب حجاب الدولة العبد الوادية كانوا فقهاء مشهود لهم بالخبرة و الكفاءة في الشؤون المالية و الادارية .ينظر: الهامش 2 من الصفحة السابقة.

([6]) **واسطة السلوك** ،ص 87 .

3 – صاحب الأشغال .[1]

تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك ،يعرفها عبد الرحمن بن خلدون بأنها: "القيام على أعمال الجبايات ،و حفظ حقوق الدولة في الدخل و الخرج ... و هذه الوظيفة جزء عظيم من الملك بل هي ثالثة أركانه ،لأن الملك لابد له من الجند و المال و المخاطبة لمن غاب عنه ، فاحتاج صاحب الملك إلى الأعوان في أمر السيف و أمر القلم و أمر المال ،فينفرد صاحبها بجزء من رئاسة الملك ... ".[2]

و أول من وضع ديوان الأشغال و الجبايات – وكان يسمى ديوان الخراج و الجبايات – في الاسلام، عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسبب مال كثير جاء به أو هريرة رضي الله عنه ،فتعبوا في قسمه ،فسموا إلى إحصاء الأموال و ضبط العطاء و الحقوق ،فأشار خالد بن الوليد رضي الله عنه بالديوان ،و قال: " رأيت ملوك الشام يدونون " ،فقبل منه عمر . و قيل بل أشار عليه الهرمزان لما رآه يبعث البعوث بغير ديوان ،فقيل له: " و من يعلم بغيبة من يغيب منهم ؟ فإن تخلف أخل بمكانه ،و إنما يضبط ذلك الكتاب ،فأثبت لهم ديوانا . وسأل عمر عن اسم الديوان فعبر له .[3]

و تتمثل **مهام صاحب الأشغال** قي الاشراف على أمر الجبايات و الإنفاق و هو رئيس الجبايات و الأعطيات ،كما يسهر على تسجيل حسابات الدولة من مداخيل و مصاريف في السجلات المالية ،و المحافظة عليها. [4]

اما مهامه – أي صاحب الأشغال – في دولة بني عبد الواد فكانت تتمثل في حفظ أموال الجبايات ،و تسجيل مداخيل الدولة و مصاريفها ،و محاسبة العمال ،و تدبر مصاريف القصر ،و تسجيل ممتلكات السلطان .[5] و يضيف عبد الباسط ابن خليل مهمة أخرى لصاحب الأشغال في دولة بني عبد الواد حين يصفه بمدبر مملكة تلمسان . [1]

([1]) يطلق على صاحبها أيضا صاحب الأعمال ،و يطلق عليه عبد الرحمن بن خلدون لقب القهرمان .ينظر: **المقدمة** ، ص ص 256-259 .

([2]) المصدر السابق ،ص 256 و ص 258 .

([3]) نفس المصدر ،ص 257 .

([4]) بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 164 .

([5]) و هي المهام التى حددها السلطان أبي حمو موسى الثاني في كتاب **واسطة السلوك** ،ص 107 ،حين قال: " ... و بعد دخول وزيرك و كاتبك ،و قضائك ما أردته من مآربك ،يدخل صاحب أشغالك ،الموكل بحفظ جبايات أموالك . يعرفك بما =

أما **شروط تولية صاحب الأشغال** فهي الخبرة و التخصص في مجال الحساب ،و الدراية به، وحسن السيرة ،و التحلي بالأخلاق الفاضلة ،هذا فضلا عن الكفاية و العلم و التفقه في الدين ، ويدل على هذا اعتماد سلاطين بني عبد الواد منذ قيام دولتهم على عهد يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ / 1236 م إلى نهاية عهد أبي تاشفين الأول سنة 737 هـ / 1337 م تداول على منصب صاحب الأشغال نفس الأشخاص و هم: عبد الرحمن بن محمد بن الملاح، و أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم ،و أبو عبد الله محمد بن سعود .[2]

و يذكر عبد الرحمن بن خلدون أن شيخه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي[3]شغل منصب قهرمان – أي صاحب الأشغال – في الدولة الزيانية ،و ذلك حين ذكر رسالة يغمراسن – السابقة الذكر – لولده و ولي عهده أبي سعيد عثمان . [1]

=تجمل و تصير من مالك ،و بمحاسبات عمالك ،و بجميع أشغالك المختصة بدارك ،في إيرادك و إصدارك ،مثل أصناف الحلي وأنواع الثياب ،و غير ذلك من الأثاث و الأسباب . و ليتلقى أيضا ما تأمره به ،جاريا على غرضك في تقلبه ،مما يستأنف قي يومه من الأشغال ،و ما يليق به من الأمال ... " كما يتضح لنا من خلال هذا النص أن صاحب الأشغال في دولة بني عبد الواد كان المسؤول المباشر على عمال الجهات في الجبايات و العطايا ،و أنه كان مرؤوسا مباشرة من السلطان .

([1]) وكان عبد الباسط بن خليل هذا قد زار تلمسان في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري .ينظر: محمود بوعياد ،**جوانب من الحياة** ،ص 28 .

([2]) فقد تولى عبد الرحمن بن محمد بن الملاح منصب صاحب الأشغال للسلطان يغمراسن بن زيان و هو المعروف و عائلته آل الملاح بالأمانة و الأخلاق الحسنة ،و الخبرة و الدراية ،بينما تولى هذا المنصب على عهد السلطان أبي السعيد عثمان الفقيهان العالمان أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم ،و أبو عبد الله محمد بن سعود ،و هما من أسند إليهما السلطان أبي زيان محمد أشغاله ،كما أبقاهما السلطان أبي حمو موسى الأول في نقس المنصب ،و نقس ما قام به السلطان أبي تاشفين الأول . و مكان سلاطين بني عبد الواد ليبقوا على هؤلاء لولا خبرتهم و علمهم و أمانتهم و اخلاصهم و كفايتهم ،خاصة و أنهم ليسوا من قرابة بني عبد الواد .

([3]) هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني المعروف بالآبلي نسبة إلى آبلة من جوف الأندلس ولد سنة 681 هـ و توفي سنة 757 بفاس .أعلم أهل زمانه بفنون المعقول، حتى أصبح يعرق بعالم الدنيا ،و نعت " بأعلم خلق الله في فنون المعقول " ،أخذ عن أبي الحسن التنسي و أبي موسى ابن الامام ،و عن ابن البناء المراكشي ،و عن شيخ التعليم خلوف المغيلي اليهودي . استخدمه يوسف بن يعقوب المريني فكره ذلك و فر إلى المشرق أين أخذ عن ابن دقيق العيد و ابن الرفعة والصفي الهندي و التبريزي ،و غيرهم من فرسان المعقول ،من تلامذته الشريف التلمساني ،وابن الصباغ المكناسي ،و السلطان أبي عنان فارس ،و و عبد الرحمن و أخيه يحي ابن خلدون ،و المقري ،و ابن الخطيب ،و ابن مرزوق الجد ،و غيرهم . للمزيد حول هذه الشخصية ينظر: أحمد بابا التنبكتي ،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،ط1 ،كلية الدعوة الاسلامية ،طرابلس ،ليبيا ،1989 ، ص 411 ،و أيضا لنفس المؤلف: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ،تحقيق علي عمر ،ج2 ،ط1 ،مكتبة الثقافة=

و يجمل أبو حمو موسى الثاني الشروط التي يجب أن تتوفر في من يتولى منصب صاحب الأشغال في قوله: " يا بني ،و أما صاحب أشغالك ،و ضابط أعمالك ،فلتتخيره من وجوه بلدك الأخيار، و كفاة الحساب و النظار ،و يكون ذا ثقة و أمانة ،و عفة و صيانة ،و صلاح و ديانة ، وحزم وكفاية ،و ضبط ودراية ،عدلا في أحواله ،صادقا في أقواله ،عارفا بأنواع الخوارج و الجبايات ، ضابطا للزمام و الحسابات ،و يكون ذا مال و يسار ،و أثاث و عقار . فإذا كان على ما وصفناه من أفعاله ،كان محافظا على بيته و ديانته و ماله ،و يكون محبا في سلطانه ،آخذا بالنصح في جميع شأنك ،لأن مالك و مجابيك تحت نظره ،و على يده التصرف فيها في ورده و صدره ".[2]

و تولى منصب صاحب الأشغال على عهد أبي حمو موسى الثاني:

=الدينية ،القاهرة ،2004 ،ص ص 53-57 ،و أيضا: **العبر** ،ج7 ،ص ص 465-467 ،و أيضا:**التعريف بابن خلدون** ، ص 33 ،و أيضا: **بغية الرواد** ،ج1 ،ص 120 ،و أيضا: **البستان** ،ص 214 ،و أيضا: **الاحاطة** ،ج2 ،ص 202 ،و أيضا: **نفح الطيب** ،ج5 ،ص 244 ،و أيضا: عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 169 ،و أيضا: محمد عمرو الطمار ، **تاريخ الأدب الجزائري** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1973 ،ص 113 .

([1]) عينه السلطان أبي السعيد عثمان على خطة الأشغال – قهرمانا – فكره ذلك ،الأمر الذي دفعه إلى الارتحال نحو المشرق أواخر المائة السابعة ،هكذا عند مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص 167 ،أيضا عند: لخضر عبدلي ،**الحياة الثقافية للمغرب الأوسط ،في عهد بني زيان** ،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2004-2005 ،ص 290 . بينما يذكر صاحب **كفاية المحتاج** أنه فر إلى المشرق بعد أنة كره استخدام السلطان المريني يوسف بن يعقوب اياه .و بعملية حسابية بسيطة ،إذا كان الآبلي قد ولد سنة تولي السلطان أبي سعيد عثمان سنة 681 هـ ،و حصار يوسف بن يعقوب الطويل لتلمسان بدأ سنة 698 هـ ،أي أن الآبلي كان عمره لا يتجاوز السبعة عشر سنة ،وهي سن لا تسمح توليته خطة هامة كخطة الأشغال ،و إذا أخذنا بقول الأستاذ مبخوت بودواية ،نفس المرجع و الصفحة ،و أيضا: الأستاذة هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 120 ، واللذان ذكرا أن اللآبلي عاد إلى تلمسان و استقر بها بعض الوقت ،ولما علم السلطان أبي حمو موسى الأول بذلك وبتقدمه في الحساب عرض عليه ضبط جباية أمواله ،و ولاه قيادة بني راشد ،و إذا علمنا أن ولاية أبو حمو الأول كانت سنة 707 هـ ،أي بعد أن انفك الحصار بسنة واحدة ،و هو سبب وجيه لعودة الآبلي إلى بلاده ،كما أن فترة الحصار 698 هـ / 706 هـ كافية لأخذ العلم بالمشرق ،على اعتبار أن الآبلي غادر تلمسان نحو المشرق و سنه بين الثامنة عشر و العشرون سنة (أي بن 699 هـ و 701 هـ) ،و هي السن التي قد تسمح له بتولي الوظائف الإدارية . لذلك – و في نظرنا – فإن الآبلي استخدم من طرف يوسف بن يعقوب و ليس من طرف السلطان أبي السعيد عثمان ،لكن كانت توليته في تلمسان ،و لعل هذا ما جعل المؤرخين يعتقدون أنه عمل قهرمانا في البلاط الزياني .و عليه نأخذ برواية كفاية المحتاج التي تقول أن أستخدم من طرف يوسف بن يعقوب المريني .

([2]) **واسطة السلوك** ،ص 85 .

- العلامة الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد القيسي الشهير بالمشوش، قال عنه يحي بن خلدون: " أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد من علية الفقهاء ،أهل الدين و الورع ،اختاره مولانا أمير المسلمين أيده الله ،لكتب العلامة ،و الاحاطة به ،ثم للشهادة على صندوق المال ،توسما فيه للثقة و الدين ،بارك الله فيه ".[1]
- العلامة الفقيه أبا عبد الله محمد بن علي العصامي .
- محمد بن قضيب الرصاص ،الذي أسر من قبل قراصنة البحر المسيحيين ،و افتداه أبي حمو بالمال .[2]
- أبو زكريا يحي بن محمد عبد الحليم .[3]

من خلال النص السابق حول العلامة الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد القيسي الشهير بالمشوش يبدو أن تغييرا ما طرأ على مهام صاحب الأشغال على عهد أبي حمو موسى الثاني عيث أضيفت له خطة **العلامة** ،و هي من المراتب السامية التي لا تسند إلا لأهل الثقة ،حيث يتولاها أقرب الناس للسلطان .[4]

([1]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 59.

([2]) نفس المصدر ،ج2 ،ص 193 .

([3]) نفسه ،ج1 ،ص 31 .

([4]) بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 168 . و يقول عبد الرحمن بن خلدون عن العلامة: " وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقة ،و يكتب في آخرها اسمه ،و يختم عليها بخاتم السلطان ،و هو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو شارته ،يغمس في طين أحمر مذاب بالماء ،و يسمى طين الختم ،و يطبع به على طرقي السجل عند طيه و إلصاقه ،ثم صارت السجلات تصدر باسم السلطان ،و يضع الكاتب فيه علامته أولا أو آخرا حسب الاختيار في محلها و في لفظها . ثم تنزل هذه الخطة بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدولة أو استبداد وزير عليه ،فتصير علامة هذا الكتاب ملغاة الحكم بعلامة الرئيس عليه ،يستدل بها فيكتب صورة علامته المعهودة ،و الحكم لعلامة ذلك الرئيس ،كما وقع آخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحجابة ،و صار أمرها إلى التفويض ثم الاستبداد نصار حكم العلامة للكاتب ملغى و صورتها ثابتة .ينظر: **المقدمة** ،ص 259-260 .

و العلامة رمز بواسطة عبارة يتخذه السلطان لإضفاء طابع الرسمية على مكاتباته منعا للتزوير و التلفيق . و توضع على الكتاب علامة أو علامتين تسمى الأولى بالعلامة الكبرى و توضع في أول الكتاب ،و الثانية تسمى الصغرى و توضع آخر الكتاب .[1]

و كانت علامة بني عبد الواد – حسب ما ذكر عطاء الله دهينة – عبارتين الأولى هي "صح في التاريخ " و الثانية " و كتب في التاريخ " . بينما ذكر بارجيس (Barges) أن علامة بني عبد الواد كانت عبارة " الحمد لله و الشكر لله ".[2]

([1]) كانت علامة بني حفص الكبرى " الحمد لله و الشكر لله " ،تكتب في أول الخطاب (الكتاب) بحروف كبيرة بين البسملة والتصلية ،و هي علامة معدلة عن علامة الخلفاء الموحدين و هي " الحمد لله وحده " ،أما العلامة الصغرى و التي تكتب آخر الخطاب فكانت " توكلت على الله و هو حسبي " ،و قد بدأ الحفصيون في استعمالها منذ عهد السلطان أبي العباس (772 هـ / 1370 م) . أما علامة بني مرين فقد أورد عنها عطاء الله دهينة عبارة تقول " و كتب في التاريخ " . ينظر: (Barges L.J.J.L) , **Tlemcen ancienne capitale** ,p 364 ,et Dhina (A) ,**Les Etats de l'Occident Musulman** , p 176.

([2]) **Les Etats de l'Occident Musulman** , p 177 et **Tlemcen ancienne capitale** ,p 364.

إن اتساع رقعة دولة بني عبد الواد الزيانية ،و التقسيم الإداري الذي أحدثه سلاطينها[1] ، وضرورة التواصل مع الدول القائمة آنذاك، [2] جعل من البحث عن وسيلة للتواصل ضرورة حتمية يجب ايجادها ضمن أجهزة الدولة [3]. من هنا ،و على هذا الأساس فإن أول ما قام به مؤسس الدولة العبد الوادية يغمراسن بن زيان هو أنه اتخذ لنفسه كتابا ،أي أنه استحدث خطة الكتابة،اضافة إلى باقي النظم و الخطط .[4]

فما المقصود بخطة – أو وظيفة – الكتابة ؟ ،و ما هي أهميتها؟ ،و ما هي مهمات الكاتب ؟ ،و ما هي الشروط الواجب توفرها لتولي منصب الكاتب ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا الفصل.

([1]) حيث قسم سلاطين بني عبد الواد مملكتهم إلى مجموعة من العملات ،و عين على رأس كل واحدة منها عاملا ،و كان لابد للإدارة المركزية بتلمسان من التواصل مع هؤلاء العمال لمعرفة أحوالهم ،و أحوال عملاتهم ،و أحوال رعيتهم .للمزيد عن التنظيم الإداري لدولة بني عبد الواد ،و أهم العملات ينظر: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص ص 186-191 .

([2]) و منها الدولة المرينية ،و الدولة الحفصية ،و دولة بني نصر بالأندلس ،و دولة المماليك بمصر ،و دول السودان الغربي .للإطلاع على علاقات الدولة الزيانية مع هذه الدول ينظر: مبخوت بودواية ،المرجع السابق ،ص 266 و ما بعدها ،و أيضا: هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 190 و ما بعدها ،و أيضا: عبد الرحمن بالأعرج ،المرجع السابق ،ص 102 و ما بعدها، وأيضا: عبد القادر بوحسون ،المرجع السابق ،ص93 و ما بعدها ،و أيضا: ابراهيم بلحسن ،المرجع السابق ،ص 103 وما بعدها .

([3]) و هذه الخطة تتمثل في تبليغ المعلومات و ضبط العلاقات و ترتيب المؤسسات الإدارية و تنظيم الحكم ،و بذلك فهي تشمل كل المراسلات و الوثائق ذات الطابع الرسمي ،و كذا مكاتبات ضبط العلاقات الخارجية (الدبلوماسية) . ينظر:

Dhina (A) ,les états de l'occident musulmans ,p p 136-151.

([4]) يقول في ذلك عبد الرحمن بن خلدون: " فلما ولي هذا الأمر بعد مهلك أخيه أب العزة زيدان سنة ثلاثة و ثلاثين و ستمائة ، قام به أحسن قيام ،و اضطلع بأعبائه ... و أحسن السيرة في الرعية ،و استمال عيشره و قبيله ،و أحلافهم من زغبة ،بحسن السياسة و الاصطناع ،و كرم الجوار ،و اتخذ الآلة ،و رتب الجند و المصالح ،و استلحق العساكر من الروم و الغز راهحة و ناشبة ، وفرض العطاء ،و اتخذ الوزراء و الكتاب ،و بعث في الجهات العمال ،و لبس شارة الملك و السلطان ،و اقتعد الكرسي ،و محا من آثار الدولة المؤمنية (يقصد الموحدية) و عطل من الأمر و النهي دستها ،و لم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش ،و تناول التقليد و العهد من يده تأنيسا للكافة و مرضاة للأكفاء من قومه ... " . **العبر** ،ج7 ، ص62-163 .

المبحث الأول: تعريف الكتابة و أهميتها.

1 – تعريف الكتابة.

الكتابة **لغة** من كتب ،و كتبه بمعنى خطه ،و الكتاب اسم لما كتب مجموعا لأنه يجمع الحروف، ومنه الكتيبة لأنها تجمع الجيش . [1]

والكتابة وسيلة لنقل و تبادل الأفكار و المعارف بين البشر ،و الاهتداء إليها خلال العهد السومري كان من أبرز اكتشافات العالم القديم ،لذلك قدستها الشعوب القديمة و أضفت عليها صفة الألوهية،[2] و باختراع الكتابة دخل الإنسان مرحلة التاريخ ،فكانت بذلك الحد الفاصل بين مرحلة ما قبل التاريخ ،و المراحل التاريخية،[3] فكانت بذلك ثورة حضارية منحت المجتمعات البشرية الهوية والقومية . [4]

وعلى هذا الأساس جاءت القومية العربية ،و عرف العرب كقوم يميزهم لسانهم وخطهم العربيين عن باقي الأقوام قبل الاسلام ،حيث انتشرت ألفاظ تدل على ذلك كالقلم والكتابة و العلم

([1]) ابن منظور ،**لسان العرب** ،ج2 ،تقديم الشيخ العلايلي ،طبعة دراسات العرب ،بيروت ،(د.ت) ،ص 118 ،و أيضا: أبو بكر بن محمد الصولي ،**أدب الكتاب** ،شرح و تعليق أحمد حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1994 ،ص 114، وأيضا: شهاب الدين النويري ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،ج7 ،طبعة القاهرة ،(د.ت) ص1 .

([2]) محمد صغير غانم ،**التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1979 ،ص ص 18–32 ،و أيضا: دافيد دير نجر ،**متحف الأبجديات** ،ترجمة عبد المنعم الصاوي ،مجلة اليونسكو ،عدد 60 ،السنة 1962، ص 8 ،و أيضا: Glassner (J) ,**comment est née l'écriture** ,Sumer science et vie, n° 219 ,juin 2002 ,Paris ,p p 22-28 ,et: Bordas ,**Encyclopédie histoire universelle ,le monde antique** ,t4 ,édition G.L ,Paris ,1968 ,p 32 ,et: Contenan (G) ,**la civilisation Phénicienne** ,édition Payot ,Paris ,1949 ,p 21.

([3]) حيث أن الإنسان دخل مرحلة التاريخ مع بداية التدوين ،الذي لا يكون إلا بوجود الكتابة .محمد رجب فضل الله ،**عملية الكتابة الوظيفية و تطبيقها و تعليمها و تقويمها** ،ط1 ،مطبعة عالم الكتب ،القاهرة ،2003 ،ص 1 .

([4]) لقد ارتقت الكتابة بعد اختراعها بالإنسان إلى مستويات عالية من التفكير و التواصل ،و اختزلت مجازات التعبير الثقافي في المجتمعات البشرية .دافيد ديرنجر ،المرجع السابق ،ص 6 .

و الدراسة . [1] لذلك نزل القرآن فيهم بلسان عربي ،و أما وصفهم بالأميين فذلك لأنهم لم يكونوا من أهل الكتاب.[2]

أما **اصطلاحا** فنعني بها في بحثنا هذا الكتابة كخطة أو وظيفة سلطانية ،و التي يسميها عبد الرحمن ابن خلدون صناعة الكتابة ،كما أورد رسالة لعبد الحميد[3]الكتاب يخاطب فيها الكتاب و يسميهم أهل صناعة الكتابة .[4]

و أول من استكتب في الإسلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ،حيث كان يراسل الملوك و الأمراء و زعماء القبائل يدعوهم إلى الدخول في الاسلام ،و لم يخصص – صلى الله عليه وسلم كتابا معينين ،حيث كتب له حوالي ثلاثون كاتبا ،و على نهجه سار أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،و في عهد عمر بن الخطاب نشأت خطة الكتابة بنشوء ديوان الانشاء .[5]

([1]) عبد الرحمن رزقي ،**النظم الاسلامية في الأندلس (316-422 هـ/929-1031م)- الكتابة نموذجا –** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2010-2011 ،ص 31 .

([2]) قال القرطبي في قوله تعالى: " **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** " الآية 2 من سورة الجمعة ،قال ابن عباس رضي الله عنهما: " الأميون هم العرب كلهم ،من كتب منهم ومن لم يكتب ،لأنهم لم يكونوا أهل الكتاب " و ليست الأمية هنا بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة . ينظر: **الجامع لأحكام القرآن** ،ج18 ،القاهرة ،1949 ،ص 91 ،و أيضا: محمد الحضري ،ج1 ،**محاضرات في تاريخ الأمة الإسلامية** ،بيروت ،2001 ،ص 48 .

([3]) هو عبد الحميد بن يحي المتوفى سنة 132 هـ أصله من الأنبار بالعراق أشهر كتاب العصر الأموي عمل بديوان الرسائل على عهد هشام بن عبد الملك ،و في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية تقلد رئاسة ديوان الرسائل الذي بقي فيه حتى مقتله على يد العباسيين . ينظر: أبو إسحاق إبراهيم الإصطخري ،**المسالك و الممالك** ،تحقيق محمد جابر عبد العال ،وزارة الثقافة والارشاد القومي المصرية ،القاهرة ،1961 ،ص 88 ،و أيضا: ابن خلكان ،**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ،تحقيق إحسان عباس ،ج1 ،دار الثقافة ،بيروت ،(د.ت) ،ص 307 .

([4]) تعني صناعة المعاني و الألفاظ التي تكسب صاحبها عقلا ،و ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات التي تفيد في كمال العقل، و مزيد من الفطنة .ينظر: ابن الأزرق ،**بدائع السلك في طبائع الملك** ،تحقيق علي سامي النجار ،بغداد ،1977 ،ص 333 ، و أيضا: حسن عبد الواحد ،**صناعة الكتابة عند ضياء الدين ابن الأثير** ،ط1 ،مكتبة القاهرة ،1999 ،ص 43 . ويسمي اليونانية صناعة الكتابة بالعلم المحيط . ينظر: محمد مسعود جبران ،**فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب (المضامين و الخصائص و الأسلوب)**،ج2 ،ط1 ،دار المدار الاسلامي ،بنغازي ،ليبيا ،2004 ،ص 404 .

([5]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 91-92 ،و أيضا: أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ،**الوزراء و الكتاب** ، تحقيق مصطفى السقا ،ابراهيم الأبياري ،و عبد الحفيظ شلبي ،ط2 ،القاهرة ،1980 ،ص 12 . أما **الديوان** فيعود أصل=

و منه ظهر منصب كاتب الانشاء الذي يعمل على تأليف الكلام و تعريف المعاني من المكاتبات و الولايات ،و المناشير و الاقطاعات و غيرها [1]،و يسمى كاتب الانشاء في الدولة العبد الوادية صاحب القلم الأعلى . [2]

و قد كانت لخطة الكتابة مكانة رفيعة سواءا في الدولة العبد الوادية أو في الدول المعاصرة لها ،أو تلك التي سبقتها ،فقد جعلها القلقشندي بعد مرتبة الخلافة لأن بها تستقيم أمور السياسة والحكم [3]،و قال فيها الصيرفي: " الكتابة الجليلة قدرا ،السامية ذكرا ،الرفيعة شأنا ،العليا مكانا ،التي هي كتابة حضرة الملوك المشتملة على الإنشاء إلى ملوك الدول " [4]،كما تدل هذه الرفعة ،رسالة السلطان أبي حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمن بن خلدون عندما لطلبه ليجعله كاتبا له ،و التي جاء فيها: " الحمد لله على ما أنعم و الشكر لله على ما وهب ،ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون حفظه الله ،على أنك تصل إلى مقامنا الكريم ،لما اختصصناكم به من الرتبة المنيعة ،و المنزلة الرفيعة و هو قلم خلافتنا ،و الانتظام في سلك أوليائنا ،أعلمناكم بذلك ... عبد الله المتوكل على الله موسى بن يوسف و خار له. " [5]

=تسميته إلى أن كسرى نظر يوما إلى كتاب ديوانه و هم يحسبون على أنفسهم كأنهم يحادثون فقال:" ديوانه " أي مجانين بلغة الفرس فسمي موضعهم بذلك ،و حذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفا فقيل ديوان ،و قيل اسم للشياطين بالفارسية ،سمي الكتاب بذلك لسرعة نفوذهم في فهم الأمور و وقوفهم على الجلي و الخفي منها . **المقدمة** ،ص 256 .

([1]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج1 ،ص ص 51-54 .و يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن كتابة الانشاء وظيفة سلطانية لأن عليه يدور مدار السلطان . ينظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ،**كتاب الصناعتين** ،**الكتابة و الشعر** ،تحقيق علي محمد البجاوي ،القاهرة ،1971 ،ص 142 .

([2]) قال الحافظ التنسي : " و لما اشتهر اعتناؤه بالعلم و أهله – يقصد يغمراسن بن زيان – ،وفد عليه من الأندلس ،خاتمة أهل الأدب ،المبرز في عصره على سائر الكتاب ،أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب ،فأحسن نزله و مثواه ،و قربه من بساط العز و أدناه ،و جعله صاحب القلم الأعلى .ينظر: **تاريخ بني زيان** ،ص 127 ،و قد ذكر يحي بن خلدون أن أبو بكر بن خطاب كان من جملة كتاب الانشاء ليغمراسن . **بغية الرواد** ،ج1 ،ص 111 .

([3]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 37 . لكن عبد الرحمن بن خلدون يذكر أن خطة الكتابة لم تأخذ مكانتها الرفيعة إلا عندما فسد اللسان العربي و صار صناعة اختص بمن يحسنه. **المقدمة** ،ص 259 .

([4]) محمد زغلول سلام ،**الأدب في العصر الفاطمي** ،**الكتابة و الكتاب** ،منشأ المعارف ،الاسكندرية ،1995 ،ص 380 .

([5]) **التعريف بابن خلدون** ،ص 102 .

و يعرف الأستاذ عبد الحميد جيدة خطة الكتابة بأنها كتابة رسمية وظيفية تلبي حاجات مؤسسات الدولة ،و هي كتابة تقريرية إعلامية قائمة على المباشرة و قطعية الدلالة .[1]

و يعرفها الأستاذ علي بن محمد بأنها كل انشاء ذي طابع رسمي يصدر عن احدى مصالح الدولة المركزية بهدف تبليغ المعلومات ،أو ضبط علاقات الحكم من داخل البلاد أو خارجها .[2] أما الباحث محمد الطاهر توات فيرى أن الرسائل السلطانية شقان ،الأول موضوعي تنظيمي إداري يعتني بالشؤون الخاصة لدولة ما ،و الثاني أدبي خالص يستوجب استخدام القواعد الفنية و ما يتعين من أساليب البلاغة و البيان لانتقاء فصيح الألفاظ بما يوافق مقتضى الحال .[3] بينما يرى الأستاذ أحمد الشائب أنها ما يصدر عن الدواوين الخاصة بشؤون الدولة و مصالحها ،تيسيرا للعمل و تثبيتا للنظام العام ،لذلك تتميز بالدقة و سهولة التعبير ،و التقيد بالمصطلحات الفنية و الحكومية.[4]

إذا ،و من خلال هذه التعريفات نخلص إلى نتيجة مفادها أن الكتابة كخطة أو وظيفة سلطانية هي كل كتابة رسمية صادرة عن الحكام من خلفاء و سلاطين و غيرهم .

2 – أدوات الكتابة .

أدوات الكتابة هي القلم و الحبر و الورق ،و قد تطورت أدوات الكتابة مع تطور خطة الكتابة ،فهي في صدر الاسلام و عهد الخلفاء الراشدين تختلف عما آلت إليه في العهد الأموي حيث أصبحوا يكتبون رسائلهم على ورق البردي[5] ،بل إن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك

([1]) عبد الحميد جيدة ،**صناعة الكتابة عن العرب** ،ط1 ،دار العلوم العربية ،بيروت ،1998 ،ص 111 و ما بعدها .

([2]) **النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري مضامينه و أشكاله** ،ج1 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990، ص 213 .

([3]) **أدب الرسائل في المغرب العربي في القرن السابع و الثامن (الهجريين)** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995، ص 165 .

([4]) ينظر: محمد مسعود جبران ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 103 .

([5]) ورق البردي كان من أحسن ما كتب عليه ،و قد كثر استعمال القراطيس منه إلى درجة أن ضاقت بها رفوف دواوين الخلفاء . ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،**تاريخ الرسل و الملوك** ،ج8 ،دار المعارف ،القاهرة ،(د.ت) ،ص 544، و أيضا: عبد الستار الحلوجي ،**المخطوط العربي** ،ط2 ،مكتبة مصباح ،الرياض ،المملكة العربية السعودية ،1989، ص 25 .

خص نفسه بورق الطومار[1] ،و أمر بأن تكون كتبه الصادرة عنه أو الواردة إليه تختلف عن كتب غيره من حيث الخط و نوعية الورق . [2]

ثم استعمل الورق الكاغد بدل البردي ،و حررت عليه رسائل السلطان و صكوكه ،ثم استعمله الناس لمكتباتهم السلطانية و العلمية .[3] وظهرت صناعة الورق بالعراق و انتقلت منه إلى الشام فمصر فالقيروان ،ومن هذه الأخيرة انتشرت هذه الصناعة ببلاد المغرب و الأندلس أين اشتهرت بها مدينة شاطبة ، [4] ومن الأندلس انتقلت إلى أوربا . [5]

و يأتي القلم في مقدمة أدوات الكتابة ،فقد عرفه العرب قبل الإسلام ،و جاء ذكره في أول الآيات التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال تعالى: ﴿**اقرأ و ربك الأكرم** (3) **الذي علم بالقلم** (4) **علم الإنسان ما لم يعلم** (5) ﴾. [6]

و عني بالقلم حتى ارتبط اسم كاتب الإنشاء به فأطلق على كاتب الدولة الزيانية "صاحب القلم الأعلى "[7] ،كما أطلق على رئيس ديوان الكتابة العليا في دولة الأميين بالأندلس لقب " صاحب قلم بني أمية العظيم أو الأعلى " .[8]

و كان للقلم مواصفات و معايير منها ما ذكره التوحيدي في قوله: " ... و خير الأقلام ما استمكن نضجه في جرمه ،و جف ماؤه في قشرته ،و قطع بعد إلقاء بزره ،و صلب شحمه وثقل

([1]) الطومار صحيفة أو ورقة ملفوفة ،لا يكتب عليها إلا بقلم الطومار و هو قلم جليل تحرر به كتب الخليفة ،خطه مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ،و أصله كوفي و به كتبت مصاحف المدينة الأولى . ينظر: ابن النديم محمد بن إسحاق ،**الفهرست**، تحقيق مصطفى الشويحي، الدار التونسية للنشر ،تونس ،1985 ،ص 70 ،و أيضا: عفيف بهنسي ،**معجم مصطلحات الخط العربي و الخطاطين** ، ط1، مكتبة لبنان للناشرين ،بيروت ،1995 ،ص 96 .

([2]) هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك تولى خلافة بني أمية مابين سنتي 86 هـ و 96 هـ كان جبارا ظالما احد من قال فيهم عمر بن عبد العزيز ملؤوا أرض الله جورا اضافة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ،و عثمان بن جبارة ،و قرة بن شريك كان يقول: "تكون كتبي والكتب إلي خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض ". ينظر: جلال الدين السيوطي ،**تاريخ الخلفاء** ،دار المعرفة ، بيروت ،1996 ،ص 197 ، وأيضا: الجهشياري ،المصدر السابق ،ص 74 .

([3]) عبد الرحمن رزقي ،المرجع السابق ،ص 41 .

([4]) شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي ،**معجم البلدان** ،ج3 ،دار صادر ،بيروت ،1984 ،ص 253 .

([5]) جورجي زيدان ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 251 .

([6]) **سورة العلق** ،من الاية 3 إلى الآية 5 .

([7]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 127.

([8]) ابن القوطية ،**تاريخ افتتاح الأندلس** ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،ط2 ،دار الكتاب المصري ،و دار الكتاب اللبناني ،1989 ،ص 96 .

حجمه " ،[1] و يضيف الكاتب و الخطاط المشهور ابن مقلة [2] أن خير الأقلام ما كان امتلاؤه ما بين غلظ السبابة و الخنصر [3] ،و ذهب التوحيدي إلى أبعد من هذا حين حدد لنا نوع كل قلم وطريقة خطه في قوله: " ... و القلم المحرق يكون الخط به أضعف و أحلى ،و المستوي أقوى وأصفى، و المتوسط بينهما يجمع أحد حاليهما ،و ما كان في رأسه طول فهو يعين اليد الخفيفة على سرعة الكتابة ،و ما قصر بخلافه " . [4]

وكان للقلم تسميات اختلفت باختلاف مستعمليه و وظائفهم ،فمكاتبات الخليفة أو السلطان تحرر بالقلم الرئاسي المعروف بقلم الطومار ،و مكاتبات الوزراء إلى العمال تكتب بقلم الثلث، ومن الوزراء إلى السلطان فتكتب بقلم المؤامرات ،أما رسائل التظلمات و الحوائج التي تكتب على الرقاع فتكتب بقلم الرفاع الصغير الثلث ،و الأئمة يكتبون بقلم الحلية ،أو غبار الحلية ،أو قلم السجلات ،و أما ما تعلق بعقود عتق العبيد أو عقود البيع و الشراء من أراض و دور ،فتكتب بقلم الأشرية . [5]

و القلم لا يكتب إلا **بالمداد**[6] الذي يوضع في **الدواة** ،و التي هي عبارة عن قنينة صغيرة أو وعاء صغير مصنوع من أجود أنواع الخشب ،و أغلاها ثمنا [7]حتى لا يتغير لون المداد ، وكانت لها هي الأخرى عناية خاصة ،حيث كانت توشى بالذهب ،خاصة إذا كانت لكاتب سلطان

([1]) أبو حيان علي بن محمد التوحيدي ،**رسالة في علم الكتابة** ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2001 ،ص 7 .

([2]) هو الأديب الشاعر أبو علي محمد بن علي ولد سنة 272 هـ و توفي بالسجن سنة 328 هـ .للمزيد عن شخصه ينظر: السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ،ص 339 ،و أيضا: عفيف بهنسي ،المرجع السابق ،ص 4 .

([3]) عفيف بهنسي ،المرجع السابق ،ص 13 .

([4]) التوحيدي ،المصدر السابق ،ص 7 .

([5]) **فهرست ابن النديم** ،ص ص 70-72 .

([6]) يصفه القلقشندي بأحد أركان الكتابة . **صبح الأعشى** ،ج2 ،ص 473 .

([7]) مثل الأبنوس . رزقي عبد الرحمن ،المرجع السابق ،ص 43 . و لأبنوس نوع من الخشب الأسود المتين الذي تصنع منه القصاع وغيرها ، ، و هو من شجرة يقال لها الشيز . ينظر: ابن منظور ،**لسان العرب** ،ج8 ،ص 174 .

أو وزير، [1] تمسح بالطيب من قبل الكاتب أنه يكتب بمدادها اسم الله تعالى ،و اسم رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم ،و اسم أمير المؤمنين .[2]

إذا وجد الكاتب ،و القلم ،و الدواة ،و المداد فلابد من ركن أخير ليتم بناء الكتاب . هذا الركن هو **الخط** ،و الذي هو عبارة عن رسوم و أشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ،و يأتي في المرتبة الثانية في الدلالة اللغوية .[3] و قيل: " الخط لسان اليد " .[4]

و دخل الخط العربي إلى بلاد المغرب مع الفتح الإسلامي ،و بدأ يتحسن أوائل المائة الثانية للهجرة،و يأخذ طابعه المغربي،[5] حيث كان مدور الشكل،[6] يغلب عليه الطابع المشرقي.[7] ثم أخذ أخذ يميل إلى الكوفي و النسخي خاصة بالقيروان.[8]

و بداية من العصر المرابطي بدأ الخط الأندلسي يطغى على الخط القيرواني (المغربي) .[9] بعد ما ظهر خطاطون على الطريقة الأندلسية من مغاربة و أندلسيين استوطنوا بلاد المغرب ،و حدث

([1]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج 2 ،ص478 ،و أيضا: أبو بكر الصولي ،المصدر السابق ،ص 89 ،و أيضا: عفيف بهنسي، المرجع السابق ،ص 138 .

([2]) القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج2 ،ص 480 .

([3]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 435 . و يضيف و هو صناعة شريفة ... و الخط بيان عن القول و الكلام، كما أن أن القول و الكلام بيان عما في النفس و الضمير من معاني ،فلابد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة ... فالخط المجرد كماله أن تكون دلالته واضحة. نفس المصدر ،ص 441 .

([4]) ابن السماك العاملي ،،**رونق التحبير في حكم السياسة و التدبير** ،تحقيق سليمان القرشي ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2004 ،ص 50 .

([5]) و يعود الفضل لتحسن الخط العربي ببلاد المغرب لصالح ابن طريف البربري البرغواطي . ينظر: ابن حوقل ،**صورة الأرض** ، ج1 ،ط2 ،ليدن ،1938 ،ص 82 .

([6]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج3 ،ص 15 .و يقصد بهذا الخط الكوفي المقور ،و هو المعبر عنه الآن باللين ،و هو الذي تكون عراقاته وما في معناها منخسفة منحطة إلى الأسفل .ينظر: محمد المنوني ،**تاريخ الوراقة المغربية** ،ط1 ،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة الرباط ،1991 ،ص 17 .

([7]) و ذلك تأثرا بكتابة الفاتحين العرب .محمد المنوني ،نفس المرجع ،و نفس الصفحة .

([8]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 439 .

([9]) نفس المصدر ،الصفحة نفسها .

على هذا العهد حدوث منافسة بين هذين الخطين [1]،و عرف العصر الموحدي تنوعا في الخطوط المغربية والمشرقية، وازدهرت معها زخرفة الكتب،[2] و كان الخلفاء الموحدون، وأمرائهم يجيدون الكتابة الكتابة بأكثر من خط [3]،و يوقعون المنشورات الرسمية بأيديهم بخط الثلث المشرقي و بالمداد الأحمر المعروف لديهم،[4] و غلب على عهد خلفاء الموحدين من بني حفص و بني عبد الواد و بن مرين الخط الأندلسي ،و يذكر عبد الرحمن بن خلدون أن الخط على هذا العهد أصبح يميل إلى الرداءة حتى أنك لا تكاد تقرأ كتبهم إلا بعد عسر . [5]

و للكاتب ابن البواب ابي الحسن علي بن هلال قصيدة رائية عن صناعة الخط و موادها أورد عبد الرحمن بن خلدون في المقدمة جاء فيها: [6]

يا من يريد إجادة التحرير *** و يروم حسن الخط و التصوير
إن كان عزمك في الكتابة صادقا *** فارغب إلى مولاك في التيسير
أعدد من الأقلام كل مثقف *** صلب يصوغ صناعة التحبير
و إذا عمدت لبريه فتوخه *** عند القياس بأوسط التقدير
أنظر إلى طرفيه فاجعل بريه *** من جانب التدقيق و التخصير

([1]) محمد المنوني ،**تاريخ الوراقة** ،ص 21 .

([2]) نقس المرجع ،ص 27 .

([3]) و قد كان أبناء عبد المؤمن الثلاثة عشر كلهم خطاطون ،و قد وصف الشاعر الأندلسي ابن مجبر خط الأمير عمر بن عبد المؤمن ممتدحا إياه بقوله:

تبث يمناه زهرا في الطروس و لا *** نكر على السحب أن ينبتن أزهارا
خط هو السحر لكنا ننزهه *** و نجعل القلم النفاث سحارا

ينظر: محمد المنوني ،**تاريخ الوراقة** ،ص 28 .

([4]) ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص 320 .

([5]) **المقدمة** ،ص 440 .

([6]) نفس المصدر ،ص 440-441 .

3 – أهمية خطة الكتابة .

يمكن استخلاص أهمية خطة الكتابة من خلال النصوص و الوثائق التي تناولت هذه بالدراسة،و من بينها ما جاء في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب، [1] و جاء فيها: " ... أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة ،و حاطكم و وفقكم و أرشدكم . فإن الله عز و جل جعل الناس بعد الأنبياء و المرسلين – صلوات الله عليهم أجمعين – ،و من بعد الملوك المكرمين أصنافا وإن كانوا في الحقيقة سواء ،و صرفهم في صنوف الصناعات ،و ضروب المحاولات ،إلى أسباب معاشهم و أبواب أرزاقهم ،فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات ،أهل الأدب و المروءات ،و العلم والرزانة . بكم ينتظم للخلافة محاسنها و تستقيم أمورها . و بنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم و تعمر بلدانهم . لا يستغني الملك عنكم ،و لا يوجد كاف إلا منكم . فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون ،و أبصارهم التي بها يبصرون ،و ألسنتهم التي بها ينطقون ،و أيديهم التي بها يبطشون ... " [2]

إذا من خلال هذه الرسالة يتبين لنا أنه لا يمكن لأي خليفة أو سلطان الاستغناء عن خطة الكتابة ،و أن الخلافة لا تستقيم أمورها و لا تنتظم محاسنها إلا بوجود هذه الخطة ،و أنه بفضل خطة الكتابة ،و بفضل نصائح الكاتب يصلح الله للخلق سلطانهم ،و تعمر بلادهم ،و أن السلطان لا يكون صالحا إلا بصلاح الكتاب فهم سمعه الذي يسمع به ،و بصره الذي يبصر به ،و لسانه الذي ينطق به ،فإن فسد الكاتب فسد السلطان وجار ،و إن صلح الكاتب صلح السلطان وعدل .

([1]) قال القلقشندي عن هذه الرسالة: " ... أصل هذه الآداب التي ترجع إليه ،و ينبوعها الذي انفجرت منه ،رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب التي كتبها إلى الكتاب يوصيهم فيها ... " ينظر: **صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 85 .

([2]) للإطلاع على نص الرسالة ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص ص 261-263 ،و أيضا: عبد الحميد أبو المكارم الأندلسي ،**الكتابة و الكتاب** ،طبعة حجرية ،فاس ،1924 ،ص 4 .

و نظرا لأهمية مكانة الخطة الكتابة يصنف مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الكتاب في خانة أرباب الفضائل.[1] و يصف أبو حمو موسى الثاني الكاتب بأنه عنوان المملكة الذي تتضح به الأمور ،و أنه من الكاتب يعرف عقل السلطان ،و تعرف معرفته و فضله.[2]

أما من خلال مراسلات السلطان ،و مكاتباته فيمكننا أن نستجلي أوضاع الدولة السياسية و الإجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ،و علاقاتها الخارجية مع مختلف الدول ،من ذلك – على سبيل المثال – دور أسرى النصارى في النهوض بالمجتمع التلمساني ،و حاجة السلطان الزياني إليهم ،و ذلك من خلال الرسالة التي رد بها الوزير هلال القطلاني على رسالة ملك أرغونة "جاكما الثاني " التي طالب فيها بتحرير الأسرى المسيحيين الموجودين بسجون تلمسان[3] باسم السلطان أبي تاشفين الأول ،و التي جاء فيها: " ... و أما ما أشرتم إليه من تسريح من عندنا من الأسرى، فذلك لا يمكن أن يكون ... لأن ما عمر بلادنا إلا الأسرى ،و أكثرهم صناع متفننون في أنواع جميع الصناعات ،و لو طلبتم ما يستغني عنه الحال في تسريح خمسة أو ستة ليسعنا مطلبكم و قضينا اربكم ،و أما تسريح الجميع فصعب لأن ذلك يخلي المواضع، ويعطل ما يحتاج إليه من أنواع الصنائع، فإن أردتم أن تكون الصداقة بيننا وبينكم ،فيما عدا الأسرى ويكون حالنا وحالكم...".[4]

كما يمكننا من خلال الرسائل السلطانية أن تبين أن الدولة الزيانية على عهد السلطان يغمراسن بن زيان ،ثم من بعده ابنه السلطان أبي عثمان سعيد ،كان ولاءها للحفصيين ،وكانوا يدعون لهم ،من ذلك رسالة يغمراسن بن زيان التي أعلن فيها البيعة للسلطان أبي عبد الله الواثق الحفصي ،و التي جاء قيها "... و لما ورد على يغمراسن بن زيان بتلمسان – حرسها الله – خبر هذه

([1]) حيث قال: " ... و بعد هذه إشارات يسيرة و عبارات قصيرة ،وضعتها للمكاتبات ،و هذبتها بالمراسلات التي يحتاج إليها أصحاب أرباب الفضائل ،خصوصا من كان ابتلي بكثرة الرسائل ،أو خدم الملوك و الحكام ،لاسيما أرباب الأقلام ... " ينظر: **بديع الإنشاء و الصفات في المكاتبات و المراسلات** ،مخطوط بالمكتب الوطنية ،الجزائر ،تحت رقم 1901 ،ورقة 1 .

([2]) فقد جاء في **واسطة السلوك**: " ... لأن الكاتب عنوان المملكة ،و به تتبين الأمور المشتبكة ،و من كتابك يستدل على عقلك ،و يعترف بمعرفتك و فضلك ... " ينظر: ص 85 .

([3]) و كان الأسرى المسيحيين في سجون تلمسان لهذا العهد يعدون بالآلاف حتى أصبحوا من عداد العبيد . ينظر: يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 216 ،و أيضا: Dhina (A) ,le Royaume ,p 226-227 .

([4]) أحمد عبد القادر القريشي ،**الحياة الأدبية في تلمسان في القرن الثامن الهجري (14 م)** ،كلية الآداب ،جامعة الأردن ، عمان ،1988 ،ص ص 148-165 ،و أيضا: Dhina (A) ,le Royaume ,p 227 .

البيعة الذي صار يوم وصوله للأيام سيدا ،... لبى مناديها حين قال "يا" ،و بادر إلى الخول فيها بدار من يعتقد الدخول فيها للخيرات منميا،و في الدنيا و الآخرة منجيا ،و دعا إليها من قبله من الأبناء و القرابة و بني عبد الواد ،و الوزراء و الأعيان و الفقهاء ،و الصدور و الصلحاء فأجابوا إلى ذلك وأصفقوا عليه فيمن أصفق ،و رأوه أوفق لهم في معاشهم و معادهم و أرفق ،فبايعوه جميعا – فسح الله مدى سعده ،و أمده في بإسعاده في عله و عقده – على ما بويع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و خلفاؤه المتقون ،و الإمام المهدي المعلوم و خلفاؤه الراشدون ... " [1]

و من ذلك أيضا ،مكنتنا خطة الكتابة من أن الأندلسيين قد توافدوا على حواضر المغرب الإسلامي ،و من بينها تلمسان فرارا من الاضطهاد النصراني ،و أن السلطان الزياني قد رحب بهم في حاضرته ،واهتم بأمرهم ،و هذا ما يؤكده الظهير السلطاني الذي أصدره السلطان يغمراسن بن زيان للعناية بهم ،و مما جاء فيه: " ... هذا ظهير عناية مديد الظلال ،و كرامة رحيبة المجال ،و حماية لا يخشى على عقدها المبرم و عهدها المحكم من الانحلال و الاختلال أمر به يغمراسن بن زيان أيد الله أمره و أبد عصره لجميع أهل الأندلس المستوطنين بحضرة تلمسان – حرسها الله – أحلهم من رعية الجميل أكنافا... وأضفى عليهم من جنن حمايته ما يدفع عنهم طوارق الاضطهاد والاهتضام...".[2]

إذا و من خلال ما سبق نخلص إلى أن لخطة الكتابة أهمية كبرى كوظيفة سلطانية لا يمكن للحاكم الاستغناء عنها بحال ،و هي تأتي بعد مرتبة الخلافة لأن بها تستقيم أمور السياسة والحكم.[3] خاصة عندما تستقر أوضاع الدولة ،و يصبح صاحبها لا هم له إلا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية و الضبط و مباهاة الدول و تنفيذ الأحكام .[4] و في هذه الحالة تأخذ خطة الكتابة أهميتها من

([1]) تنظر الرسالة كاملة اضافة إلى رسالتي تأكيد ،و تجديد ولاء يغمراسن لأبي اسحاق الحفصي ،و اقرار يغمراسن بواجب خدمة السلطان الحفصي ،و كذلك رسالة ولاء السلطان أبي سعيد عثمان لأبي اسحاق الحفصي ،و رسالة بيعته للأمير الحفصي أبي محمد عبد العزيز بولاية العهد ،و كذلك رسالة بيعته للسلطان أبي حفص بعد استرجاع عرشه من ابن عمارة الداعي في كتاب: ابو بكر ابن خطاب الأندلسي ،**فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب** ،دراسة و تحقيق أحمد عزاوي ،ط1 ،ربا نيت ،الرباط ، 2008 ،ص ص 130-150 .

([2]) أبو بكر ابن خطاب ،المصدر السابق ،ص 159 .

([3]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 37 .

([4]) يقول عبد الرحمن بن خلدون في هذا: " اعلم أن السيف و القلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره ،إلا أن الحاجة في أول الدولة إلى السيف ما دام أهلها في تمهيد أمرهم أشد من الحاجة إلى القلم ،لأن القلم في تلك الحال خادم فقط=

مكانة صاحبها المكلف بها ،فهو حينئذ أوسع جاها ،و أعلى رتبة ،و أعظم نعمة و ثروة ،و أقرب من السلطان مجلسا ،و أكثر إليه ترددا و في خلواته نجيا ،لأنه آلته التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه ،و النظر في أعطافه ،و تثقيف أطرافه ،و المباهاة بأحواله .[1]

كما تكمن أهميتها في كونها وثائق تاريخية تقدم للباحث ما يحتاجه من مادة علمية في دراسته لأحوال البلاد و العباد – خلال فترة ما – فتكون حينها السند و الدليل و البرهان على ما توصل إليه من نتائج في أبحاثه ،و ينطبق هذا على الرسائل السلطانية[2]و الرسائل الإخوانية على حد سواء .[3]

المبحث الثاني: شروط اختيار الكتاب و مهمات الكاتب .

يمكننا من الشروط التي يتم على أساسها اختيار الكتاب تحديد المهمات الموكلة بالكاتب، كما يمكننا من خلال دراسة المهام المنوطة بالكاتب معرفة الشروط الواجب توفرها في الكتاب .

1 – شروط اختيار الكتاب .

من خلال دراستنا لمختلف المصادر و المراجع يتبن لنا أنه يجب أن تتوفر فيمن تولى منصب كاتب الإنشاء والقلم الأعلى في الدولة يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط العلمية، والأوصاف

=منفذ للحكم السلطاني ،و السيف شريك في المعونة ،وكذلك الأمر في آخر الدولة حين تضعف عصبيتها ... و أما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لأنه قد تمهد أمره ،و لم يبقى همه إلا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط و مباهاة الدول و تنفيذ الأحكام ،و القلم هو المعين له في ذلك ،فتعظم الحاجة إلى تصريفه . " **المقدمة** ،ص 270

([1]) و قد استدل عبد الرحمن بن خلدون على ذلك بما كتب به أبو مسلم الخرساني للمنصور عين أمره بالقدوم إليه: " أما بعد مما حفظناه من وصايا الفرس ،أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء " .**المقدمة** ،ص 270 .

([2]) من ذلك **كتاب الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب** الذ جمع فيه الرسائل السلطانية لبلاطي بني نصر بالأندلس ،و بني زيان بالمغرب الأوسط ،و التي اشتملت على العديد من الأحداث التاريخية الهامة سياسية و اجتماعية و غيرها .

([3]) تشمل الرسائل الإخوانية أغراض الوصف و العتاب و المدح و التهنئة و التعزية و الشفاعة و التشوف و التحية و غيرها ، ويمكن أن نطلع من خلالها على تحركات أصحابها ،و توجهاتهم ،و شيوخهم ،و أماكن اقامتهم ،و الوظائف التي شغلوها . ينظر: المقري ،نفح الطيب ،ج6 ،ص 64 ،و ج2 ،ص 121 ،و أيضا: أبو بكر بن خطاب ،المصدر السابق ،ص 62-63 ،و ص 108-109 ،و أيضا: محمد الطاهر التوات ،المرجع السابق ،ص 271 ،و ما بعدها ،و أيضا: أحمد عبد القادر المرجع السابق، ص 166 و ما بعدها ،و أيضا: عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،ج2 ،ص ص 456 -462

الخلقية ،و الصفات الخلقية . فأما **الشروط العلمية** فهي زيادة العلم و عارضة البلاغة [1]،فإن الكاتب معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ،و مقاصد أحكامهم .[2] و يحدد عبد الحميد الكاتب في رسالته لكتاب السلاطين هذه الشروط في قوله: " ... ان الكاتب يحتاج لأن يكون عالما بما يأتي من النوازل ،يضع الأمور مواضعها ،و الطوارق في أماكنها ،قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه ،و إن لم يحكمه أخد منه بمقدار ما يكفي به ،يعرف بغريزة عقله و حسن أدبه و فضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده و عاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره ،فيعد لكل أمر عدته وعتاده ،و يهيء لكل وجه هيئته و عادته ،فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ،و تفقهوا في الدين ،و ابدؤوا بعلم كتاب الله عز و جل و الفرائض ،ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ،ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ،و اروا الأشعار و اعرفوا غريبها و معانيها ،و أيام العرب و العجم و أحاديثها و سيرها [3] ،فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم ،و لا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج ... ". [4]

كما عد القلقشندي الإسلام شرط من شروط تولي منصب الكاتب و ذلك ليؤتمن فيما يكتبه و يمليه ،فإن الكاتب لسان المملكة المرهب للعدو بوقع كلامه و جاذب للكعوب بلطف خطابه ،فلا يجب ان يولى هذا المنصب أحد من أهل الكفر حتى لا يكون عينا للكفار على

([1]) لا تكون عارضة البلاغة إلا لمن كانت له معرفة عامة بعلوم النحو فهو قانون اللغة و ميزان تقويمها ،و البلاغة لا تأتي إلا عن طريق الإعراب و التصاريف و الأبنية .ينظر: أبو عبد الله ابن قتيبة الدينوري ،**أدب الكتاب** ،دار صادر ،بيروت ،2004 ،ص 19-20 . و يزيد أبو هلال العسكري حلى هذا و يقول بأنه على كاتب الخليفة أو السلطان أن يحسن التأليف و يزيد المعنى بالشرح و الوضوح ،لأن سوء التأليف يؤدي إلى الغموض في المعنى ،و ذلك أن: " الألفاظ أجساد و المعاني أرواح ،و إنما تراها بأعين القلوب ،فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت مقدما أفسدت الصورة و غيرت المعنى كما لو حول الرأس إلى موضع اليد ،أو اليد إلى موضع الرجل ،لتحولت الخلقة " ،**كتاب الصناعتين** ،ص 167 .

([2]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 260 .

([3]) يقول النويري في هذا الاطار إن الكاتب قد يسأل عن أحوال من سلف ،أو عن كتاب ذكر واقعة بعينها ،أو يحتج عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقتها من مجازها .المصدر السابق ،طبعة القاهرة ،ص 32 .

([4]) عن **المقدمة** .ص 261-262 ،و أيضا: أبو المكارم الأندلسي ،المرجع السابق ،ص 7-8 .

المسلمين.[1] و ذكر صاحب منهاج الصواب أن الله سبحانه على عدم تقريب أهل الذمة وموالاتهم واستكتابهم ،لعلمه سبحان و تعالى بقبيح سرائرهم ،و ما فيها من العداوة و البغضاء ،و فساد نيتهم و قبح طويتهم ،و غيض قلوبهم و غشهم للمسلمين .[2] و عن أهمية هذه الشروط و ضرورة التحلي بها يقول النويري: " ... فهذه أمور كلية لابد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للإطلاع عليها ، والإنكباب على مطالعتها ،و الإستكثار منها ،لينفق من تلك المواد ،و ليسلك في الوصول إلى صناعته تلك الجواد ،و إلا فليعلم أنه في واد و الكتابة في واد ... ".[3]

و من كمال الشروط العلمية أن يكون الكاتب لبعض اللغات الأجنبية لأن ذلك ضروري في المكاتبات مع الدول الأجنبية ،خاصة و أن كاتب السلطان يطلع على أسرار الملك ،و استكتاب أجنبي بسبب اللغة يشكل تهديدا للدولة ،و من جاءت ضرورة الإلمام باللغة الأجنبية لفهم الكتب الواردة للسلطان ،و الإجابة عنها دون اطلاع ترجمان عليها فإن ذلك أصون لسر الملك ،و أبلغ لبلوغ مقاصده .[4]

و أما **الشروط الخُلقية** ،فعلى الكاتب أن يكون حليما في موضع الحلم ،فهيما في موضع الحكم ،مقداما في موضع الإقدام ،محجما في موضع الإحجام ،مؤثرا للعفاف و العدل والإنصاف ،كتوما للأسرار ،و فيا عند الشدائد . راغبا بنفسه عن المطامع سنيها و دنيها ،و عن سفاسف الأمور و محاقرها لأنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ،منزه عن الدناءة ،مترفع عن السعاية والنميمة و ما فيه أهل الجهالات . بعيدا عن التكبر و السخف و العظمة فإنها عداوة مجتلبة من غير أحنة .[5]

([1]) صبح الأعشى ،ج1 ،ص61 ،و يذكر المقري أنه لم يكن من بين كتاب المغرب و الأندلس نصرانيا و لا يهوديا ،و كان هذا الشرط من الأسباب التي أدت ببعض الذميين إلى اعتناق الاسلام بغية الحصول على المناصب السلطانية ،و على رأسها الكتابة . **نفح الطيب** ،تحقيق يوسف الشيخ و محمد البقاعي ،ج1 ،بيروت 1998 ،ص ص 202-208 .

([2]) مؤلف مجهول ،**منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب** ،تحقيق داود علي فاضل ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982 ،ص 25 .

([3]) **نهاية الأرب** ،طبعة القاهرة ،ص 35 .

([4]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 165 .

([5]) هذا ما أوصى عبد الحميد الكاتب الكتاب بأن يتحلوا به من أخلاق ،كما أوصاهم بالتواصي بينهم على صناعتهم أي الكتابة، وذلك بما يليق بأهل الفضل و العدل و النبل ،لينتقل في نصيحته بعدها لمن ولي من الكتاب أو صير له أمر الخلق ، فيوصهم بمراقبة الله فيهم، وليتولاهم بالعدل و الحكمة و المساواة بينهم ،و ليكن متواضعا حليما . ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص ص 261 263 .

وفي نفس السياق سار القلقشندي حين تناول الشروط الواجب توفرها في كتاب السلطان، فذكر من جملة هذه الشروط قوة العزم و شرف النفس ،و النزاهة ،و حسن السيرة والمعشر.[1]

و يضيف ابن قتيبة الدينوري مجموعة من الخصال يجب التحلي بها لدى الخلفاء والسلاطين منها: التزام أعلى درجات الأدب و التحلي بالهمم الشريفة و الإخلاص و الصبر و التجلد والنصيحة و شكر النعمة ،و الوفاء و الإخلاص للسلطان عند إقبال دولته و عند إدبارها ،و التمسك بآداب الخدمة و المواظبة عليها ،و أن يكون كذلك قوي النفس حلو اللسان ،بشوشا ،حليما ،قادرا على كتمان السر ،و أن يكون في مستوى المهمة الخطيرة الملقاة على عاتقه ،لأن صحبة الخليفة أمر عظيم، و صاحبه راكب خطر ا جسيما .[2] و على الكاتب أن تجري أقلامه بالسعادة و السعود ، وتبعث الأماني البيض من الخطوط السود ،و تضرب سحب إحسانها هفات الآمال تجود .[3] و قد أوصى رجل بنيه قائلا: " يا بني تزينوا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك و تواضع السوقة " .[4]

و أما **الشروط الخلقية** ،فذكر منها القلقشندي الذكورة [5] و البلوغ ،و اعتدال القامة وكثافة اللحية [6]،و بهاء الملبس و زكاء الرائحة .[7] و يذكر ابن بسام الشنتريني أن على كاتب السلطان أن يكون طيب الرائحة سليم الحواس نقي الثوب ،و أن لا يكون وسخ الضرس منقلب الشفة مكحر الأظافر وضر الطوق .لآن الملوك ترى أنه من كان لنفسه مهملا فهو لغيره أكثر

([1]) **صبح الأعشى** ،ج1 ،ص ص 61-100 .

([2]) **أدب الكاتب** ،ص 19 .

([3]) مرعي المقدسي ،المصدر السابق ،ورقة 30 .

([4]) ابن قتيبة الدينوري ،**كتاب عيون الأخبار** ،ج1 ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1965 ،ص 46 .

([5]) لم يمنع شرط الذكورة الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن الناصر لدين الله من توظيف النساء في ديوان انشائه ،فقد اختص بالكاتبة مزنة المتوفاة سنة 358 هـ / 968 م ،و التي وصفت بسعة الأدب و حسن الخط. ينظر: أحمد بن يحي بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ،تحقيق روحية عبد الرحمن السويقي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1997 ،ص 546 ،و أيضا: أبو القاسم ابن بشكوال ،**كتاب الصلة** ،ج2 ،الدار المصرية للتأليف ،القاهرة ،1966، ص 692 .

([6]) يُعتقد أن الرجل الكثيف اللحية المعتدل القامة الصغير الهامة رجل ذكي فطن . عبد الرحمن رزقي ،المرجع السابق، ص 102. 102.

([7]) **صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 61 و ما بعدها .

إهمالا.[1] و يضيف ابن الشهيد الأندلسي أنه لابد للملك من كاتب مقبول الصورة تقع عليه عينه ، وأذن ذكية تسمع منه حسه ،و أنف نقي لا تذم أنفاسه عند مقاربته له . [2]

لكن وجوب توفر هذه الشروط الخلفية قد تمنع بعض الكتاب المتضلعين ،و المشهورين بغزارة علمهم ،و المشهود لهم بالكفاءة العلمية من الوصول إلى مرتبة كاتب الخليفة أو السلطان مثل العالم عمرو بن بحر الجاحظ [3]الذي ظل يشتغل في دواوين الكتابة مرؤوسا من كاتب الخليفة ،و لم يبلغ شرف المنزلة بشرف الصنعة رغم أنه كان وحيد عصره في البلاغة و ذلك لجحوظ عينه قعد بهما عنها .[4]

أما فيما يخص شروط اختيار الكتاب في دولة بني عبد الواد الزيانية فيبدو من خلال دراسة شخصية كتاب هذه الدولة و سيرهم،[5]أن سلاطين هذه الدولة قد اعتمدوا نفس الشروط السابقة الذكر ،حيث يذكر الأستاذ بوزياني الدراجي أن اختيار كاتب الإنشاء لديهم لم يكن يخضع لمقياس القربى بل لمقياس الكفاءة و حسن السلوك . [6] و هذا ما تؤكده وصية السلطان أبي حمو موسى الثاني لولده و ولي عهده أبي تاشفين حين قال: " يا بني و أما كتابك فلتخير منهم لسرك كاتبا من وجوه بلدك [7]،موفيا لغرضك و مقصدك ،فصيح اللسان ،جريء الجنان ،بليغ البيان ،عارفا

([1]) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تحقيق احسان عباس ،القسم الأول ،ج1 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 2000، ص 191 .

([2]) **رسالة التوابع و الزوابع** ،تحقيق بطر البستاني ،دار صادر ،بيروت ،1967 ،ص 51 .

([3]) هو عمرو بن بحر الجاحظ المولود سنة 165 هـ ،و المتوفى سنة 255 هـ ،أديب مشهور ،كان يقصده بالبصرة الكثير من طلاب العلم و من جميع بقاع العالم الإسلامي للأخذ عنه ،من آثاره: البيان و التبيين ، البخلاء ، الحيوان ، رسائل الجاحظ. للمزيد عنه ينظر: عبد الله محمد ابن فرضي الأزدي ،**تاريخ علماء الأندلس** ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، 1984 ،ص 276 .

([4]) ابن بسام الشنتريني ،المصدر السابق ،القسم الأول ،ج1 ،ص 191 .

([5]) عن سيرة كتاب الدولة الزيانية ينظر العنصر الثالث من هذا المبحث .

([6]) **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،ص 142 .

([7]) لم يعمل أبو حمو موسى الثاني بهذا المقياس حيث نجد من بين كتابه من ليس من بلده كمحمد بن علي بن قاسم المرسي – – من مرسية بالأندلس – ،و كذلك استعان يغمراسن بن زيان من قبله بكتاب من غير بلده كأبو بكر بن خطاب الغافقي المرسي ، اللهم إلا إذا كان يقصد بذلك من يعيش على أرض بلده حتى و إن كان وافدا عليها ،أي أنه لا يستجلب كتابا من دول أخرى .

بالآداب ،سالكا طرق الصواب ،بارع الخط ،حسن الضبط ،عالما بالحل و الربط ،كاتما للأسرار ، متحليا بالوقار ،ذا عقل وافر ،و فهم حاضر ،و ذهن ثاقب ،و فكر صائب ،حلو الشمائل موسوما بالفضائل ،جميل الهيئة و اللباس ،و اموالاة للناس . لأن الكاتب عنوان المملكة ،و به تتبين الأمور المشتبكة ،و من كتابك يستدل على عقلك ،و يعترف بمعرفتك و فضلك ،هذا أقل ما يشترط في الكاتب ،و يكون في حقه و حقك من الواجب ،فإنه إن كان الكاتب بهذه المثابة ،صلح لأن يكون أهلا للكتابة ،و إن أخل بهذه الشروط كان جديرا بالتأخر و السقوط ،لإخلاله بكتابته ،و عدم إصابته ،و كان ذلك وصما في حق مخدومه ،و دليلا على جهله في تقديمه ." [1]

2 – مهمات الكاتب .

من أهم مهمات الكاتب و وظائفه في دولة بني عبد الواد هو تحرير مراسلات السلطان وعهوده و معاهداته ،سواءا إلى ملوك و سلاطين الدول أو إلى عماليه و موظفيه داخل دولته ،من ولاة و قضاة ،و أصحاب الأشغال . و ذكر القلقشندي أن عملية كتابة الرسائل كانت تتم داخل ديوان الانشاء[2]،حيث يعمل الكاتب على تحرير الرسالة بنفسه ،أو يمليها على أحد مساعديه ليكتبها. [3] كما أنه من مهمات الكاتب قراءة الرسائل و الخطابات الواردة على السلطان ،و التي جعل لها – أي قراءة الرسائل – أبو حمو موسى الثاني شروطا حين قال في ذلك: " ... لتلقي إلى

([1]) **واسطة السلوك** ،ص 85 .

([2]) يسمى ديوان الإنشاء و التوقيع ،و هي التسمية التي استعملها يحي بن خلدون في تحديد ديوان الإنشاء في دولة أبي حمو موسى الثاني . **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 38 ،و يعرف القلقشندي ديوان الإنشاء فيقول: " لا خفاء في أنه اسم مركب من مضاف و هو ديوان ،و مضاف إليه و هو الإنشاء ،أما الديوان فاسم للموضع الذي يجلس فيه الكاتب و هو بكسر الدال. وأما الإنشاء فقد تقدم أنه مصدر أنشأ الشيء ينشئه ،إذا ابتدأه و اخترعه ،و حينئذ فإضافة الديوان للإنشاء تحتمل أمرين: أحدهما أن الأمور السلطانية من المكاتبات و الولايات تنشأ عنه و تبتدأ منه . و الثاني أن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا . و قد كان هذا الديوان في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل ،تسمية له بأشهر الأنواع التي تصدر عنه ،لأن الرسائل أكثر الأنواع التي تكتب وأعمها، و ربما قيل ديوان المكاتبات ثم غلب عليه هذا الاسم و شهر به و استمر عليه إلى الآن . " .ينظر: **صبح الأعشى** ،ج1 ،ص ص 89-90 .

([3]) نفس المصدر ،ج5 ،ص 144 . و يبدو أن هذا ما كان معمولا به في دولة بني عبد الواد حيث جاء في **واسطة السلوك**: "... فإذا فرغ الكاتب من عرض كتبك و تلقى بالتوقيع ما أردته من إربك ،خرج لكتابة ما أمرته به ،و يجري على أحسن ما أمرته به ... " .ينظر: ص 105 .

كاتبك ما أردت من سرك . و يعرض عليك الكتب الواردة من أقطارك و أمصارك ،و ذلك بمحضر وزيرك ،المخصوص برأيك و تدبيرك ... و يجب على هذا الكاتب الذي تقدمت صفته ،و وصفت نباهته و معرفته ،أن يكون دربا بقراءة الكتب و سردها ،متحرزا عند قراءتها من ألفاظ شائنة ،أو وصمة في ضمن الكتاب كامنة ،فإنه ربما يجد فيها ما يكون في حق الجلساء وصما ،و قبيحا يستحق في الوقت كتما . فيتجاوز الكاتب عن ذلك اللفظ المشين ،و لا يبينه في الحين ،ثم ينتظر به خلوة إليك فيعيد قراءته عليك ،و يظهر لك ما أخفاه عن الجلساء ،فيعد ذلك من قوة فطنته و الذكاء ..."[1].

كما أنيطت بكاتب الإنشاء في الدولة الزيانية مهمة التوقيع[2] بين يدي السلطان ،فقد ذكر يحي بن خلدون و هو كاتب السلطان أبي حمو موسى الثاني أنه كان يجلس بين يدي هذا الأخير للتوقيع.[3] هذا إضافة إلى إصدار أوامر السلطان مكتوبة بأبلغ و أوجز عبارة .[4]

([1]) عبد الرحمن بن خلدون ،**المقدمة** ،ص 223 . و قد عالج موضوع ولاية العهد من جانب شرعي حيث قال: " ... وقد عرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه و انعقاده اذ وقع بعهد أبي بكر لعمر بمحضر من الصحابة و أجازوه و أوجبوا على أنفسهم طاعة عمر ... ولم ينكره أحد منهم . فدل ذلك على صحة هذا العهد عارفون بمشروعيته " .

([2]) التوقيع من خطط الكتابة ،و هو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه و يوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها و الفصل فيها ،متلقاة من السلطان بأوجز لفظ و أبلغه ،فإما أن تصدر كذلك و إما أن يحذو الكاتب على مثالها في سجل يكون في يد صاحب القصة . و يحتاج الكاتب إلى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه .ينظر: عبد الرحمن بن خلدون ، **المقدمة** ،ص 260 .و يعرف القلقشندي التوقيع بأنه الكتابة على الرقاع و القصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة ،و التحدث في المظالم ،و هو أمر جليل ،و منصب حفيل ،إذ هو سبيل الإطلاق و المنع ، والوصل و القطع ،و الولاية و العزل ،إلى غير ذلك من الأمور المهمات ،و المتعلقات السنية . و كان الخليفة هو من يتولى التوقيع على الأمور السلطانية و فصل المظالم وغيرها في صدر الدولة الإسلامية . **صبح الأعشى** ،ج1 ،ص 110-111 .

([3]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 268-269 .

([4]) بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 141.

هذا عن مهمات كاتب الإنشاء ،أما مهمات كاتب العسكر[1]،فيمكن حصرها فيما يتعلق بجيش دولة بني عبد الواد من تسجيل أسماء أفراده و حصر عددهم [2]،و طريقة تصنيفهم، وتقسيمهم، و تسجيل المنح و الأعطيات الممنوحة لهم وفق ذلك التصنيف .[3]

المبحث الثالث: أسلوب صياغة الرسائل ،و طرق تحريرها .

يدخل أسلوب الكتابة ضمن الدراسات الأدبية ،التي تتناول الشعر و النثر ،و اللذان سماهما ابن البناء العددي بالقول حين عرف الأدب بقوله:" و ينقسم القول إلى موزون مقفى و هو المنظوم ،و إلى غير الموزون و هو المنثور ،و يستعمل كل واحد منهما في المخاطبات ".[4] و أما الأسلوب المستعمل في المراسلات – حسب عبد الرحمن بن خلدون – فهو النثر المرسل ،أي الذي

([1]) لم يرد ذكر هذه الوظيفة إلا على عهد يغمراسن بن زيان حيث ذكر يحي بن خلدون – دون غيره من المؤرخين – اسم كاتب واحد من كتاب العسكر و هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن المعلم الذي كان كاتبا ليغمراسن ،و لعل مرد ذلك ليس الغاء هذا المنصب ،و إنما قد يكون ألحق بإحدى الوظائف الأخرى كالوزارة مثلا ،خاصة و أن كاتب العسكر كان يرفق الجيش في تحركاته نو غالبا ما تكون هذا الجيش تحت قيادة الوزير ،و قد يكون تحت إمرة كاتبه .

([2]) يذكر يحي بن خلدون في هذا الصدد ،أنه في أحد أعياد الفطر حضر عرضا عسكريا أمام أنظار السلطان أبي حمو موسى الثاني ،وقد اصطفت الكتائب الكثيرة العدد ،و خلال مرورهم أمامه كان الكتاب الذين بين يديه يحصون أعداده التي بلغت اثنا عشر ألف فارس . ينظر: **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 181-182 .

([3]) جاء في **واسطة السلوك** ،ص 147: " و يكون ترتيب الجيش في العطاء على قدر بياتاتهم و شجاعتهم و سابقتهم للخدمة و اصطناعتهم ،و محبتهم وانقيادهم ،و ألفتهم و اجتهادهم . و هؤلاء أهل الطاعات و المجابي و البلاد . و هم القبيل و الحماة والأنصار و الأجناد . ما عدا مماليكك المنقطعين إليك ،المتصرفين في الخدمة بين يديك ،فإن جرايتهم في الرتب مشاهرة ،وأرزاقهم من بيت المال مياسرة ،جريا على توالي الشهور ،و هم عندك في جرايتهم على قدر طبقاتهم ،فأصحاب البلاد يحبونها في أوقات معلومة ،على حسب ما هي عندهم مقسومة ،و ذلك بقدر ما يقيم أودهم ،و يصلح أهلهم و ولدهم ،و خيلهم و عددهم . ثم تتفقد أحوالهم جهد استطاعتك ،ليستمروا على خدمتك وطاعتك . لأن من فرط في جيشه أعان عدوه عليه . " .و لا شك أن تقسيم جيش بهذه الطريقة ،و التنظيم في المنح و الأعطيات كان من اختصاص كتاب العسكر .

([4]) **الروض المريع في صناعة البديع** ،تحقيق رضوان بن شقرون ،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ،1985 ،ص 81 . و يتفق معه في هذا التعريف عبد الرحمن بن خلدون حين عرف ذلك بقوله: " اعلم أن لسان العرب و كلامهم على فنين ،في الشعر المنظوم ،و هو الكلام الموزون المقفى و معناه الذي تكون اوزانه كلها على روي واحد و هو القافية ،و في النثر و هو الكلام غير الموزون ،و كل واحد من الفنين يشتمل على فنون و مذاهب في الكلام . ينظر: **المقدمة** ،ص 643 .

يطلق فيه الكلام إطلاقا و لا يقطع أجزاءا ،بل يرسل إرسالا من غير تعبير بقافية و لا غيرها، ويستعمل في الخطب و الدعاء و ترغيب الجمهور و ترهيبهم .[1]

أما على عهد دولة بني عبد الواد الزيانية ،و من خلال الرسائل المتداولة ،فقد شاع أسلوب السجع و المحسنات البديعية إلى حد المبالغة ،لكن بتألق كبير في فن التعبير ،و بأسلوب تميزه القوة والجزالة و اللغة السليمة . [2]

1 – أسلوب صياغة الرسائل .

و أما أسلوب صياغة الرسائل ،أو المكاتبات[3] فقد بلغ درجة كبيرة من التطور في هذا العهد ،و نال منزلة هامة ،و من مظاهر ذلك بروز مجموعة من كتاب هذه الدولة ذاع سيتهم في أقطار المغرب و المشرق ،و من هؤلاء أبا بكر بن خطاب الأندلسي المتوفى سنة 688 هـ /1289م، كاتب السلطان يغمراسن بن زيان الذي أصبحت رسائله تراثا أدبيا يدرس و يحفظ.[4]

و قد اعتمد كتاب الإنشاء لدولة بني عبد الواد الزيانية على السجع كثيرا في تحرير المكاتبات السلطانية ،و يتضح ذلك جليا من خلال ما وصلنا من هذه المكاتبات المتعلقة بهذه الدولة من رسائل و معاهدات و ظهائر،[5] و من ذلك – على سبيل المثال – رسالة يغمراسن بن زيان إلى السلطان الحفصي أبي اسحاق و التي جاء فيها: " الحضرة الكريمة حضرة مولانا الأمير الأعلى أبي إسحاق أيد الله جنودها ،و ضاعف سعودها ،و أباد بسيفها القاصل و رأيها الفاصل من شق عصا

([1]) **المقدمة** ،ص 643 .

([2]) عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج2 ،ص 456 .

([3]) استعمل الأدباء و الكتاب لفظ " رسالة " كما استعملوا مصطلح " كتاب " كلفظ مطابق للرسالة في مكاتباتهم الرسمية والخاصة . ينظر: أبو عبد الله محمد ابن الأبار ،**أعتاب الكتاب** ،تحقيق صالح الأشتر ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، 1961 ،ص 69 و ما بعدها ،و أيضا: **التعريف بابن خلدون** ،ص 124 ،و أيضا: **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 171 . والرسائل الأدبية ثلاثة أنواع هي: رسائل سلطانية لا هزل فيها ،و إخوانية فيها جد و هزل ،و رقيق ،و هي رسائل المتغزلين ،و هي هزل محض . محمد الطاهر توات ،المرجع السابق ،ص 82-83 .

([4]) قال عنه عبد الرحمن بن خلدون: " كان مترسلا بليغا ،كاتبا مجيدا ... و صدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش و تونس في عهد بيعاتهم ما تنوقل و حفظ " .ينظر: **العبر** ،ج7 ،ص 163 . و قال عنه التنسي أنه ترك أثرا كبيرا في الكتابة بمدينة تلمسان في عهد يغمراسن . ينظر: **تاريخ بني زيان** ،ص 127 .

([5]) التنسي ،**تاريخ بني زيان** ،ص 160 .

طاعتها و تعدى حدودها ،مملوك إحسانها ،المتشرف في بالارتسام في عبدانها ،و شاكر نعمة الله التي غمرته بمناتها ،و مقبل راحتها ،المستمطر غيث الجود من بنانها ،يغمراسن بن زيان نسلام كريم يخصها و رعمة الله تعالى و بركاته ... " . [1]

و رسالة ابي سعيد عثمان إلى السلطان الحفصي أبي اسحاق التي يجدد له فيها و لاءه: " الحضرة الكريمة الآثار ،المعضودة بالأقدار ،حضرة مولانا الأمير الأعلى أبي إسحاق أدام الله أيامه لسعد يستقبله جديد ،و نصر يطرق العدى بما يرضي الهدى من تمزيق لشملهم و تبديد ،عبدها الناشئ في إحسانها ،المتقلب في عوارف امتنانها ،المقبل من يمينها سحاب جود تمادت في تهتانها ..."."[2] و أما من رسائل المعاهدات فنورد رسالة اتفاق الهدنة التي أرسلها السلطان أبي تاشفين الأول إلى ملك أرغون جاكمة الثاني ،و مما جاء فيها: " سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، وبعد: حمدا لله العظيم و الصلاة على سيدنا و مولانا رسوله المصطفى الكريم و الرضى عن أصحابه الخلفاء التابعين له ،عليه السلام على المنهج القويم و الصراط المستقيم ،و الدعاء لهذا المقام العلي التاشفيني السني بالنصر العزيز ،و الفتح العميم ،فالكتاب إليكم ،كتب الله لكم أصحاب الأعمال وأزكاها ،و بلغكم من التوفيق أنهى الأماني و أقضاها .... ".[3]

و أعاب عبد الرحمن بن خلدون هذه المغالاة في استعمال السجع في المراسلات السلطانية، بعد أن أكد شيوع هذا الأسلوب على عصره ،و ذكر أنه غير صواب من جهة البلاغة ، ومذموم، فالواجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه ،لأن هذا الأسلوب تبا ح فيه اللذوعية و خلط الجد بالهزل، والإطناب في الأوصاف ،و ضرب الأمثال و كثرة التشبيهات و الاستعارات ،حيث لا تدعو لذلك كله ضرورة في الخطاب . [4]

([1]) ينظر نص الرسالة كاملا في ،**فصل الخطاب** ،المصدر السابق ،ص 136 .

([2]) الرسالة كاملة في نفس المصدر ،ص 141 .

([3]) حول هذه الرسالة ينظر: Dhina (A) ,le Royaume ,p 122 .

([4]) جاء في **المقدمة** حول هذا الموضوع: " و استمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة – كثرة استعمال السجع – واستعملوها في المخاطبات السلطانية و قصروا الاستعمال في هذا المنثور كله على هذا الفن الذي ارتضوه ،و خلطوا الأساليب فيه و هجروا المرسل و تناسوه ... و ما حمل عليه أهل العصر إلا استيلاء العجمة على ألسنتهم ،و قصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال ... " .ص 643-644 .

2 – طرق تحرير الرسائل .

حصر القلقشندي طريق تحرير الرسائل السلطانية في المغرب الإسلامي و الأندلس .[1] في خمس مميزات[2] هي:

- اضافة ميم الجمع قي مخاطبتهم تكريما للمكتوب إليه و إجلالا له .
- استعمال عبارة " إنا كتبنا إليكم كتب الله لكم (كذا) " .
- ذكر الخليفة و الدعاء له بعبارت الترضية .
- ذكر المكتوب إليه باسمه ضمن الرسالة .
- تختم الرسائل في الغالب بالسلام ،و أحيانا بالدعاء . [3]

و كانت الرسائل السلطانية العبد الوادية تبدأ عادة بعبارة: " إلى الحضرة الفلانية حضرة فلان، مع ذكر أفخم الألقاب و أعظمها،[4]كأن يقال: " الحضرة الكريمة الآثار ،المعضودة بالأقدار ، حضرة مولانا الأمير الأعلى أبي اسحاق ... " . [5]

ثم يأتي الدعاء بمقتضى الحال ،و بعده اسم السلطان المرسل ،ثم السلام، [6]كأن يقال: " ... أدام الله أيامها ،و نصر بنودها و أعلامها ،عبد نعمتها المستند إلى ظل حرمتها ،الموالي شكر جزيل احسانها و عظيم منها ،يغمراسن بن زيان ،سلام كريم من الله و رحمته تعالى وبركاته ...". [7]

([1]) ذكر الأستاذ بو زياني الدراجي أنة طريقة تحرير الرسائل السلطانية في الدولة العبد الوادية لا تختلف كثيرا عن تلك المعمول بها في باقي دول المغرب الإسلامي و الأندلس ،و نقاط الاختلاف ضئيلة بين طريقة كتابة كتاب المغرب الإسلامي و الأندلس ، وكتاب الدولة العبد الوادية . **نظم الحكم** ،ص 148 .

([2]) **صبح الأعشى** ،ج7 ،ص 30 .

([3]) **المقدمة** ،ص ص 248-250 .

([4]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج8 ،ص 85-87 .

([5]) مقدمة رسالة ولاء يغمراسن بن زيان للأمير الحفصي أبي إسحاق . **فصل الخطاب** ،ص 141 .

([6])القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج8 ،ص 85-87 .

([7]) من مقدمة رسالة تجديد الولاء من يغمراسن بن زيان إلى الأمير أبي إسحاق الحفصي . أبو بكر بن خطاب ،المصدر السابق ، ، ص 138 .

ثم يشرع في البعدية بقوله :" و بعد إنا كتبنا إليكم كتب الله لكم (كذا) ".[1]،ثم يحدد في الرسالة مكان كتابتها[2] ثم يدخل في المقصود أو الهدف من هذه الرسالة ثم يختمها بالدعاء . [3]

هذه الطريقة هي الغالبة على طرق تحرير الرسائل السلطانية الزيانية ،لأن هناك حالات تختلف فيها طريقة تحرير الرسائل السلطانية الزيانية ،مثل الرسائل الموجهة إلى حكام النصارى ،فرسالة أبي تاشفين الأول الموجهة إلى جاكمة الثاني تبتدئ مباشرة بعبارة " السلطان الأجل "، ويذكر مجموعة من النعوت و الألقاب الفخمة ،ثم يذكر اسم السلطان و اسم مملكته :"دون جاكمة سلطان أرغون و كذا و كذا " ،و بعد الدعاء له يذكر اسم السلطان صاحب الرسالة :"مؤثر تكرمته و بره .... عبد الرحمن بن موسى بن عثمان أيده الله تعالى بنصره " ،ثم يأتي السلام ،و يكون : " سلام على من اتبع الهدى ،و رحمة الله تعالى و بركاته "،[4] ثم البعدية ،ثم حمد الله و الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ،ثم يذكر الغرض و المقصود من ارسال هذه الرسالة ،ثم يختم بالسلام على من اتبع الهدى وتاريخ كتابة الرسالة . [5]

أما رسائل المودة و الظهائر فطريقة تحريرها تختلف عن الطريقتين السابقتين ،فرسائل المودة تبتدئ بذكر طبيعة العلاقة بين المرسل و المرسل إليه ،فرسالة السلطان الزياني أبي عثمان سعيد إلى أمير غرناطة – مثلا – بدأها بالعبارة التالية : " ظهيرنا[6] الذي لا نعدل به ظهيرا، وصيفينا الذي لا

([1]) كأن يقول: " فكتب ،كتب الله لها نصرا يبهرا ،و سعدا يسمو منه المظهر ... " ،أو يقول: " ... فكتبته كتب الله لكم من السعود أوسمها غررا ،و أرمها أثرا ... ". من رسالتي السلطان يغمراسن بن زيان إلى السلطان الحفصي أبي اسحاق ،ابن خطاب ، المصدر السابق ،ص 139 ،و ص 141 .

([2]) كأن يقال: "... من تلمسان حرسها الله ... " و هذا هو التعبير الغالب على الرسائل الزيانية ،أو يقال: " ... من حضرتنا بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى على الخير التام .... " ينظر: الرسائل السلطانية الزيانية من **كتاب فصل الخطاب** ،ص 112 وما بعدها ،و أيضا: من رسالة الاتفاق على الهدنة التي أرسلها السلطان أبو تاشفين الأول إلى سلطان أرغون جاكمة الثاني ، Dhina (A) ,le Royaume ,p 122 .

([3]) القلقشندي ،**صبح الأعشى** ،ج8 ،ص 85-87 ،و أيضا: بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 155 ، .

([4]) تكون التحية هكذا إذا كانت الرسالة موجهة إلى غير المسلمين .

([5]) بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص 156-157 ،ينظر نص الرسالة : Dhina (A) ,les Etats de l'occident ,p p 104-1107 .

([6]) في الرسالة رقم 58 الموجهة من سعيد عثمان إلى الأمير أبي عبد الله محمد الفقيه ،و التي أرسلها تأكيدا للمودة و المهاداة بينهما ابتدأها بعبارة : " أخونا الذي ابرمنا عقد أخوته في ذات الله أشد الإبرام ... " . **فصل الخطاب** ،ص 162 .

نعتد ما افادنا الدهر من مصافاته علقا كريما خطيرا ،و لا نجد له في كرم الوفاء و شيم العلاء نظيرا ... " ثم ذكر اسمه و كنيته ،و اسم والده و كنيته بصيغة التعظيم ، فقال : " الأمير الأجل أبو فلان بن الأمير الأجل الأعلى أبي فلان[1] ... " ،ثم يدخل في صلب الموضوع بعد الدعاء للأمير المرسل إليه و البعدية و حمد الله و الصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ،و آله و أصحابه ،ثم يختم رسالته بالسلام دون دعاء.[2] أما الظهائر فتبتدئ بعبارة " هذا ظهير ثم يبن سبب اصداره[3] " ،و هو خال من البعدية و الحمد و التصلية ،فكل ما يأتي فيه عبارة عن أوامر سلطانية موجهة لموظفي الدولة من أجل تنفيذها .[4]

لكن الثابت في طرق تحرير الرسائل السلطانية الزيانية عبارتي : " فكتبه كتب الله لكم كذا ... " و " من حضرة تلمسان حرسها الله " .[5]

3- نماذج من كتاب الدولة الزيانية .

كثر هم الذين تولوا منصب الكتابة السلطانية في الدولة الزيانية – خلال الفترة المدروسة – لذلك سنكتفي بذكر نماذج بارزة منهم و التعريف بهم.[6] لكن هذا لا يمنع من ذكر كتاب هذه الدولة و لو بالإشارة ،و هم:

([1]) يقصد في هذه الرسالة الأمير الغرناطي أبي عبد الله محمد الفقيه ابن الأمير أبي عبد الله بن نصر .ينظر :الرسالتين 57 و 58 من **فصال الخطاب** ،ص ص 160-163 .

([2]) ينظر الرسالة 59 من فصل الخطاب ،ص 165-166 .

([3]) مثلا في الظهير الذي أصدره يغمراسن بن زيان لفائدة اللاجئين الأندلسيين ابتدأه بعبارة : " هذا ظهير عناية مديد الظلال ، وكرامة رحيبة المجال ،و حماية لا يخشى على عقدها المبرم و عهدها المحكم من الانحلال و الاختلال ... " .فصل الخطاب ، ص159 .

([4]) ينظر الظهير السابق ،الصفحة نفسها .

([5]) ينظر: أبو بكر بن خطاب ،المصدر السابق ،ص ص 112-166 نو ايضا: القلقشندي ،صبح الأعشى ،ج8 ،ص ص 79-115 ،و ج7 ،ص ص 30-47 ،و ج10 ،ص 299 ،و أيضا: Dhina (A) ,les Etats de l'occident ,p p 481-520 .

([6]) هذه النماذج هي: الفقيه أبو بكر بن خطاب المرسي ،و الفقيه أبو عبد الله محمد بن خميس ،و الفقيه أبو عبد الله محمد بن هدية القريشي ،و المؤرخ أبو زكريا يحي بن خلدون .

- الفقيه أبو محمد بن الغالب: كان كاتبا ليغمراسن بن ،قتل أثناء ثورة النصارى سنة 652 هـ / 1254 م .
- أبو عبد الله محمد بن جدار: كان كاتبا ليغمرلسن بن زيان . [1]
- أبو عبد الله محمد بن الرقام الهكسوري: من قبيلة هكسورة ،تولى كتابة الإنشاء أبي زيان محمد بن عثمان .
- محمد بن زواق: تولى كتابة الإنشاء في عهد أبي حمو موسى الأول .
- الفقيه أبو عبد الله بن مدورة: تولى كتابة الإنشاء في عهد أبي تاشفين الأول . [2]
- عبد الواحد بن محمد الزواق: تولى كتاب فنشاءفي عهد أبي سعيد عثمان الثاني ،لكن لم يطل الحال به حتى سخط عليه ونكبه ،ثم عوضه بعلي بن محمد بن سعود .
- علي بن محمد بن سعود: تولى كتابة الإنشاء لدى السلطان أبي السعيد عثمان ،و هو ابن محمد بن سعود صاحب أشغال سلاطين بني عبد الواد الأوائل: عثمان بن يغمراسن ،و أبي حمو الأول نو أبي تاشفين الأول ،كما شغل منصب حاجب السلطان أبي زيان محمد . [3]
- الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي العصامي ،أول من تولى خطة الكتابة و التوقيع في دولة أبي حمو موسى الثاني ،و الشاعر محمد بن صالح الشقرون ،و أبو الفضل بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن علي العصامي ابن أول كتاب أبو حمو موسى الثاني تولى الكتابة لدى هذا الأخير ،كما كان من شعراء بلاط بني عبد الواد . [4]
- الشاعر محمد بن علي بن قاسم المرسي: أحد شعراء البلاط الزياني ،تولى كتابة الإنشاء في دولة أبي حمو موسى الثاني . [5]

أما أشهر كتاب دولة بني عبد الواد الزيانية :

([1]) يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 111 .

([2]) نفس المصدر ،ص 127 .

([3]) يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ج1 ،ص 150 .

([4]) نفس المصدر ،ج2 ،ص 36 و ص 143 و ص 315 .

([5]) **بغية الرواد** ،ج2 ،ص 315 .

3-1 – محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي(المتوفى سنة 686هـ):

من أهل مرسية ونزيل تلمسان، كان من أبرع الكتّاب خطا وأدبا وشعرا، ومن اعرف الفقهاء بأصول الفقه، كتب عن ملوك غرناطة، ثم ارتحل إلى تلمسان فكتب بها عن السلطان يغمراسن بن زيان[1]، أخذ العلم على عدد كبير من علماء بلده ومنهم: العالم النحوي أبا بكر محمد المعافري، والفقيه أبا علي الحسن بن عبد الرحمن الكياني رفاء وأخذ الحديث والفقه عن أبي بكر محمد بن محرز الزهري، والأصول عن أبي مطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي[2]، ولقي غيره من العلماء والصلحاء[3].

وبعد أن استقر بتلمسان قرّبه يغمراسن بن زيان من مجلسه، فجعله صاحب القلم الأعلى[4]، فصدرت عنه رسائل في مخاطبة خلفاء مراكش وتونس، وظل ملازما للبلاط الزياني إلى أن توفي بتلمسان يوم عاشوراء سنة 686هـ[5].

ومن نظمه قوله:

أشكر لبرك وانتظر **** في إثر عسر الأمر يسرا
واصبر لكربك وأدّخر **** في ستر ضر الفقر أجرا
ما الدهر بعثر بالورى **** والصبر بالأحرار أحرى
والوفر أكثر معشرا **** والفقر بالأخيار يفراء[6]

كما قال في مدح الشاعر ابن خميس التلمساني:

([1]) ابن مريم، المصدر السابق، ص 227، وأيضا، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 129

([2]) **الإحاطة** ، ج2، ص 425.

([3]) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، **رحلة العبدري المسمات الرحلة المغربية** ،تحقيق أحمد جدو ،مطبعة البعث ،قسنطينة، (د.ت) ، ص 16- 17.

([4]) التنسي، **تاريخ بني زيان** ،ص 127، وأيضا، يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ج1، ص129، وأيضا، ابن مريم، المصدر السابق، ص 227.

([5]) يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ج1، ص 129، وأيضا، ابن مريم، المصدر السابق ، ص 227.

([6]) العبدري، المصدر السابق، ص 15.

رقت حواشي طبعك ابن خميس **** فهنا قريضك بي وهاج رسيسي
ولمثله يصبو الحليم ويمتري **** للشروق به وسير العيسي
لك في البلاغة والبلاغة بعض **** ما تحويه من أثر محل ريسي
نظم ونثر لا تباري فيهما **** تمهدت ذاك وذا بعلم الطوسي[1]

2 – محمد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس التلمساني[2]:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس ينحدر من ذرية حجر ذي رُعين، من قبيلة يمنية من شعب حِمْيَرْ[3]. ولد بتلمسان سنة 650هـ ونشأ بها، وأخذ عن علمائها حتى صار " نسيج وحده زهدا وانقباضا، وأدبا وهمة، حسن الشيبة، جميل الهيئة، سليم الصدر، قليل التصنع، بعيدا عن الرياء، عاملا على السياحة والعزلة، عارفا بالمعارف القديمة مضطلعا بتفاريق النحل، قائما على العربية والأصلين طبقة الوقت في الشعر، وفحل الأوزان من المطول، أقدر الناس على اجتلاب الغريب حافظا لأشعار العرب، وعارفا بأخبارهم وأحوالهم، وله مشاركات في العقليات واستشراف على الطب"[4]، وكان من أهل علم السيمياء[5].

ولاّه السلطان أبو سعيد عثمان الزياني ديوان الإنشاء وأمانة سره سنة 681هـ لكن كثر حساده وكثرت فيه الوشاية، فغادر تلمسان سنة 693هـ قاصدا سبتة بالمغرب الأقصى فاستقر بها

([1]) **نفح الطيب**، ج3، ص 184، وأيضا، **الإحاطة**، ج2، ص 430.

([2]) زين العابدين بنطاهر ،**الرحلة العبدرية إلى الوجه الحجازية (دراسة و تحقيق)** ،رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية و آدابها ،كلية الآداب و العلوم الاجتماعية ،جامعة فاس ،المملكة المغربية ،1992-1993 ،ص 31 ،و أيضا: محمد الطاهر توات ،**ابن الخميس شعره و نثره** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1991 ،ص 41 و ما بعدها ،و أيضا: فرحات الشريف خوالد ،**أبو عبد الله بن خميس التلمساني ،حياته و أدبه** ،رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية ،عمان ،1993 ،ص 29 و ما بعدها ،و أيضا: محمد رمضان شاوش و الغوثي بن دحمان ،**الأدب العربي الجزائري عبر النصوص** ،ج1 ،دار بريكسي ، تلمسان ،2001 ،ص 236 .

([3]) Meziane (Abdel Salem), **Ibn Khamis, Poète Tlemcenien du XIII eme siècle , 2ème congrès de la fédération des sociétés savantes de l'Afrique du nord, Tlemcen**, T1, 1982, P 1058 .

([4])المقري ،المصدر السابق ،ج5 ،ص 359-360 .

([5]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 109.

مدة يريد التدريس[1] فمدح رؤساءها من بني العزفي، فغنم عطفهم بعد أن رمته الأيام بالمحن والبعد عن الأهل والخلان والوطن، إلا أنه رأى في هذه المدينة مكر الماكرين، وكيد الكائدين، فاتُّهم بالزندقة، فتمت محاكمته بفاس بحضور ابن هدية، الذي كانت له اليد الطولى في تدبير هذه المحاكمة، وقد وقف ابن خميس موقف الأبطال، حيث دافع عن آرائه وأفحم خصومه بحجج قاطعة حتى لم يبق في المناظرة إلا خصمه الذي نصب له الكمين بحكم مركزه السياسي وهو الشريف أبو البركات الذي كان يعتبر ابن خميس زنديقا وجب هدر دمه؛ ولكن ابن خميس استطاع الفرار من تنفيذ حكم الإعدام عليه إلى تلمسان ومنها عبر البحر إلى الأندلس سنة 703هـ ، ليستقر بغرناطة في كنف القائد أبي الحسن بن كماشة من خدام الوزير أبي عبد الله بن الحكيم الأديب الكبير، الذي استطاع أن يحقق لابن الخميس الجاه والهناء والعيشة الطيبة[2].

و عاش ابن خميس يجول بلاد الأندلس مائلا نحو التصوف، فقعد للإقراء بحضرة غرناطة بعد أن أغدق عليه الوزير ابن الحكيم من نعمه، فخلع عليه ابن خميس بدوره أثواب نثره ونظمه كما فعل مع بني زيان بتلمسان فقال في مدحه قصائد كثيرة خلّدت ذكراه مدى الدهر.

توفي ابن خميس بغرناطة قتيلا صباح يوم عيد الفطر سنة 708هـ، وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم[3].

فكان ابن خميس بذلك من فحول الشعراء، وأعلام البلغاء، له شعر كثير كله حسنات ولطائف وبراعات وطرائف، جمعه القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي في ديوان سماه "الدّر النفيس في شعر ابن خميس "[4]، ويبدو أن هذا الديوان ضاع، وقد نشر عبد الوهاب بن منصور ما أمكن جمعه من شعره من خلال كتب الأدب والرحلات والتراجم في كتاب سماه " المنتخب النفيس من شعر ابن خميس "[5] بتلمسان سنة 1365هـ.

([1]) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**، ص 51.

([2]) بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 144.

([3]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 109، وأيضا: المقري، المصدر السابق، ج5، ص 362.

([4]) المقري، المصدر السابق، ج5، ص 361.

([5]) لخضر عبدلي، **الحياة الثقافية** ، ص 202 .

اهتم الأدباء بحفظ شعر ابن خميس ورواية أخباره حتى بلغت شهرته بلاد المشرق، حيث أن قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد المصري[1] حلاّه بأحسن الأوصاف وأطنب في فضله[2].

من تلاميذته ورواد شعره وجلسائه وأصدقائه بتلمسان وسبتة وفاس وبلاد الأندلس الإمام النحوي محمد بن علي بن الفخار الجذامي[3]، والفقيه الأديب محمد بن إبراهيم بن عيشون البلفيقي[4]، وأبو محمد عبد المهيمن الحضرمي، وأبو زكرياء بن يحي بن علي القيسي، وأبو عبد الله بن قطرال الأنصاري، وأبو الحسن البلوي، أما رواة شعره فهم: أبو عبد الله بن عبد الرزاق الجزولي، وأبو عثمان بن ليون التيجيني، والرحالة العبدري والسلطان أبو عنان المريني الذي كان مولوعا به. أما أصدقاؤه فكان أغلبهم من العلماء وذوي الشأن والسلطان منهم: أبو عبد الله بن حمدون، وأبو الفضل يحي بن عتيق العبدري، وأبو عبد الله بن الحكيم... وغيرهم[5].

ورغم الحياة الكريمة التي عاشها ابن خميس في الأندلس إلا أنه ظل يتحرق شوقا إلى مسقط رأسه تلمسان التي نظم في حبّها شعرا فقال:

تلمسان جاءتك السحاب الدوالح **** وأرست بواديك الرياح اللواقح
وسح على ساحات باب جيادها **** ملث يصافي تربها ويصافح
يطير فؤادي كلما لاح لامع **** وينهل دمعي كلما ناح صادح
ففي كل شفر من جفوني ماتح **** وفي كل شطر من فؤادي قادح
فما الماء إلا ما تنسخ مدامعي **** ولا النار إلا ما تجن الجوانح
خليلي لا طيف لعلوة طارق **** بليل و لا وجه لصبحي لائح
نظرت فلا نور من الصبح ظاهر **** بعيني ولا نجم إلى الغرب جانح
بحقكما كفا الملام وسامحا **** فما الخل كل الخل إلى المسامح
ولا تعذراني واعذرا في فقلما **** يرد عناني عن غلية ناصح

([1]) هو أبو عبد الفتاح محمد بن أبي الحسن علي بن وهب العشري المعروف بتقي الدين بن دقيق العيد .
([2]) المقري، المصدر السابق، ج5، ص 370 .
([3]) **الإحاطة**، ج3، ص ص 91- 95 .
([4]) نفس المصدر، ج2، 431 .
([5]) بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 148 .

كتمت هوها ثم برح بن الأسى **** وكيف أطيق الكتم والدمع فاضح
لساقيه الرومي عندي مزية **** وإن رغمت تلك الرواسي الرواشح
فكم لي عليها من غدو و روحة **** تساعدني فيها المنى والمنائح
فطرفي على تلك البساتين سارح **** وطرفي إلى تلك الميادين جامح
تحاربها الأذهان وهي ثواقب **** وتهفو بها الأفكار وهي رواجح
ظباء مغانيها عواط عوطف **** وطير مجانيها شواد صوادح
وتقتلهم فيها عيون نواظر **** وتبيكهم منها عيون نواضح
على قرية العباد مني تحية **** كما فاح من مسك اللطيفة فاتح
وجاء ثرى تاج المعارف ديمة **** تغص بها تلك الربى والأباطح
إليك شعيب بن الحسين قلوبنا **** نوازع لكن الجسوم نوازح
سعيت فما قصرت عن نيل غاية **** فسعيك مشكور وتجرك رابح
نسيت وما أنسى الوريط ووقفة **** أنافح فيها روضة وأفاوح
مطلا على ذاك الغدير وقد بدت **** لإنسان عيني من صفاه صفائح
لئن كنت ملانا بدمعي طافحا **** فإني سكران بحبك طافح
فراح غدا ينصب فوق شاهق **** بمثل حلاه تستحث القرائح
وإن كان مهري تلاعك سابحا **** فذاك غزالي في غيابك سابح

إلى أن يقول:

أيا أهل ودي والمشير مؤمن **** أتقضي ديوني أم غريمي فالح
وهل ذلك الظبي النصاحي الذي **** يقطع من قلبي بعينيه ناصح
كنيت بها عنه حياء وحشمة **** و وجه اعتذاري في القضية واضح[1]

([1]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 86- 87 .

ومما أنشده ابن خميس في بني زيان قوله:

يأبى ثراء المال علمي وهل **** يجتمع الضدان علم ومال
وتألف الأرض مقامي بها **** حتى تهاداني ظهور الرحال
لولا بنو زيان ما لذ لي العيش **** ولا هانت على الليال
هم خوّفوا الدهر وهم خففوا **** علي بني الدنيا خطوبه الثقال
ألفيت من عامرهم سيدا **** غمر رداء الحمد حم النوال
وكعبة الجود منصوبة **** يسعى إليها الناس في كل حال
خذها أبا زيان من شاعر **** مستعذب النزعة عذب المقال
يلتقط الألفاظ لفظ النوى **** و ينظم الآلاء نظم اللآلي[1]

3 – محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني:

هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي، من ولد عقبة بن نافع الفهري[2] هو تلمساني المنشأ والدار، تولى خطة القضاء بتلمسان مع كتابة السر للسلطان أبي تاشفين الأول، الذي كان يشاوره في تدبير شؤون الدولة، و لا يجري شيئا من الأمور إلى بعد استطلاع نظره.

قال عنه النباهي : "كبير قطره في عصره نباهة و وجاهة ،و قوة في الحق و صرامة ،و كان أثيرا لدى سلطانه ... قلده مع قضائه كتابة سره ،و أنزله من خواصه فوق منزلة وزرائه فصار يشاوره في تدبير ملكه ،فقلما كان يجري شيئا من أمور السلطة إلا عن مشورته و بعد استطلاع نظره ... وكان أصيل الرأي ،مصيب العقل ،مذكرا للسلطان بالخير معينا عليه ... كاتبا بليغا ينشئ الرسائل المطولة في المعاني الشاردة ذا حظ وافر من علم العربية و اللغة و التاريخ ...".[3] فكان بذلك من البطانة الصالحة الناصحة للخليفة ،حظي بمكانة رفيعة عند السلطان الي لا يقطع أمرا إلا بعد

---

[1]) المقري، المصدر السابق، ج5، ص 363- 364 .

[2])يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 116 ،و أيضا: ابن مريم، المصدر السابق، ص 225، وأيضا: المقري ،المصدر السابق، ج5 ص 234 .

[3]) أبو الحسن علي بن محمد النباهي المالقي ،**قضاة الأندلس** ،المعروف باسم **كتاب المرتبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا** ،نشر ليفي بروفنسال ، بيروت ،1983 ،ص 101-102 .

مشورته.[1] و قال عنه ابن مرزوق الخطيب : " أبو عبد الله بن هدية أحد قضاة العدل ،و أئمة اللسان والأدب و نفوذ الأحكام ،و البصر بالوثائق " . [2]

و قال عنه يحي بن خلدون : " من أئمة اللسان والأدب، ذو بصر بالوثائق وكتب الرسائل عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن بن زيان " .[3]

كما كان كاتبا بليغا، له حظ وافر من التاريخ، من مآثره " تاريخ تلمسان "، هذا المؤلف الذي قيل أنه ضاع أثناء الحصار الطويل لتلمسان، وشرح رسالة ابن خميس نظما ونثرا، فكان سببا في هجرة ابن خميس من تلمسان إلى الأندلس، فكان عنوان الرسالة : "التعليق النفيس في شرح ابن خميس "[4]، وقد كتب هذا الشرح لأنه اعتبر ابن خميس فيلسوف وهو في نظره زنديق مارق على الشريعة، بل كافر يستوجب فيه القتل إن لم يتب[5] من تلامذة ابن هدية ،المقري الكبير، وأبو البقاء البلوي.

توفي ابن هدية أواسط سنة 735هـ بتلمسان قبل وفاة السلطان أبي تاشفين الأول الذي شهد جنازته ،و ولى ابنه علي منصور مكانه[6]

([1]) بن داود نصر الدين ،**بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ / 13 م إلى القرن 10 هـ 16 م** ،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2009-2010 ،ص 258 .

([2]) ابن مرزوق الخطيب ،**المناقب المرزوقية** ،ص 175 .

([3]) **بغية الرواد**، ج1، ص 116 ،و أيضا: **البستان**، ص 225 .

([4]) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**، ص 52 .

([5]) المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 131.

([6]) ب **البستان**، ص 225، وأيضا: **نفح الطيب**، ج5، 234 ،و أيضا: بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 135.

4 – أبو زكرياء يحيى بن محمد بن خلدون:(73– 780هـ/ 1344– 1379م) [1]:

هو أبو زكرياء يحي بن محمد بن خلدون شقيق عبد الرحمن بن خلدون، ولد بتونس سنة 734هـ، ونشأ بها وتلقى العلم عن علمائها، أمثال: عبد المهيمن الحضرمي ومحمد بن إبراهيم الآبلي وأبو منصور الزواوي، والسطي وغيرهم[2].

وفي عهد السلطان أبي عنان المريني، انصرف إلى خدمة الدولة المرينية بفاس، وفي آخر سنة 761هـ رافق الأمير الحفصي أبا عبد الله محمد الذي نهض نحو بجاية ينتزعها من عمّه السلطان أبي إسحاق بمساعدة قبيلة رياح، فلم يحقق هذا الهدف إلا بعد أربع سنوات، ولما استولى أبو عبد الله الحفصي على بجاية سنة 765هـ عيّن يحي بن خلدون في منصب الحجابة إلا أنه ترك هذا المنصب لأخيه عبد الرحمن الذي رجع من الأندلس سنة 766هـ، وبقي ابن خلدون في بجاية إلى أن استولى عليها أمير قسنطينة أبو العباس الحفصي في شعبان من سنة 767هـ، هذا الأخير أمر بسجن بن خلدون وذلك بعد أن غادر أخاه عبد الرحمن بجاية متجها إلى الجنوب وملتجأ عند ابن مزنى بناحية بسكرة، وبعد مدة فر يحي من سجنه ولحق بأخيه[3].

وفي سنة 769هـ التحق يحي بن خلدون ببلاط أبي حمو موسى الثاني الذي استكتبه وعيَّنه على ديوان الإنشاء الذي ظل على رأسه إلى أن ساءت الأوضاع بين بني مرين وبني زيان، واحتل

([1]) لسان الدين بن الخطيب ،**ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب** ،ج2 ،تحقيق محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1981 ،ص 144 ،و أيضا: ابن حجر العسقلاني ،**رفع الإصر عن قضاة مصر** ،ج1 ،تحقيق حامد عبد المجيد و آخرون ،دون مكان و لا تاريخ طبع ،ص 343 ،و أيضا: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ،**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، ج4 ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،(د.ت) ،ص 145 ،و أيضا: جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي ،**المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي** ،ج7 ،ط2 ،تحقيق محمد أمين و نبيل محمد عبد العزيز ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1990، ص ص 205-209 ،و أيضا: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ،ج1 ،مطبعة السعادة ،القاهرة ،1929 ،173 و ما بعدها ،و أيضا: المقريزي ،**كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** ،ج4 ،تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ،لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،1972 ،ص 24 .

([2]) المقري، المصدر السابق، ج9، ص 340- 341 .

([3]) عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج7، ص 295- 296، وأيضا: التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص ص 143- 145. وأيضا: عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**، ص 174- 175.

السلطان عبد العزيز المريني تلمسان سنة 772هـ فتقرّب يحيى بن خلدون من بلاطه، لينتقل رفقة أخيه عبد الرحمن ولسان الدين بن الخطيب إلى فاس.

وفي أوائل سنة 776هـ رجع يحيى بن خلدون إلى تلمسان، فرحب به السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي أعاده مرة أخرى إلى منصب الكتابة، فألّف له يحيى كتاب " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد "[1].

ومكث يحيى بن خلدون في خدمة البلاط الزياني إلى أن قتل في رمضان سنة 780هـ بتدبير من الأمير أبي تاشفين الذي اتهمه بالمماطلة في عقد ولاية وهران[2].

وقد ساهمت البيئة العلمية التي نشأ فيها يحيى بن خلدون في جعله يرتقي إلى طبقة الكتّاب المبرزين أمثال: أبي القاسم بن رضوان، ولسان الدين بن الخطيب وغيرهما، فكان كاتبا وشاعرا ومؤرخا يمتاز بثقافة أدبية واسعة، وأسلوب زاخر بالمحسنات البديعية والسجع المستظرف، إضافة إلى نبوغه في سائر العلوم اللسانية والاجتماعية وخصوصا التاريخ[3].

ومن تآليفه كتاب " **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** " ،فضلا عن قصائد عديدة، نظمها في مدح أبي حمو موسى الثاني، وفي المناسبات الدينية.

ومن شعره في مدح السلطان أبي حمو موسى الثاني قوله:

يا بدر تم بالأوج قد ظهرا **** فضاء بالخافقين واشتهرا

ويامليكا له العلى خلقا **** ففي العلى ما نهى وما أمرا

ويا إماما له الورى خول **** يعتق إن شاء وإن شاء حصرا

ما الفخر إلا الذي أثبت به **** بأسا وحلما ونائلا حمرا

لولاك لم تلف كفؤها أبدا **** خلافة المصطفى بغير مرا

بوأتها من قريش رتبتها **** وكم غدت في سواهم عصرا

([1]) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**، ص 175- 176.

([2]) عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج7، ص 292.

([3]) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني**، ص 176.

وليس للعالمين من ملك **** يرجى و يخشى سواك مقتدرا
وإن عرا الخطب أو نبا زمن **** بالناس كنت الشمال والوزرا[1]

([1]) يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ج2، ص 124.

تأسست دولة بني عبد الواد الزيانية في ظل ضعف الموحدين و تلاشي سلطانهم في عدة مناطق بالمغرب الإسلامي الذي استطاعوا اخضاعه لطاعتهم لما يقارب القرن و نصف القرن من الزمن ،حيث استطاع بنو عبد الواد تحت قيادة يغمراسن بن زيان من الاستقلال بالمغرب الأوسط دون الموحدين ،وتأسيس دولة تتمتع بجميع المقومات التي تتميز بها كل دولة قائمة بذاتها ،فقد كانت –دولة بني عبد الواد – دولة ذات سيادة ،وحدود معلومة تعيش عليها رعية ممثلة في العصبية القبلية المنتشرة في ربوع الدولة .

و قد كان ليغمراسن بن زيان الدور الكبير في التمكين للدولة بني عبد الواد الزيانية بفضل ذكائه، ودهائه السياسي، وشجاعته، وسعة ثقافته وغزارة علمه، فقد نظم دولته منذ تأسيسها، فجيش الجيوش، و اتخذ لنفسه شارات الملك و السلطان ،و اتخذ الوزراء و الحجاب و الكتاب، وعين الولاة ،و نظم دولته اداريا و اقتصاديا ،و قرب إليه العلماء ،و تقرب منهم ،فكان بذلك واضع أسس الدولة القوية التي يمكنها الصمود أمام نوائب الدهر و صروفه ،ورثها بنيه. وهذا ما يؤكده استمرارها لأزيد من ثلاثة قرون من الزمن رغم الحملات التي كادت لا تنقطع تارة من طرف الدولة الحفصية جارتها الشرقية ،و تارة من طرف الدولة المرينية جارتها الغربية ،و أحيانا نصارى شبه الجزيرة الإبيرية خاصة بعد سقوط الأندلس سنة 1492 م .

و قد ساعدت يغمراسن بن زيان عدة عوامل على الاستقلال بالمغرب الأوسط دون الموحدين منها:

- ضعف دولة الموحدين خاصة بعد هزيمة حصن العقاب سنة 609 هـ / 1212 م ،و تعرض الدولة لعديد من الفتن و الحروب و التي من أشهرها حروبهم مع بني غانية ،و بني مرين
- قوة شخصية يغمراسن بن زيان ،و دهائه السياسي .
- اعتماد يغمراسن بن زيان على العصبية القبلية و المتمثلة في قبيل بني عبد الواد ،و استمالته للقبائل البربرية و العربية تارة بالتودد ،و تارة بالقوة .
- موقع مدينة تلمسان حاضرة الدولة ،و الذي يتميز بالمنعة و الحصانة الطبيعة .

كما ساهم خلفاء يغمراسن بن زيان في استمرارية الدولة العبد الوادية ،و الحفاظ على وجودها ،خاصة ابنه أبي سعيد عثمان الذي خلع الدعوة للحفصيين سنة 700هـ/ 1300م، وأبو

زيان محمد ،و أبو حمو موسى الأول ،و أبو تاشفين الأول ،و ابنه أبو السعيد عثمان، ومجدد الدولة بعد طول انقطاع أبو حمو موسى الثاني .

و بذلك يمكننا القول أن يغمراسن بن زيان وضع أسس الدولة الزيانية ،و أتم خلفاؤه أبي سعيد عثمان، أبو زيان محمد ،و أبو حمو موسى الأول ،و أبو تاشفين الأول ،و ابنه أبو السعيد عثمان الثاني وضع اللبنات ،و أكمل السلطان البناء ،و أتمه في أبهى صوره بأن و ضع السقف، وذلك من خلال التنظيمات التي استحدثها ،و التي مكنت الدولة الزيانية من بلوغ أوج عظمتها ، وقوتها و ازدهارها .

إذا و من خلال تتبع مسار الدولة الزيانية يمكننا الاستنتاج بأن النظم في الدولة الزيانية مرت بثلاث مراحل هامة تطورت من خلالها هذه النظم حتى اكتملت نهائيا و هي:

- **المرحلة الأولى**: و تبدأ من قيام الدولة سنة 633 هـ /1236 م ،و تمتد إلى نهاية فترة حكم السلطان أبي زيان محمد بوفاته سنة 707 هـ / 1307 م ،و تميزت هذه المرحلة بمسحة روح البداوة ،عامل خلالها سلاطين بني زيان رعيتهم بعقلية شيخ القبيلة و إن تلقبوا بألقاب الملك و السلطان ،رغم أنهم لم يدخروا جهدا في الرقي بدولتهم إلى مصاف الدول الكبرى آنذاك .
- **المرحلة الثانية**: و تمتد من اعتلاء السلطان أبو حمو موسى الأول للعرش الزياني سنة 707 هـ / 1307 م ،إلى سقوط تلمسان في يد السلطان أبي عنان المريني سنة 753هـ/ 1352م ،عرفت نظم الحكم خلالها تقدما ملموسا ،حيث انتقلت من مرحلتها الساذجة ،إلى مرحلة أكثر تقدما و رقيا ،و ذلك بفضل الاصلاحات التي أدخلها عليها السلطان أبو حمو الأول الذي يعتبر أول من رتب مراسيم الملك من ملوك زناتة على حد تعبير صاحب العبر .
- **المرحلة الثالثة**: و تشمل فترة حكم مجدد رسوم الدولة الزيانية و باعثها من جديد بعد أن كادت تزول السلطان أبي حمو موسى الثاني ،من سنة 760 هـ / 1358 م إلى سنة 791هـ/1388 م ،و عرفت خلاله نظم حكم الدولة أوج تطورها ،و لبست الدولة خلاله ثوب الأبهة و السلطان في أبهى صوره ،و فاقت هذه النظم في تطورها و رقيها تلك التي عرفها المرينون ،و هذا توصل إليه صاحب العبر، والباحث جورج مارسي G.Marçais)

(في كتابه مخزن بني عبد الواد ملوك تلمسان Le Makhzen des Beni Abd-Al-Wad Roi de Tlemcen .)

كما تلقب خلال هذه المرحلة السلطان أبو حمو موسى الثاني بألقاب الخلافة ،حيث بويع من أول وهلة دخل فيها تلمسان و جلس على عرش أسلافه بيعة الحلافة ،و هذا النظام لم تألفه الدولة الزيانية في بلاطها من قبل .

و قد صاحب هذا التطور في النظم نهضة عمرانية و ثقافية و فكرية كبير ،حيث شيد سلاطين الدولة الزيانية المدارس و المساجد و الدور و القصور ،و قربوا إليهم العلماء ،و تقربوا منهم ، وشجعوا على العلم و التعلم .

اما الوظائف السامية في الدولة و التي تعرف بالوظائف السلطانية فانتدبوا لها أكفأ الرجال ،و افضلهم علما و فقها ،و أخلاقا من أمثال أبو بكر بن خطاب و ابن خميس و ابن هدية القرشي ،و يحي بن خلدون و الآبلي و غيرهم .

و يمكن حصر هذه الوظائف السلطانية في الوزير ،و الكاتب ،و الحاجب ،و صاحب الأشغال .

- أما الوزير فكان صاحب أسمى مرتبة في جهاز الحكم بعد السلطان ،حيث يمكن اعتباره نائبا للسلطان في شؤون الحكم و الحرب ،و مستشاره في جميع الأمور التي تخص الدولة ،و قد أسندت الوزارة في الدولة الزيانية – في غالب الأحيان – إلى مجموعة من الأسر مثل آل الملاح و آل مكن .
- و أما الحاجب فكانت تتمثل مهامه – في الغالب - في الأمور التي تخص السلطان و داره ،اضافة إلى الحسابات و السجلات المالية ،و تغيرت تسميته على عهد أبي حمو موسى الثاني حيث أصبح يعرف بالمزوار ،و هو الاسم الذي كان يعرف به في دولة بني مرين ،و كان يتم اختيار الحاجب من بين الشخصيات ذات المكانة الفقهية و العلمية في الدولة مثل الفقيه عبدون بن محمد الحباك و الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعود .
- و اما صاحب الأشغال فأوكلت له مهمة الإشراف على ديوان الجبايات و الأعطيات ،وذلك بحفظ السجلات المالية و تسجيل حسابات الدولة من مداخيل ونفقات فيها. وكان يتم اختيار صاحب الأشغال من بين وجهاء البلد و أخيارها المعروف عنهم الورع ،و الكفاية،

والأمانة، والمتمكنين من علم الحساب. ومنهم عبد الرحمن بن محمد الملاح، وأبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم ،و أبو عبد الله محمد بن سعود .

أما خطة الكتابة ،و هي وظيفة سلطانه تتمثل في ما يصدر عن الدواوين الخاصة بشؤون الدولة و مصالحها ،تيسيرا للعمل و تثبيتا للنظام العام ،لذلك تتميز بالدقة و سهولة التعبير، والتقيد بالمصطلحات الفنية و الحكومية ،أو هي كل كتابة رسمية صادرة عن الحكام من خلفاء وسلاطين وغيرهم، وكان كاتب السلطان الزياني يلقب بصاحب القلم الأعلى ،و كانت مهامه تتمثل في تحرير رسائل السلطان ،وعهوده ،و معاهداته ،و إصدار أوامره المكتوبة ،و ذلك بأبلغ بعبارة و أوجزها . كما يقرأ عليه ما يرد إليه من رسائل و خطابات ،إضافة إلى مهمة التوقيع بين يديه .

وكان يشترط في كاتب السلطان أن يكون بليغا ،فصيحا ،عارفا بالآداب ،بارع الخط و حسن الضبط، كتوما، فاضلا ،حسن الهيئة و اللباس ،لأنه عنوان المملكة ،و من أشهر كتاب الدولة الزيانية أبو بكر بن خطاب و ابن خميس و ابن هدية القرشي ،و يحي بن خلدون .

أما أهمية الكتابة كوظيفة سلطانية فتتمثل على الخصوص في أن الخلافة لا تستقيم أمورها و لا تنتظم محاسنها إلا بوجود هذه الخطة ،و أنه بفضل خطة الكتابة ،و بفضل نصائح الكاتب يصلح الله للخلق سلطانهم ،و تعمر بلادهم ،و أن السلطان لا يكون صالحا إلا بصلاح الكتاب فهم سمعه الذي يسمع به ،و بصره الذي يبصر به ،و لسانه الذي ينطق به ،فإن فسد الكاتب فسد السلطان وجار ،و إن صلح الكاتب صلح السلطان وعدل . كما تكمن أهميتها في أننا و من خلال مراسلات السلطان ،و مكاتباته يمكننا أن نستجلي أوضاع الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ،و علاقاتها الخارجية مع مختلف الدول .

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث و الذي أتمنى أن أكون قد وفقت فيه ،و الإلمام بجوانبه و لو بالنزر اليسير ،فمثل هذه المواضيع ،و التي تتعلق بالنظم في الدولة الزيانية بصفة عامة ،و الوظائف السلطانية – و منها الكتابة – بصفة خاصة لازالت تحتاج إلى الكثير من البحث و التنقيب ،و الغوص في أعماقها لسبر أغوارها .

و الله الموفق و المستعان.

الملحق رقم (01)

سلاطين دولة بني عبد الواد الزيانية

(633- 962هـ/ 1235- 1554م)

1- أبو يحي يغمراسن بن زيان: 633- 681هـ/ 1235- 1282م

2- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681- 703هـ/ 1282- 1303م

3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703- 707هـ/ 1303- 1307م

4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707- 718هـ/ 1307- 1318م

5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718- 737هـ/ 1318- 1337م

6- أبو سعيد عثمان الثاني: 749- 753هـ/ 1348- 1352م

7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760- 791هـ/ 1359- 1389م

8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791- 795هـ/ 1389- 1392م

9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795- 796هـ/ 1392- 1393م

10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796- 797هـ/ 1393- 1394م

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797- 801هـ/ 1394- 1399م

12- أبو محمد عبد الله الأول بني أبي حمو الثاني: 801- 804هـ/ 1399- 1402م

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة: 804- 813هـ/ 1402- 1412م

14- عبد الرحمن الثالث: 813- 814هـ/ 1411- 1411م

15- السعيد بن أبي حمو الثاني: 814- 814هـ/ 1412- 1412م

16- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء(المرة الأولى):827-831هـ/1424- 1428م

17- أبو مالك عبد الواحد(المرة الثانية): 831- 833هـ/ 1428- 1430م

18- أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية) 833- 834 هـ/ 1430- 1431 م

19- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834- 866 هـ/ 1431- 1462 م

20- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866 – 873 هـ/ 1462- 1468 م

21- أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي: 873 – 910 هـ/ 1468- 1505 م

22- أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي: 910 – 922 هـ/ 1505- 1516 م

23- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى): 922 – 923 هـ/ 1516- 1517 م

24- أبو زيان أحمد الثالث: 923 - 924 هـ/ 1520- 1521 م

25- أبو حمو الثالث محمد الثابتي(المرة الثانية): 924 – 934 هـ/ 1521- 1528 م

26- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي: 934 – 947 هـ/ 1528 – 1540 م

27- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني: 947 – 949 هـ/ 1540- 1542 م

28- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو: 949- 949 هـ/ 1542- 1542 م

29- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرة الثانية): 949-957 هـ/ 1542-1550 م

30- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني: 957 – 962 هـ/ 1550 – 1554 م

عن عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 500– 501.

الملحق رقم (02)

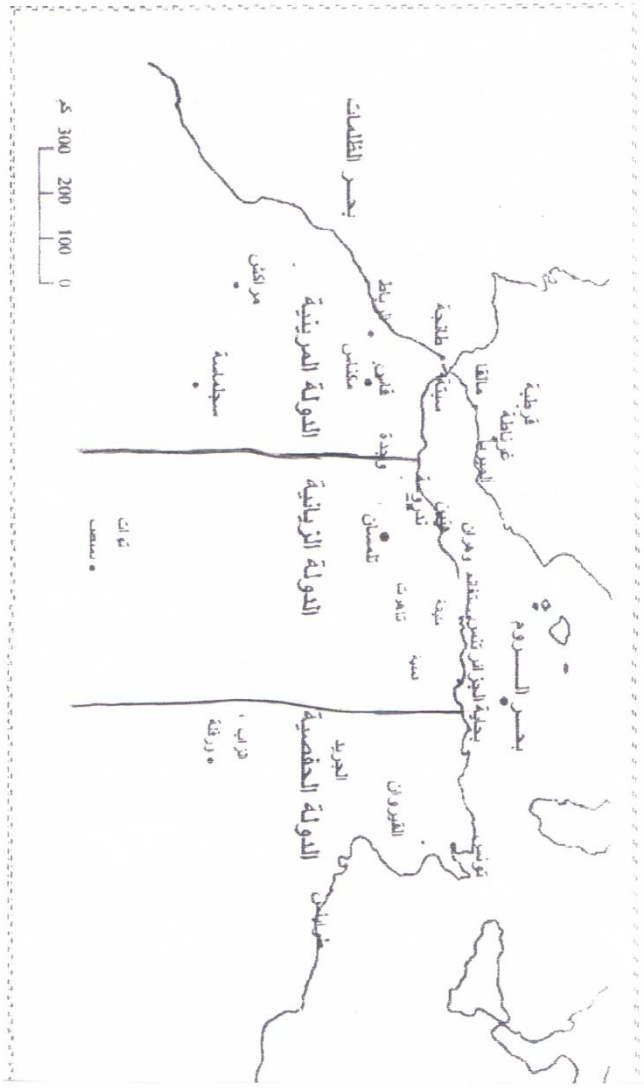

خريطة دول المغرب الإسلامي ما بعد الموحدين من القرن 7 هـ / 13 م إلى القرن 10 هـ / 16 م.

عن نصر الدين بن داود ،المرجع السابق ،ص 288 .

الملحق رقم (03)

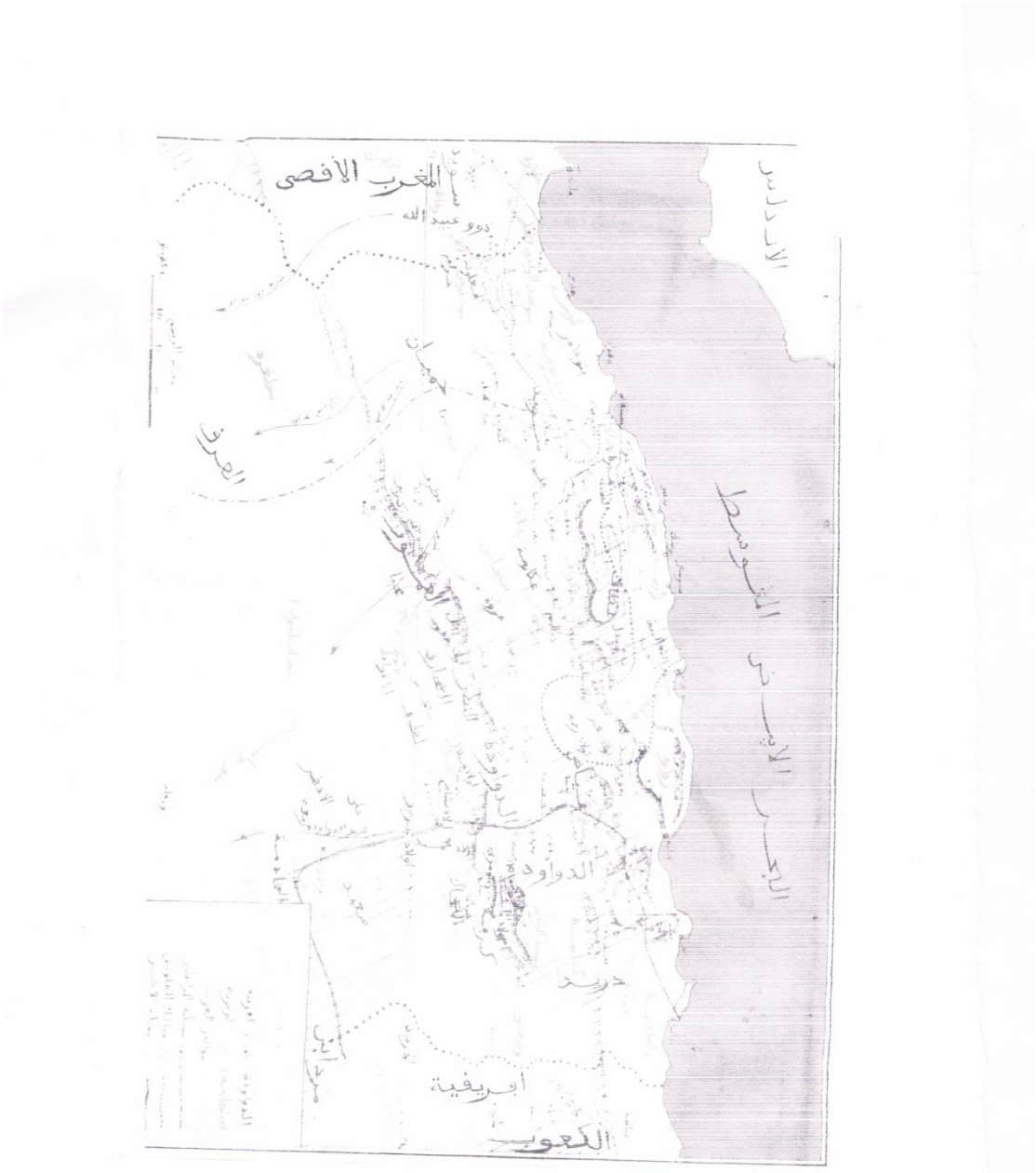

خريطة القبائل البربرية و العربية بالمغرب الأوسط خلال القرن 7 هـ / 13 م .

عن مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص 511 .

الملحق رقم (04)

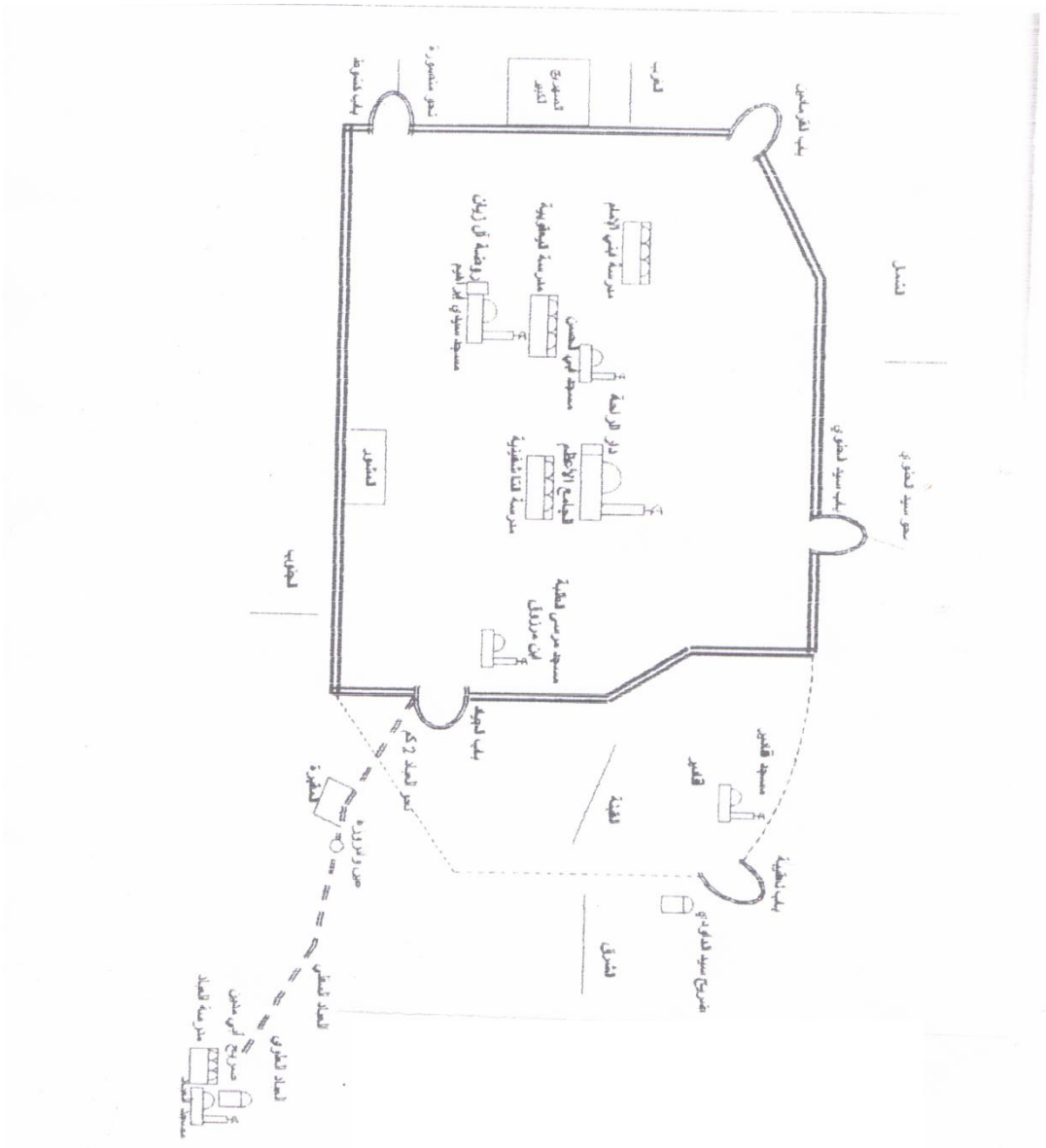

مخطط مدينة تلمسان على العهد الزياني

عن يحيى بن خلدون ،بغية الرواد ،ج1 ،ص 90 .

الملحق رقم (05)

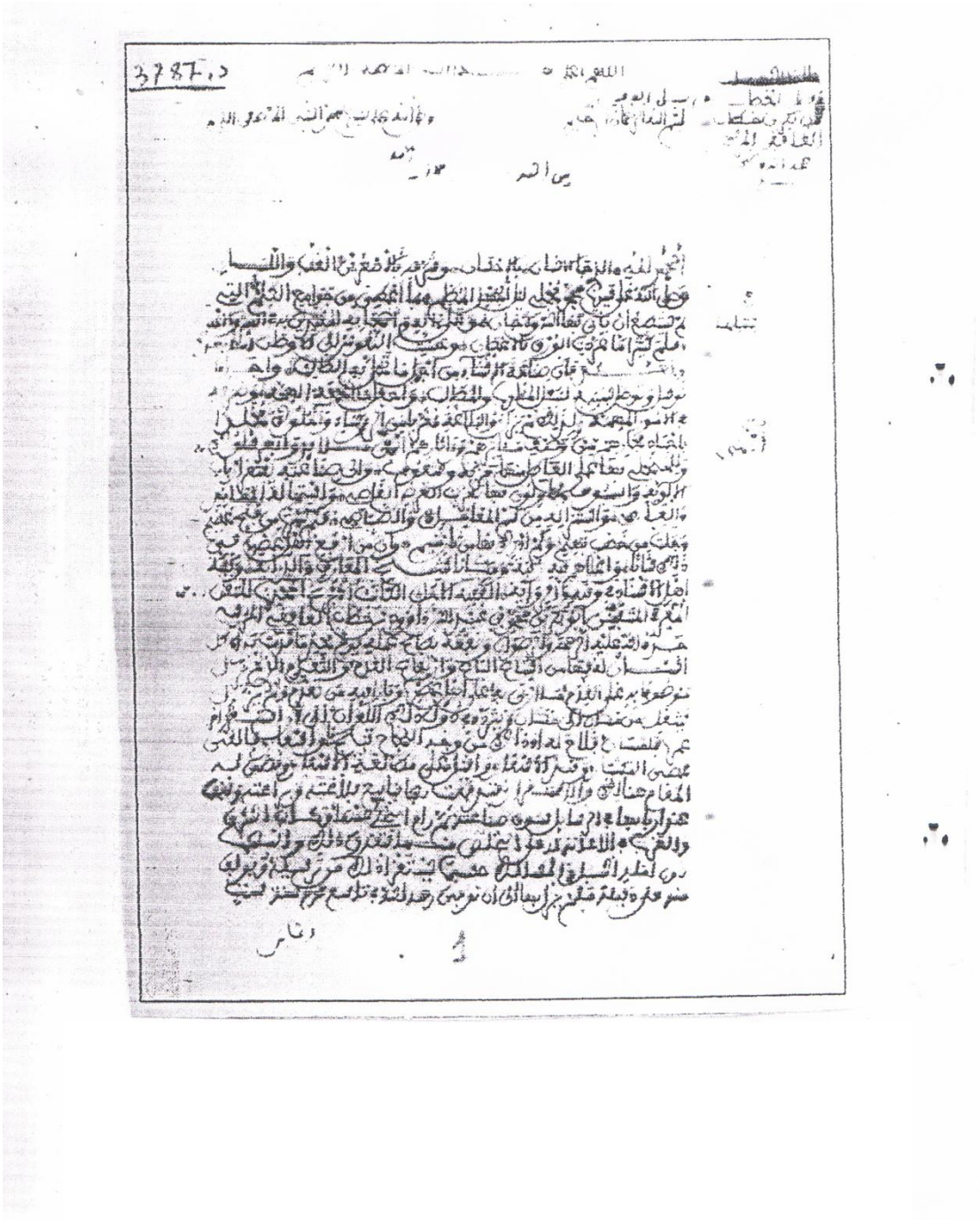

الصفحة الأولى من مخطوط فصل الخطاب ،الخزانة العامة بالرباط تحت رقم د .3787 .

الملحق رقم (06)

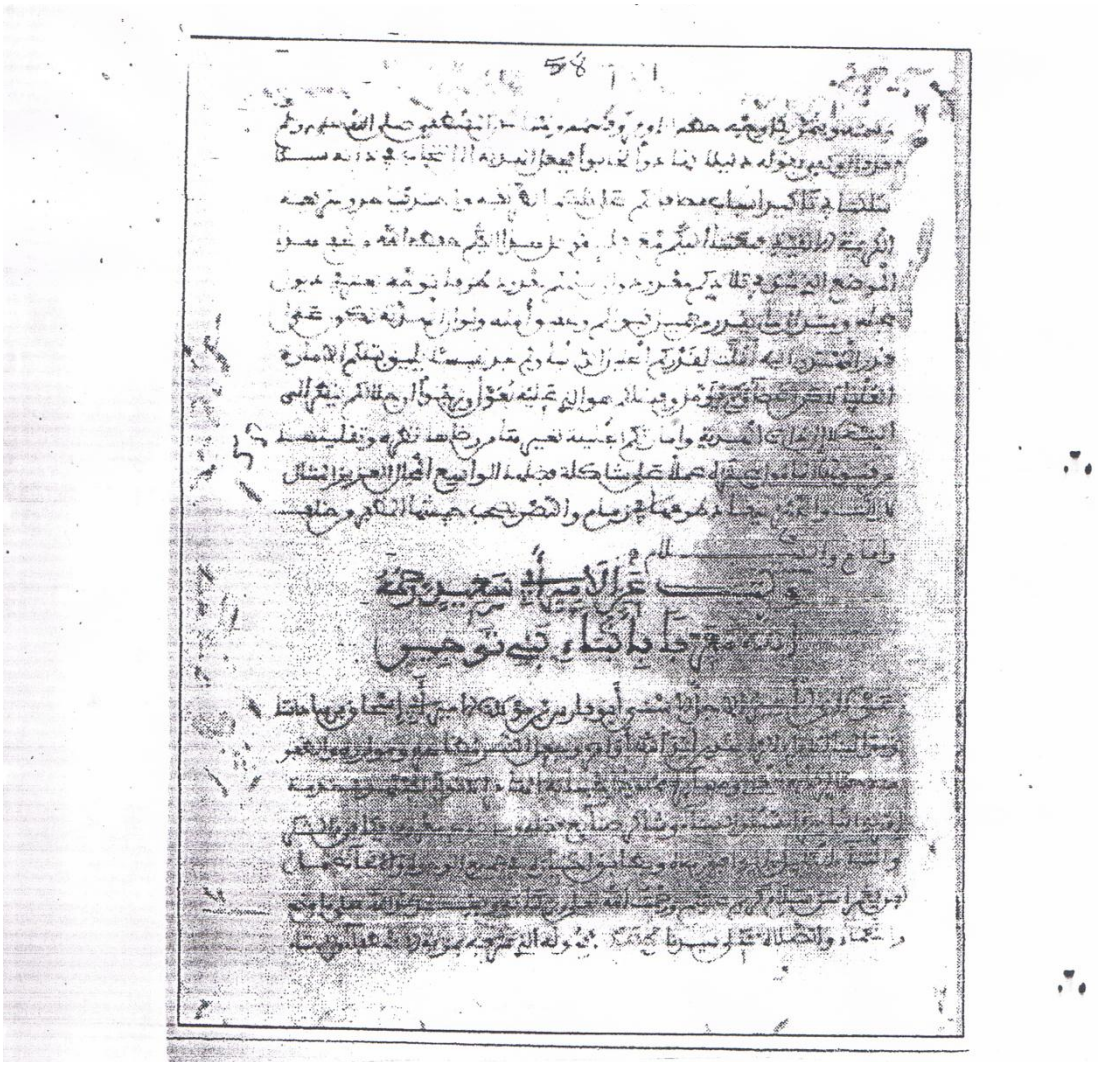

رسالة من السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن إلى الأمير الحفصي أبي فارس والي بجاية يخبره فيها عن طاعة قبائل توجين ،من انشاء ابن خطاب ،عن مخطوط فصل الخطاب ،ص **58** .

الملحق رقم (07)

الملاحق

الملحق رقم (07)

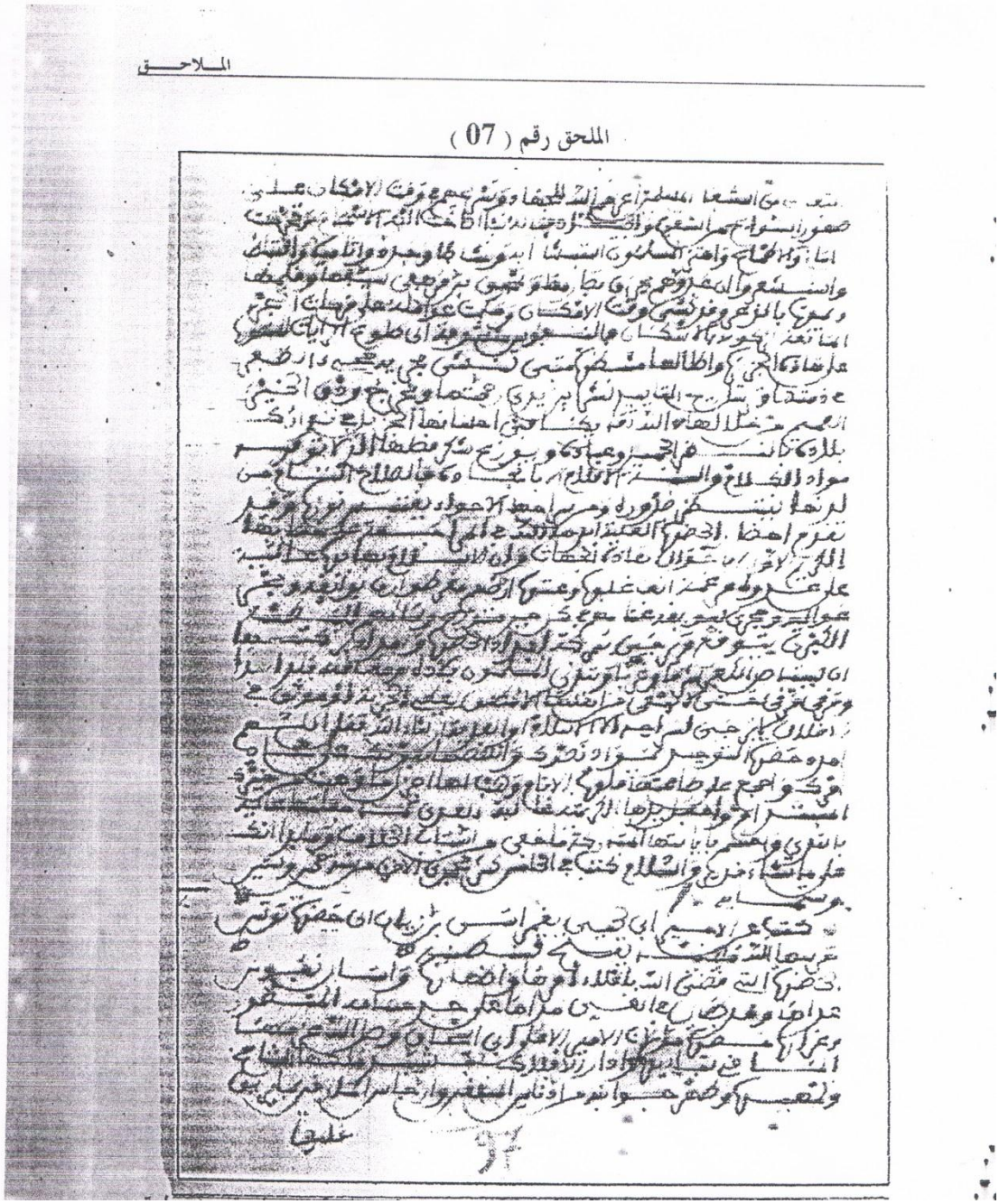

رسالة من يغمراسن بن زيان إلى السلطان أبي اسحاق الحفصي يهنئه فيها على قضائه على تمرد قسنطينة ، من انشاء ابن خطاب ،عن مخطوط فصل الخطاب ،ص 97 .

الملحق رقم (08)

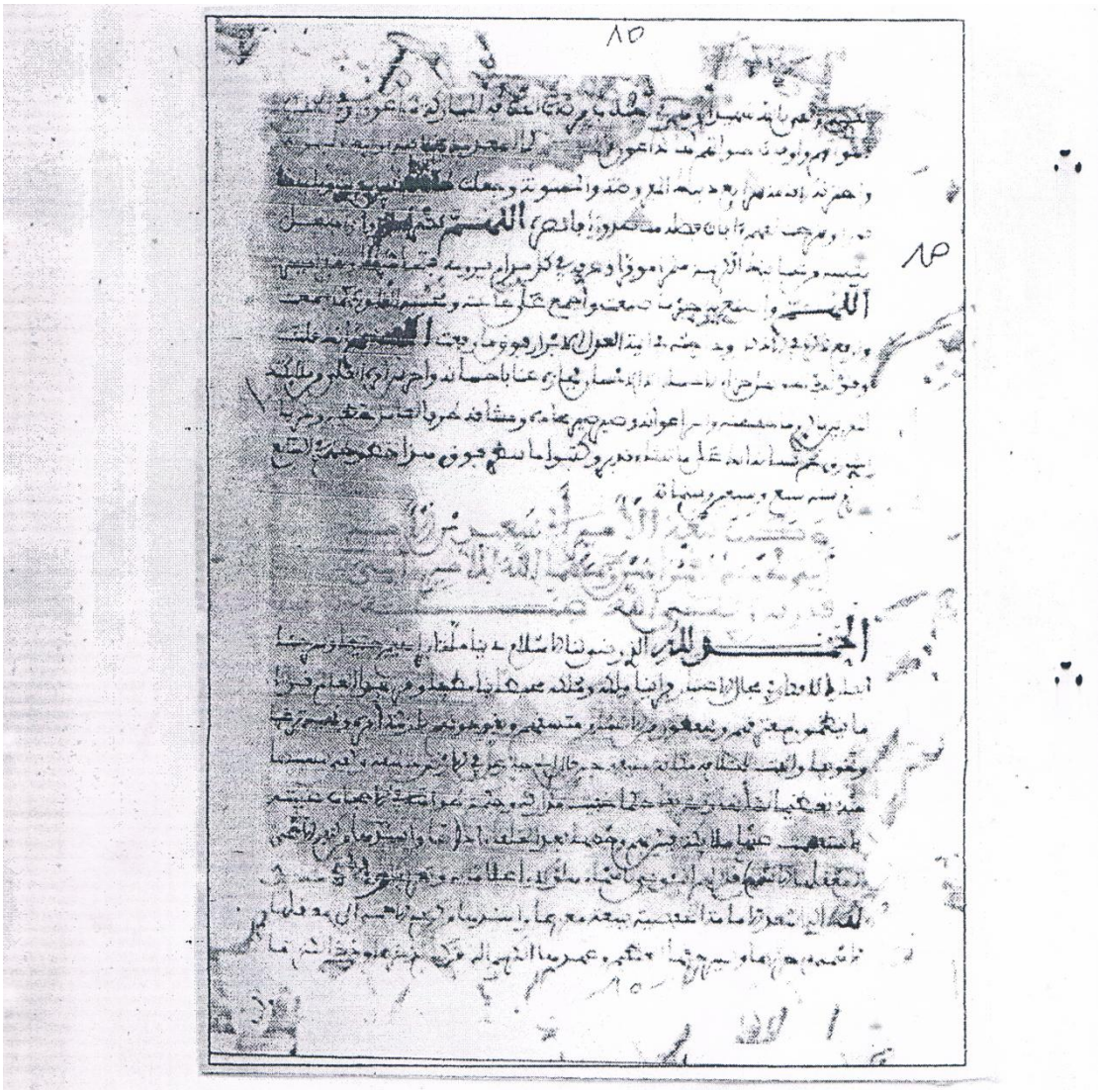

رسالة من السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن و هي عبارة عن عقد بيعة بولاية العهد من هذا الأخير إلى الأمير الحفصي أبي فارس ،من انشاء ابن خطاب ،عن مخطوط فصل الخطاب ،ص 10 .

القرآن الكريـم برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق .

أولا: المصادر بالعربية .

أ – المخطوطات .

1. ابن ادريس محمد رضا ،**المقالة المرومة في الرحلة إلى تلمسان و ندرومة** ، (مكرو فيلم) ،الخزانة العامة الرباط .

2. ابن الأعرج (محمد الحسني السليماني) ،**زبدة التاريخ و زهرة الشماريخ** ، ج3 ،مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 170 .

3. ابن خطاب (أبو بكر محمد بن عبد الله بن داوود المرسي الغافقي ت 686 هـ / 1285 م) ،فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب ،مخطوط بالخزانة العامة للمملكة المغربية بالرباط ،تحت رقم د/3787 .

4. ابن مرزوق (أبو عبد الله محمد الخطيب ت 781 هـ / 1379 م) ، **المجموع** ،مخطوط (ميكروفيلم) تحت رقم 20 ،الخزانة العامة ،الرباط .

5. أبو راس (محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي المعسكري) ،**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ،مخطوط بدار الكتب التونسية ،تونس ،تحت رقم 262 .

6. المقدسي (مرعي بن يوسف الحنبلي)،**بديع الإنشاء و الصفات في المكاتبات و المراسلات** ،مخطوط بالمكتب الوطنية ،الجزائر ،تحت رقم 1901.

ب – المصادر المطبوعة .

7. ابن عماد (الحنبلي ت 1085 هـ / 1674 م) ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت (د.ت) .

8. ابن أبي الزرع (علي بن عبد الله الفاسي ت 726 هـ / 1325 م) ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة ،الرباط،1972 .

9. (ــ) ،الذخيرة **السنية في تاريخ الدولة المرينية** ،دار المنصور للطباعة ، الرباط ،1972 .

10. ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت 658 هـ / 1260 م) ،**أعتاب الكتاب** ،تحقيق صالح الأشتر ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ، 1961 .

11. ابن الأثير (علي بن محمد بن عبد الكريم ت 630 هـ / 1232 م) ، **الكامل في التاريخ** ،دار صادر بيروت ،1967 .

12. ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل ت 810 هـ / 1408 م) ،**روضة النسرين في دولة بني مرين** ،تحقيق عبد الوهاب بن منصور ،المطبعة الملكية ، الرباط، 1962 .

13. ابن الأزرق (أبو عبد الله محمد)،**بدائع السلك في طبائع الملك** ،تحقيق محمد بن عبد الكريم ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا – تونس ،(د.ت) .

14. (ــ)،**بدائع السلك في طبائع الملك** ،تحقيق علي سامي النجار ،بغداد، 1977 .

15. ابن البناء (العددي المراكشي ت 721 هـ / 1321 م) ،**الروض المريع في صناعة البديع** ،تحقيق رضوان بن شقرون ،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ، 1985 .

16. ابن تومرت محمد ،**أعز ما يطلب** ،تحقيق عمار طالبي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.

17. ابن الحاج النميري (ابراهيم بن عبد الله بن محمد)،**فيض العباب و افاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب** ،دراسة و اعداد محمد بن شقرون ،الرباط ،(د.ت) .

18. ابن الحمان الكيّاسي، **نظم القطان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

19. ابن الخطيب (لسان الدين ت 776 هـ / 1374 م) ،**أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام و ما يجر ذلك من شجون الكلام** ،تحقيق أحمد مختار العبادي و ابراهيم الكتاني ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،المملكة المغربية ،1964 .

20. (ــ) ،**الاحاطة في أخبار غرناطة** ،تحقيق محمد عبد الله عنان ،دار المعارف، مصر ،(د.ت) .

21. (ــ) ،**اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،1978 .

22. (ــ) ،**نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ،تحقيق أحمد مختار العبادي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ،القاهرة ،(د.ت) .

23. (ــ) ،**اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،1978 .

24. (ــ) ،**ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب** ،الجزء الثاني ،تحقيق محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1981 .

25. ابن السماك العاملي (أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد المالقي الغرناطي ق 8 هـ / 14 م) ،**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية ، ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت 2010 .

26. (ــ) ،**رونق التحبير في حكم السياسة و التدبير** ،تحقيق سليمان القرشي، ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2004 .

27. ابن القوطية ،**تاريخ افتتاح الأندلس** ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،ط2 ،دار الكتاب المصري ،و دار الكتاب اللبناني ،1989.

28. ابن النديم (محمد بن إسحاق) ،**الفهرست** = ،تحقيق مصطفى الشويحي ، الدار التونسية للنشر ،تونس ،1985 .

29. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن أحمد) ،**كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائهم** ،الدار المصرية للتأليف ،القاهرة ،1966 .

30. ابن تغري (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بردي الأتابكي)،**المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي** ،الجزء السابع ،ط2 ،تحقيق محمد أمين و نبيل محمد عبد العزيز ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1990 .

31. ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني ت 852 هـ / 1448 م) ،**رفع الإصر عن قضاة مصر** ،الجزء الأول ،تحقيق حامد عبد المجيد و آخرون ،دون مكان و لا تاريخ طبع .

32. ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي) ،**جمهرة أنساب العرب** ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،1962 .

33. ابن حوقل (محمد أبو القاسم) ،**صورة الأرض** ،ط2 ،ليدن ،1938 .

34. ابن خطاب (ابو بكر الأندلسي ت 686 هـ / 1287 م)،**فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب** ،دراسة و تحقيق أحمد عزاوي ،ط1 ،ربا نيت ،الرباط ،2008 .

35. ابن خلدون (أبو زكريا يحي بن محمد ت 780 هـ / 1378 م) ،**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،ج1 ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1980 .

36. (ــ) ،**بغية الرواد** ،ج2 ،نشر ،ألفرد بل ،مطبعة بيير فونطانا الشرقية ، الجزائر ،1903 .

37. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت 808 هـ / 1405 م) ، **التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا** ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،1951 .

38. (ــ) ،**كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1969 .

39. (ــ) ،**المقدمة** ،ط1 ،دار الفكر ،بيروت ،2004 .

40. ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت 681 هـ / 1283 م) ، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ، (د.ت) .

41. ابن شهيد الأندلسي ،**رسالة التوابع و الزوابع** ،تحقيق بطر البستاني ،دار صادر ،بيروت ،1967 .

42. ابن عذارى (أبو العباس أحمد المراكشي كان) ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،ج3 ،نشر ليفي بروفنسال و كولان ،دار الثقافة ،بيروت ، 1967 .

43. ابن فرحون المالكي ،**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، دراسة و تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1996.

44. ابن قتيبة (أبو عبد الله الدينوري) ،**أدب الكتاب** ،دار صادر ،بيروت ، 2004 .

45. ابن قتيبة (أبو عبد الله الدينوري) ،**كتاب عيون الأخبار** ،ج1 ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1965 .

46. ابن قنفد (أبو العباس أحمد القسنطيني ت 810 هـ / 1407 م) ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ،تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1968 .

47. ابن مرزوق (أبو عبد الله محمد الخطيب ت 781 هـ / 1379 م) ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن** ،تحقيق ماريا خيسوس ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981 .

48. (ــ) ،**المناقب المرزوقية** ،دراسة و تحقيق سلوى الزاهري ،ط1 ،منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ، 2008.

49. ابن مريم(أبو عبد الله محمد بن أحمد) ،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ،نشر محمد بن أبي شنب ،تقديم عبد الرحمن طالب ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1986 .

50. ابن منظور (محمد بن مكرم الأنصاري ت 711 هـ / 1311 م) ،**لسان العرب** ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،القاهرة ،(د.ت) .

51. (ــ) ،**لسان العرب** ،تقديم الشيخ العلايلي ،طبعة دراسات العرب ، بيروت، (د.ت) .

52. أبو المكارم (عبد الحميد الأندلسي)،**الكتابة و الكتاب** ،طبعة حجرية ، فاس ،1924 .

53. أبو بكر بن علي الصنهاجي اللبيدق، **أخبار المهدي ابن تومرت**، تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974 .

54. أبو حمو موسى (العبد الوادي ت 791 هـ / 1389 م) ،**واسطة السلوك في سياسة الملوك** ،تقديم عبد الرحمن عون و محمد الزاهي ،دار بوسلامة للطباعة والنشر و التوزيع ،تونس ،1982 .

55. الأزدي (عبد الله محمد ابن فرضي)،**تاريخ علماء الأندلس** ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1984 .

56. الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم ت 339 هـ / 950 م) ،**المسالك والممالك** ،تحقيق محمد جابر عبد العال ،وزارة الثقافة و الارشاد القومي المصرية ، القاهرة ،1961 .

57. البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت 487 هـ / 1094 م) ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب مقتطف من كتاب المسالك و الممالك** ،تحقيق البارون دي سلان ،مكتبة أمريكا و الشرق ،باريس ،1965.

58. التنبكتي (أحمد بابا ت 1032 هـ / 1624 م): **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ،تحقيق علي عمر ،ج2 ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 2004 .

59. (ــ) ،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،ط1 ،كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ،ليبيا ،1989 .

60. التنسي (الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل ت 899 هـ / 1493 م) ،**تاريخ دولة الأدارسة مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان** ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984 .

61. (ــ) ،**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان** ،تحقيق محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1985 .

62. التوحيدي أبو حيان علي بن محمد ،**رسالة في علم الكتابة** ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2001 .

63. التيجاني (أبو محمد عبد الله ت 717 هـ / 1317 م) ،**رحلة التيجاني** ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981 .

64. الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس)،**الوزراء و الكتاب** ،تحقيق مصطفى السقا ،ابراهيم الأبياري ،و عبد الحفيظ شلبي ،ط2 ،القاهرة ،1980 .

65. الحموي (شهاب الدين ياقوت البغدادي) ،**معجم البلدان** ،دار صادر ، بيروت ،1984 .

66. الحميري (محمد عبد المنعم السبتي ت ق 9 هـ / 15 م) ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تحقيق احسان عباس ،مؤسسة ناصر للثقافة ،بيروت ،1980 .

67. السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت 902 هـ / 1497م) ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ،الجزء الرابع ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،(د.ت).

68. السيوطي (جلال الدين) ،**تاريخ الخلفاء** ،دار المعرفة ،بيروت ،1996 .

69. الشنتريني (ابن بسام) ،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تحقيق احسان عباس ،القسم الأول ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2000 .

70. الشوكاني (محمد بن علي بن محمد) ،**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ،الجزء الأول ،مطبعة السعادة ،القاهرة ،1929 .

71. الصولي (أبو بكر بن محمد)،**أدب الكتاب** ،شرح و تعليق أحمد حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1994 .

72. الضبي أحمد بن يحي بن عميرة ،**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ،تحقيق روحية عبد الرحمن السويقي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1997.

73. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ / 923 م) ،**تاريخ الرسل و الملوك** ،دار المعارف ،القاهرة ،(د.ت) .

74. العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ق 7 هـ / 13 م) ، **رحلة العبدري المسمات الرحلة المغربية** ،تحقيق أحمد جدو ،مطبعة البعث ،قسنطينة ، (د.ت) .

75. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ،**كتاب الصناعتين** ،**الكتابة والشعر** ،تحقيق علي محمد البجاوي ،القاهرة ،1971 .

76. العمري (شهاب الدين ابن فضل الله ت 749 هـ / 1348 م) ،**وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريني** ،**مقتبس من " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "** ،ضمن **كتاب ورقات عن حضارة المرينيين** لمحمد المنوني ،ط3، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ،الرباط ،2000.

77. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد ،**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تحقيق رابح بونار ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981.

78. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671 هـ / 1273 م)، **الجامع لأحكام القرآن** (**تفسير القرطبي**)، القاهرة ،1949 .

79. القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ت 821 هـ / 1418 م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا** ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة و النشر ،القاهرة ،(د.ت) .

80. (ــ) ،**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ،القاهرة ،1959 .

81. كربخال مارمول ،**افريقيا** ،ترجمة محمد حجي و آخرون ،ج1 ،مكتبة المعارف ، المغرب ،1984 .

82. مؤلف مجهول ،**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة ،نشر دار الرشاد الحديثة ،المغرب ،1979 .

83. مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر** ،تحقيق عبد القادر بوباية ،دار أبي الرقراق ، الرباط ،2005 .

84. مؤلف مجهول ،**منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب** ،تحقيق داود علي فاضل ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1982 .

85. المراكشي (محي الدين عبد الواحد ت ق7 هـ / 13 م) ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تحقيق صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية ،بيروت ، 2006 .

86. (ــ) ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،نشر محمد سعيد عريان ومحمد العلمي ،دار الاستقامة ،القاهرة ،1963.

87. المشرفي(عبد القادر بن عبد الله بن محمد ت 1192 هـ / 1778 م) ، **بهجة الناظرين في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من أعراب بني عامر** ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ،دار مكتبة الحياة ،بيروت (د.ت) .

88. المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت 1041 هـ / 1631 م) ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** ، تحقيق احسان عباس ،ج6 ،دار صادر ،بيروت ،1963 .

89. المقريزي (أبو العباس تقي الدين ت 845 هـ / 1441 م) ،كتاب **السلوك لمعرفة دول الملوك** ،الجزء الرابع ،تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ،لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،القاهرة ،1972 .

90. (ــ)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا** ،تحقيق جمال الدين الشيال، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،القاهرة ،1967 .

91. النباهي (أبو الحسن علي بن محمد المالقي) ،**قضاة الأندلس** ،المعروف باسم **كتاب المرتبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا** ،نشر ليفي بروفنسال ، بيروت ،1983 .

92. النجفي (محمد علي الدين الحسني) ،**كتاب بحر الأنساب المسمى المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف** ،مصر ،(د.ت) .

93. النويري (أحمد عبد الوهاب ت 732 هـ / 1332 م) ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،تحقيق و تعليق مصطفى أبو ضيف ،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء، 1984 .

94. (ــ) ،**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،طبعة القاهرة ،(د.ت) .

95. الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي (ت 957 هـ / 1552 م) ،**وصف افريقيا** ،ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ،ج 2 ،منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر ،الرباط ،1980 .

ج – المراجع .

96. الآبادي الفيروز و مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط** ،ط2 ، مطبعة مصطفى الحلبي ،القاهرة ،1952 .

97. ابراهيم أنيس ،و آخرون ،**المعجم الوسيط** ،ط2 ،مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1973 .

98. أبو ضيف أحمد عمر مصطفى ،**القبائل العربية في المغرب** ،**في عصر الموحدين و بني مرين** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982 .

99. أحمد موسى عز الدين عمر ،**دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي** ،ط1 ، دار الشروق ،بيروت ،1983 .

100. أمين توفيق الطيبي ،**النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى** ،الدار العربية للكتاب ،بيروت ،(د.ت).

101. برونشفيك روبير ،**تاريخ افريقية في العهد الحفصي إلى القرن 15 م** ، ترجمة حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1988 .

102. بن العربي الصديق ، **كتاب المغرب** ،الرباط ،1956 .

103. بن عميرة محمد ،**دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984 .

104. بن قربة صالح ،**المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 .

105. بن محمد علي ،**النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري مضامينه وأشكاله** ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990 .

106. بن منصور عبد الوهاب ،**قبائل المغرب** ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1968 .

107. بهنسي عفيف ،**معجم مصطلحات الخط العربي و الخطاطين** ،ط1 ،مكتبة لبنان للناشرين ،بيروت ،1995 .

108. بو عياد محمود ،**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15 م)** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1980 .

109. توات محمد الطاهر ،**ابن الخميس شعره و نثره** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1991 .

110. (ــ) ،**أدب الرسائل في المغرب العربي في القرن السابع و الثامن الهجريين** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995 .

111. جبران محمد مسعود ،**فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب (المضامين و الخصائص و الأسلوب)**، ط1 ،دار المدار الاسلامي ،بنغازي ، ليبيا ،2004 .

112. الجرف طعيمة ،**نظرية الدولة و الأسس العامة للتنظيم السياسي** ،ج1 ، ط1 ،مكتبة القاهرة الحديثة ،القاهرة ،1969 .

113. الجزائري محمد بن عبد القادر ،**تحفة الزائر** ،ط2 ،دار اليقظة العربية ، بيروت، 1964 .

114. جوليان شارل أندري ،**تاريخ افريقيا الشمالية** ،ترجمة محمد مزالي و بشير سلامة ،الدار التونسية للنشر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1969 .

115. جيدة عبد الحميد ،**صناعة الكتابة عن العرب** ،ط1 ،دار العلوم العربية ، بيروت ،1998.

116. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج2 ،ط2 ،دار مكتبة الحياة ،1965 .

117. حاجيات عبد الحميد ،**أبو حمو موسى الثاني الزياني حياته و آثاره** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1982 .

118. (ــ) ،**الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان** ،**كتاب الجزائر في التاريخ** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 .

119. حركات ابراهيم ،**النظام السياسي و الحربي في عهد المرابطين** ،مكتبة الوحدة العربية ،الدار البيضاء ،(د.ت) .

120. الحلوجي عبد الستار ،**المخطوط العربي** ،ط2 ،مكتبة مصباح ،الرياض ، المملكة العربية السعودية ،1989 .

121. الدراجي بوزياني ،**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1993 .

122. دهينة عطاء الله ،**الحصار الطويل** ،**ضمن كتاب الجزائر في التاريخ** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 .

123. زيدان جورجي ،**تاريخ التمدن الاسلامي** ،مجلد 1 ،دار الحياة ،بيروت ، 1967 .

124. سالم عبد العزيز ،**تاريخ المغرب الكبير** ،ج2 ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1981.

125. سلام محمد زغلول ،**الأدب في العصر الفاطمي** ،**الكتابة و الكتاب** ،منشأ المعارف ،الاسكندرية ،1995 .

126. السلاوي (أبو العباس أحمد الناصري ت 1315 هـ / 1897 م) ،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1955 .

127. شاوش محمد بن رمضان ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995 .

128. شاوش محمد بن رمضان و الغوثي بن دحمان ،**الأدب العربي الجزائري عبر النصوص** ،الجزء الأول ،دار بريكسي ،تلمسان ،2001 .

129. صعب الحسن ،**علم السياسة** ،ط4 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1976.

130. الطمار محمد عمرو ،**تاريخ الأدب الجزائري** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1973 .

131. (ــ) ،**تلمسان عبر العصور ،دورها في سياسة وحضارة الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 .

132. العبادي أحمد مختار ،**دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس** ،الاسكندرية ، 1968 .

133. (ــ) ،**في التاريخ العباسي و الفاطمي** ،دار النهضة العربية ،بيروت ، 1981.

134. عبد الواحد حسن ،**صناعة الكتابة عند ضياء الدين ابن الأثير** ،ط1 ،مكتبة القاهرة ،1999 .

135. عبدلي لخضر ،**التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،وهران 2007 .

136. عنان محمد عبد الله، **عصر المبرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ج2 ،عصر الموحدين و انهيار الأندلس الكبرى** ،القاهرة ،1960 .

137. (ــ) ،**نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين** ،ط4 ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997 .

138. غانم محمد صغير ،**التوسع الفينيقي في غربي البحرالأبيض المتوسط** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1979 .

139. فضل الله محمد رجب ،**عملية الكتابة الوظيفية و تطبيقها و تعليمها وتقويمها** ،ط1 ،مطبعة عالم الكتب ،القاهرة ،2003 .

140. الفيلالي عبد العزيز ،**المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس** ،دار المعارف للطباعة و النشر ،سوسة ،تونس ،1991 .

141. (ــ) ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1 ،موفم للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2002.

142. القرشي أحمد عبد القادر ،**الحياة الأدبية في تلمسان في القرن الثامن الهجري (14 م)** ،كلية الآداب ،جامعة الأردن ،عمان ،1988 .

143. قريان عبد الجليل ،**التعليم بتلمسان في العهد الزياني** ،ط1 ،جسور للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2011 .

144. كحالة عمر رضا ،**معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة** ،ج1 ،بيروت 1968 .

145. مؤنس حسين ،**تاريخ المغرب و حضارته** ،م2 ،ج2 ،ط1 ،دار العصر الحديث ،بيروت ،1992 .

146. محمود السيد ،**تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين** ،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ،مصر ،2004.

147. المطوي محمد العروسي ،**السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الاسلامي** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1986 .

148. المنوني محمد ،**تاريخ الوراقة المغربية** ،ط1 ،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة الرباط ،1991 .

149. (ــ) ،**ورقات عن حضارة المرينيين** ،ط3 ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2000 .

150. الميلي مبارك بن محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر (د.ت) .

151. هلال هيثم جمعة ،**الدولة الأموية** ،ط1 ،دار العزة و الكرامة للكتاب ،وهران، 2011 .

هـ – المجلات و الدوريات .

152. بلغراد محمد ،**تلمسان** ،**مجلة الأصالة** ،العدد 26 (جويلية – أوت) ،السنة الرابعة ،1975 .

153. بوعياد محمود ،**من آثارنا المغمورة بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد لأبي زكريا يحيى بن خلدون** ،**مجلة الأصالة**، العدد13 ،السنة الثالثة ،أفريل1973 ، ص 214،215 .

154. بورويبة رشيد، **جولة عبر مساجد تلمسان**، مجلة الأصالة، العدد 26، جويلية/ أوت ،السنة الرابعة 1975 .

155. دير نجر دافيد ،**متحف الأبجديات** ،ترجمة عبد المنعم الصاوي ،مجلة اليونسكو، عدد 60 ،السنة 1962 .

156. عبد الحميد سعد زغلول ،**العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي و أبي يوسف يعقوب المنصور** ،**مقال بمجلة بكلية الآداب بالإسكندرية** ،عدد 16 و 17 لسنة 1953 .

157. القاضي وداد ،**النظرية السياسية للسلطان أبي حمو موسى الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها** ،**مجلة الأصالة** ،العدد 27 (سبتمبر – أكتوبر) ،الجزائر 1975 ،ص 97.

158. لعرج عبد العزيز ،**المساجد الزيانية بتلمسان " عمارتها و خصائصها "** ، حوليات جامعة الجزائر ،العدد 6 ،ج1 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1991-1992.

159. مكيوي محمد ،**المؤسسات التعليمية في العهد الزياني ،القرن 08 هـ / 14 م** ،مجلة الفكر الجزائري ،مخبر المرجعيات الفلسفية و الفنية للتفكير البلاغي والنقدي، الجزائر ،العدد الرابع ،ديسمبر 2009 .

160. (ــ) ،**دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية ،دورية قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية** ،العدد التجريبي ،ديسمبر 2008 ،كلية الآداب والعلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة تلمسان .

د – الرسائل و الأطروحات الجامعيية .

161. بالأعرج عبد الرحمن ،**العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك** ، مذكرة ماجستير ،فسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2007–2008 .

162. بكاي هوارية ،**العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا** ،مذكرة ماجستير ، فسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2007–2008 .

163. بلحسن ابراهيم، **العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى من القرن 7 إلى القرن 9هـ/ 13 إلى 15م** ،رسالة ماجستير ،قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ،2004-2005 .

164. بن داود نصر الدين ،**بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ / 13 م إلى القرن 10 هـ 16 م** ،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2009-2010 .

165. بن طاهر زين العابدين ،**الرحلة العبدرية إلى الوجه الحجازية (دراسة و تحقيق)** ،رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية و آدابها ،كلية الآداب و العلوم الاجتماعية ،جامعة فاس ،المملكة المغربية ،1992-1993 .

166. بوحسون عبد القادر ،**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني** ، مذكرة ماجستير ،فسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2007-2008.

167. بودواية مبخوت ،**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ،رسالة دكتوراه ،فسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2005 – 2006 .

168. الحاج المهدي بابا خويا ،**الامام أبو عبد الله الشريف التلمساني و جهوده الأصولية و الفقهية** ،رسالة ديبلوم الدراسات العليا ،كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة فاس ،المملكة المغربية 1992-1993 .

169. خوالد فرحات الشريف ،**أبو عبد الله بن خميس التلمساني ،حياته و أدبه** ، رسالة ماجستير ،الجامعة الأردنية ،عمان ،1993 .

170. رزقي عبد الرحمن ،**النظم الاسلامية في الأندلس (316-422 هـ/929-1031م) – الكتابة نموذجا –** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة تلمسان ،2010-2011 .

171. سكاكو مريم ،**مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس ما بين القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14 – 15 م)** ، مذكرة ماجستير ،شعبة التاريخ ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة تلمسان ،2011/ 2012 .

172. طرشاوي بلحاج ،**المآذن الزيانية و المرينية في تلمسان دراسة تاريخية وفنية** ،مذكرة ماجستير ،قسم الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان ،2002-2003 .

173. طويلب عبد الله ،**الروابط الثقافية بين الدولة المرينية و دولة بني نصر في الأندلس** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2009/ 2010.

174. عبدلي لخضر ،**الحياة الثقافية للمغرب الأوسط ،في عهد بني زيان** ،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2004-2005 .

175. مكيوي محمد ،**الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول** ،رسالة ماجستير ،قسم الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ،2000-2001 .

ثانيا: بالفرنسية .

1. Arie Rachel ,**L'Espagne Musulmane au temps de Nasrides (1232-1492)** ,édition E.de Boccard ,Paris ,1973 .

2. Barges (L.J.J.L) ,**Tlemcen ancienne capitale de royaume de ce nom ,sa topographie ,son histoire** Paris 1859 .

3. Belhamissi (M), **histoire de Mazouna (des origines à nos jours)** S.N.E.D ,Alger ,1981.

4. Bordas ,**Encyclopédie histoire universelle ,le monde antique** ,t4 ,édition G.L ,Paris ,1968.

5. Bourouiba (R) ,Ibn Tumart ,SNED ,Alger ,1982 .

6. Burdeau (G) ,**Méthode de la science politique** ,Dalloz ,Paris ,1959.

7. Contenan (G) ,**la civilisation Phénicienne** ,édition Payot ,Paris ,1949 .

8. Dhina (A) ,les états de l'occident musulman au 13, 14, et 15ème siècles ,O.P.V .Alger ,1984.

9. Dhina (A),**le royaume Abd elouadide a l'époque d'Abou Hamou 1èr et d'Abou Tachafin 1èr** ,O.P.U ,Alger .

10. Glassner (J) ,**comment est née l'écriture** ,Sumer science et vie ,n° 219 ,juin 2002 ,Paris .

La voix ,**catalogue des monnaies musulmanes Espagne et Afrique** ;T3,(s.d). .11

Loukil (Y) ,**Monographi de Mazouna** ,Alger ,1912 . .12

Marçais (G) ,**La berberie Musulmane et l'orient au moyen âge** ,Paris ,1946. .13

Marçais (G) ,**L'Architecture musulmane d'occident (Tunisie ,Algérie ,Maroc)** ,métiers graphique ,Paris ,1954 .14

Marçais (G) ,**remarques sur les medersas funéraires en berberie** imprimeries de l'institut Français d'archéologie , 1937. .15

Marçais (G) ,**Tlemcen ville d'art et d'histoire ,2ème congres de la fondation des société savantes de l'Afrique de nord ,Tlemcen** ,publié par soin de la société historique Algérienne ,Alger ,1936 .16

Marçais (G) Le Makzen des Benis Abd-El-Wad ,Rois de Tlemcen ,Bulletin trimestriel de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran ,T61 (Mars – Juin 1940) ,63ème Année . .17

Marçais (G) et (W) ,**Les monuments arabes de Tlemcen** ,vol 1 librairie Thorin ,Paris 1903 . .18

Meziane (Abdel Salem), **Ibn Khamis, Poète Tlemcenien du XIII ème siècle , 2ème congrès de la fédération des sociétés savantes de l'Afrique du nord, Tlemcen ,1982.** .19

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة..... أ

مدخل..... 15

الفصل الأول: نشأة الدولة الزيانية و تطورها. 22

المبحث الأول: بنو عبد الواد دراسة في النشأة والظهور..... 24

1-أصل بني عبد الواد ونسبهم..... 24

2-مواطن بني عبد الواد 25

المبحث الثاني: يغمراسن بن زيان و نشأة الدولة الزيانية..... 30

1-ضعف دولة الموحدين..... 31

2- شخصية يغمراسن بن زيان..... 34

3- دور القبائل البربرية و العربية..... 37

4- موقع مدينة تلمسان..... 40

المبحث الثالث: التطور السياسي للدولة الزيانية من التأسيس إلى نهاية عهد أبي حمو موسى الثاني..... 43

1-مرحلة النشأة و توطيد الملك..... 43

2- مرحلة الانقطاع المؤقت..... 48

3- مرحلة الانبعاث و العظمة..... 50

الفصل الثاني : أجهزة الحكم في الدولة الزيانية . 54

المبحث الأول: الحاكم..... 56

1-ألقاب حكام بني عبد الواد..... 58

2-شارات الملك والسلطان..... 61

المبحث الثاني: ولي العهد..... 67
المبحث الثالث: الوظائف السلطانية..... 69
1-الوزير..... 70
2-الحاجب..... 75
3- صاحب الأشغال..... 78
الفصل الثالث : خطة الكتابة في دولة بني عبد الواد الزيانية. 83
المبحث الأول: تعريف الكتابة وأهميتها..... 85
1-تعريف الكتابة..... 85
2-أدوات الكتابة..... 88
3- أهمية خطة الكتابة..... 93
المبحث الثاني: شروط اختيار الكتاب و مهمات الكاتب..... 96
1-شروط اختيار الكتاب..... 96
2- مهمات الكاتب..... 101
المبحث الثالث: أسلوب صياغة الرسائل ،و طرق تحريرها..... 103
1-أسلوب صياغة الرسائل..... 104
2- طرق تحرير الرسائل..... 106
3- نماذج من كتاب الدولة الزيانية..... 108
3-1- محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي..... 110
3-2- محمد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس التلمساني..... 111
3-3- محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني..... 115
3-4- أبو زكرياء يحيى بن محمد بن خلدون..... 117
الخاتمة..... 120
الملاحق..... 125

قائمة البيبليوغرافيا..... 135
فهرس المحتويات..... 163

الملخص:

تعالج هذه المذكرة الموسومة بـ: « الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية – الكتابة أنموذجا – (633-791هـ / 1236-1389م) » بالبحث و الدراسة خطة الكتابة في الدولة الزيانية منذ تأسيس هذه الدولة إلى نهاية عهد أبي حمو موسى الثاني 791هـ / 1389م من حيث التعريف بالكتابة كوظيفة سلطانية ،و أدواتها و أهميتها ،و شروط توليتها .

كما أنها سلطت الضوء على نشأة الدولة الزيانية و تطورها ،و أجهزة الحكم فيها ،و المتمثلة في الحاكم و ولي العهد وموظفي الدولة و هم الوزير و الحاجب و صاحب الأشغال .

الكلمات المفتاحية: بنو عبد الواد – الدولة الزيانية – يغمراسن بن زيان – ابو حمو موسى الثاني – الوظائف السلطانية – الوزير – الحاجب – الكتاب – الكتاب....

Résumé:

Ce document parle des fonctions autoritaires de l'état des Zianides . L'écriture est un model (633-791 / 1236-1389) .

Ce document fait une étude sur le style de l'écriture d'atout de l'époque des Zianudes 633/1236 jusqu'à la fin de l'ère de Abou Hamou Moussa « 2 » 791 / 1389. L'étude mis l'accent sur la définition de l'écriture comme une fonction de l'autorité ,sur son importance ,sure ces outils et sur les conditions d'utilisation.

Ce document parle aussi de l'apparition et le développement de l'état des Zianides et le système gouvernementale ,le gouverneure ,le prince héritier ,les fonctionnaires d'état ,le ministre ,le Chamberlain ,et le chargé des travaux.

Mots clefs: Banou Abdalwadides - les Zianides - Yaghmourasene Benziane - Abou Hamou Moussa 2 - Les fonctionnaires d'état - Le ministre - Le Chamberlain - l'écriture …

Abstract:

This document is about the Zianid state authority's functions – writing style is as a model – (633-791 / 1236-1789) .It studies the writing style from the era of the Zianid state fondation 633 / 1236 to the end of Abou Hamou Moussa « 2 » epoch 791 / 1389. The study foccuses on the definition of writing as a function of the authority and on its importance of its tools and conditions .

This document speaks about the rise and avalvement of the Zianid state ,and the main governement bodies ;the ruler the crown prince ,the minister ,the chamberlain and the manager .

Key words: Banu Abdalwadide - Zianid state - Beniziane - Yaghmourasene Benziane ,Abou Hamou Moussa 2 - Authority's functions -The Minister – The Chamberlain - writing …